Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الجمهوريـــــــــــــة الجزائريـــــــــــــة الديمقر

وزارة التعليـــــــم العالـــــــي و البحـــــث العلمـــــــي

جامعـــة وهـــران

كليـــة العلـــوم الإجتماعيـــة

قســـــــم علـــــــم الإجتمـــــــاع

مذكرة لنيل شهادة الماجيستيـــر في علم الاجتماع

تخصص : علم اجتماع الأديان و الممارسات الدينية

الزيـــــارة النسويـــــــة للأضرحـــــــة

مقاربـــــــة أونتروبولوجيـــــــة بضريـــــح سيـــــــدي قـــــادة بن المختـــــــار بولايـــــــة معسكـــــــر

إعداد الطالبة: – فراح زينب

تحت إشراف: – أ.د العايدي عبد الكريم

اعضاء لجنة المناقشة :

- د. العايدي عبد الكريم..... مشرفا.
- د. ناجح مبارك ..... رئيسا
- د. بلقاسمي فطيمة ..... مناقشا
- د. ىحمادي حميد..... مناقشا

السنـــة الجامعيـــة :2011/2010

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفهـــــــــــــــــرس

مقدمـــة عامـــة..... 03

I) القســـــــم التقنـــــــــي المنهجي..... 13

أسباب اختيار الموضوع 14

إشكالية و فرضيات البحث 16

أهداف الدراسة 19

منهج و تقنية البحث 20

الإطار المفاهيمي 23

معنى الولي 24

مفهوم الضريح 27

مفهوم الكرامة 29

مفهوم المعتقد..... 32

مفهوم الإندماج الإجتماعي..... 33

مفهوم التراث الثقافي .....

مونوغرافيا سيدي قادة 34

طوبوغرافيا ولاية معسكر 39

طوبوغرافيا سيدي قادة (كاشرو) 40

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

II) القســـم التيوبراتيكـــي .....

الفصل الأول : الرأسمال الديني للضريح..... 43

الإعتقاد في وجود المانا في الضريح..... 44

الرمزية المكانية للضريح 46

علاقة الرأسمال السياسي برمزية الضريح 49

الرأسمال المعماري للضريح 48

كسوف السمة الثقافية الشعبية للضريح..... 52

اللمسة البوليتيكية للضريح..... 57

الفصل الثاني:الثابت و المتحول في طبيعة النسق التاريخي للزيارة 60

فلاش باك 61

الزيارة مولود موحدي 63

نزوح ظاهرة الزيارة للعهد العثماني 67

فترة ترسيم الزيارة 71

الفصل الثالث: الضريح ظاهرة ميتولوجية و فولكلورية 75

علاقة الضريح بالنسق الميتولوجي..... 76

الإمتزاج الفلكلوري بالأسطوري بالضريح 79

الفصل الرابع :علاقة الضريح بالإندماج الإجتماعي للمرأة 81

المرأة المعسكرية في الثقافة الرسمية 82

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الضريح سلاح المرأة .....

الضريح مكعب تتواصل فيه الزائرات 91

الحس المشترك داخل الضريح 95

الفصل الخامس : الخصوصية الأنثوية للطقوس و الممارسات بالضريح 97

الزيارة دلالة رمزية روحية شبه دينية 98

الطقوس اليومية بالضريح 101

الطقوس الموسمية بالضريح..... 106

الخاتمة 115

المراجع .....

الملاحق .. ..

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مقدمــة عامـة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تنتشر ظاهرة الأولياء الصالحين والأضرحة جغرافيا وتاريخيا في تراث المجتمعات الإسلامية . كما نجد منطق قداستها المتميز في أقاليم المغرب العربي (تونس، المغرب، الجزائر) , وهذا المنطق ذاته يظهر وظيفتها الدينية، الثقافية والاجتماعية... في البنية الاجتماعية الكلية لهذا المغرب ولكل إقليم منه .على هذا فكل وظيفة وتترتب على خصوصية الولي الصالح في نسبه وبركته وكرامته وشرفه وفي تخصصه ودوره في إقليمه في حياته وأثره بعد وفاته . وهذا ما يحدد نوع وطبيعة الطقوس والممارسات الإعتقادية التي يقوم بها أفراد منطقة أو بيئة معينة اتجاه ضريحها المتواجد بإقليمها لقضاء حاجاتهم, باعتبار أبعاد الظاهرة الدينية متعددة بحسب تركيبها على حد رأي حسن حنفي ,وما تصبوا إليه الأبحاث السوسيودينية في بناء علم اجتماع الدين . المهم وضع الظاهرة في مرجعها الاجتماعي لأنها لا تعرف به حسب سياق الدكتور يوسف شلحت .

ضريح سيدي قادة بن المختار ببلدية "كاشرو "بولاية معسكر الذي يبعد عن وسط المدينة بـــــــــــــــــ اثنين وعشرين كلم مشهور جدا بالمنطقة بهالته الروحية وبركته في ذهنية الأفراد المعسكريين وحتى غيرهم خارج الولاية يقصدونه لتلك البركة ذاتها في العلاج والإبراء والتسيير ورفع التعطيل وغيرها ما يعرف عن جميع الأولياء الصلحاء ، هذه البركة التي تتواصل في الولي الصالح من " بكري "[1] على حد تعبير الدكتور عبد الغني منديب ، ولا تزال روح الولي تحمل تلك البركة في ذلك المكعب والقبة التي تعلوا ضريحه ولا تزال مولدا روحيا يجمع بين مالك البركة وبين من يطلبها لحاجته في مركز التقديس ويسمى الضريح .

الأضرحة سمة إعتقادية ثقافية جد واضحة للباحث في المجتمع الجزائري ، مهيمنة كثيرا على السلوك الديني والمرجعية الدينية و الثقافية لدى أفراد المجتمع ، كما أنها تختلف من منطقة إلى أخرى . بهذا المجتمع الكبير لذلك لم تنقطع الأبحاث والدراسات والأعمال الأكاديمية حولها وكل مرة تأخذ جانبا معينا من الدراسة والتساؤل في هذه الظاهرة التي تقع بين الثابت والمتحول في المكان والزمان المقدسين.

[1]- بكري مصطلح دارج كثيرا في السوق اللغوية للمجتمع المغاربي عموما وفي المجتمع المعسكري ويقصد بها في الكلام أمر أزلي قديم مع الزمن له امتداد أو نزوح نحو الماضي .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فاختيارنا لضريح سيدي قادة بن المختار علميا ومنهجيا لم يخر

اجتماع الأديان والممارسات الدينية ، علما أنه يقع بين الخط الديني والخط القيمي الثقافي بين المنظومة الحرة والمنظومة المقيدة واختيارنا لهذا الموضوع لن يخرج عما سبقنا من أعمال وأبحاث فيه كما سوف نرى .

الدراسات والبحوث الكلاسيكية في الموروثين الاجتماعي والثقافي بالجزائر ومجموع الأعمال السوسيوأونتروبولوجية – والتي أنجزت بالمنطقة خلال الفترة الاستعمارية ، رغم أنها تبدو عليها الصفة الكولونيالية أكثر تعميما ، ولو أن أعلام هذه الأعمال لا يدخلون ضرورة ضمن التخصص السوسيولوجي ، إلا أن أغلب الكتابات الاجتماعية حول المنطقة متأثرة بالسوسيولوجيا التي كانت بدورها تهيمن على تحليلات الدارسين بمختلف وظائفهم ونشاطاتهم ، فقد أشارت " ليليا بن سالم " في " lintérêt analyses en terme de segmentarité pour l'étude des sociétés du Maghreb " " Revue de l'occident musulman et de la Méditerranée " أنه منذ الستينيات حاول سوسيولوجيون وأونتروبولوجيون وكذا مؤرخون وفي بعض الأحيان جغرافيون ، دراسة المجتمعات الأخرى تشترك معها في بعض السمات الأساسية ، فقد اعتمد هؤلاء الباحثون على مفاهيم الإنقسامية لدى السوسيولوجية الأوروبية في أواخر القرن التاسع عشر 2. مما أدى إلى خلق طبيعة التكرار والجماد في تحليلهم الانقسامي , إذ يتكرر نفس نموذج العلاقات الاجتماعية على مستويات مختلفة بحجة عدم قدرة النظام المغاربي على تحمل أو استيعاب أي نوع من التغير الاجتماعي ، فقد تحدث عن ذلك " غيلنر " حين وضح طبيعة العلاقة بين القبائل والسلطة المركزية وانقسامية هذه المجتمعات بناء على خصائص النظام القبلي كمادة خام في إنشاء إسلام الزوايا والصلحاء خاصة في وظيفة التحكيم على مستوى البنية السياسية ، و لم يفلت من هذه الخاصية كبار الدارسين آنذاك من " جاك بارك " "Jack Barque" الذي رغم موضوعيته تميز بتحليله داخل خطاب المدرسة الكولونيالية ، خاصة في أطروحته الشهيرة حول " سكان الأطلس الأعلى على قبيلة

[2]- بسالم ، كلينر ، بمودي فاخر وآخرون ، الأونتروبولوجيا والتاريخ ، حالة المغرب العربي ، تر.عبد الأحد البتي ، عبد اللطيف الفلق ، دار توبقال للنشر ، ط2 ن الدار البيضاء ، المغرب ، 2007 ، ص11 .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

سكساوة بالمغرب الأقصى " أو دراسة " جون بول شاغني " " musulman en Algerie , d'apres la Jurisprudence de la 1ér moitie deux siècle " التي تعد في حقيقة الأمر تقرير أونتروبولوجي للبنية القانونية في المجتمع الجزائري للعرب والقبائل والأباظيين بنظرة دينية في المقدس ، في علاقتها الحميمية مع العادات والتقاليد والشعائر الثقافية الشعبية في العدل الاجتماعي للأفراد الجزائريين.

حتى لو أن هذا النموذج من الدراسات يبقى عاجزا عن تصور الديناميكية الاجتماعية ومهملا التاريخ الثقافي للمجتمع الجزائري والمغاربي عموما ، إلا أنها امتازت وأخرى في الأرضية الثقافية والاجتماعية والدينية بالمنطقة الجزائرية بمنهجيات وتقنيات متعددة متنوعة قابلة للتطوير وبمداخل مكثفة ومناهج متباينة ؛ إلا أنها كانت تنطوي على فكرة إثبات الركود الاجتماعي والانقسام السياسي وإعطاء فكرة التعتيم للخصوصية الاجتماعية والثقافية على المجتمع أدت إلى الخلط في القراءات وتشويه الواقع مما أثر كثيرا على الدراسات اللاحقة ، رغم ذلك تبقى أبحاثا علمية شاهدة على عصرها ، ويبقى ما تنهله منها بحق الضرورة العلمية والمنهجية والنظرية كذلك ، خاصة أن الانتقادات الموجهة لها قد أخذت مداها فموضوعات السوسيولوجيا والانتروبولوجيا الحديثة غير منفصلة عن تلك الموضوعات التي دخلت ميدان السوسيولوجيا القديمة . حتى أن الموضوعات السابقة وكيفية معالجتها تطرح إشكالات جديدة لموضوعات جديدة وكذلك بآليات ومناهج محدثة أيضا. وبناء على ذلك هذا ما جاء حقيقة في الدراسات والبحوث الأكاديمية التي لابد من استثمار تلك الجهود المبذولة فيها خاصة الغربية منها بحكم الشرعية التاريخية لهذا الموضوع المتناول بين أيدينا " زيارة الأضرحة والأولياء الصالحين " الذي كما قلت سابقا لا يخرج عن محور الموروث الثقافي في علاقته بالتغير والصراع الاجتماعي ، معرفة الخطوط العريضة والحدود العلمية والآلية والنظرية التركيبية التي يمر علم منهجها أو على مسارها البحث . حتى نتناول الموضوع بطريقة صحيحة، لابد من الإشارة والتوقف عند بعض من هذه الأعمال حول المعتقدات والممارسات الدينية حتى تكون هناك حجة ملحة إلى فضاء بحثنا فيه.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أشار" لويس رين " " Louis Rinn " في الف

" Khouans , étude sur l'islam en Algérie " إلى التفرقة بين الضريح العروش والنسب الشريف الذي يتسلسل على هرمه الزاوية بشكل رسمي ، وبين الضريح المحلي غير الملحق ، هو فقط للتلاميذ المريدين والخدام المتدينين أو للزوار للقيام بالزيارات كمرادف " للقربان " كما قدم وصفا للضريح والزيارة بشكل عام وأشار إلى الوعدة التي تقام بالأضرحة مثلما سوف نرى في الضريح المتناول " سيدي قادة بن المختار " . كما أعطى صيغة سيميولوجية للدراسة بإضفاء معاني المصطلحات الأخيرة : الولي – الوعدة – الضريح – الزيارة – الشرف – طلبة – تلاميذ – الزاوية – الذكر .....3من السوق اللغوية للمجتمع الجزائري والمجتمع المغاربي عموما, فاقتصر البحث على الدلالة اللغوية كثيرا بحكم مادة الكتاب أدرج فيه الفصل حول الأضرحة إضافة إلى انه كان أكثر وصفا واستقراء ، فكان الغرض منها الإحاطة بالزوايا والإخوانيات في تلك الفترة أكثر منه الأولياء الصلحاء والأضرحة ، إلا أن هذه الخطوة السيميولوجية لمرادفات البحث مهمة جدا ومكسبة للوقت في بحثنا إلى حد ما خاصة تلك المقاربة المستحضرة دائما من طرف الكاتب بين الممارسات الثقافية للمجتمع المغاربي كسمة ثقافية إسلامية بذهنية ميتولوجية وثنية فالخصائص المشتركة بين هذه الدراسة و أخرى كما سوف نراها تبرز فيما يسميها الدكتور " عبد الغني منديب " "بالبقايا الوثنية "4 .

وأمامنا " ادمون دوتي " الذي سعى لأن يكون أكبر متخصص في دراسة المعتقدات والممارسات الدينية بالمجتمع المغربي فارجع انتشار وترسخ ثقافة الأولياء إلى الغلو في التوحيد الإسلامي الذي يؤدي إلى نتائج عكسية ، مما أدى إلى انعدام الرابط بين العابد والمعبود مما جعله يبحث عن الوساطة التي يخفيها عنه الفقهاء ، وهي في حقيقة الأمر عبادة الإنسان يتفق فيها " دوتي " مع " مونتي ادوارد " في التسمية الذي يرى أن

---

[3] -Louis Rinn . Marabouts et Khouans , etude sur l'Islam en Algérie , Aldophe joudau , libraire , éditeur , 1984 .

[4] - 1– د. عبد الغني منديب – الدين و المجتمع, دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب – أفريقا الشرق, الدار البيضاء, المغرب 2006.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الرسول محمد (ص) في حد ذاته لم يسلم من هذه العبادة .فهدف الثقافية المتمثلة في الصلحاء ، فكان مدخله أخلاقيا وقيميا في الإجابة عن هذا التساؤل ، ونلاحظ كيف تتحول الدراسات إلى بناءات نظرية من خلال البحث في الممارسات والطقوس بدل التقيد بما تمليه الأساطير عن تلك المعتقدات ، فقد درس " مونتي ادوارد " خلال الفترة الكولونيالية ظاهرة تقديس الأولياء وتواريخ الرباطات الزوايا والإخوانيات في كتابه " عبادة الأولياء المسلمين في إفريقيا الشمالية " مثل الجميع ، ترتكز دراسة هذه على أن هذه الظاهرة هي الميزة الأساسية للإسلام بإفريقيا الشمالية فربط الحماس الديني في مواجهة المستعمر الصليبي بالتحول التاريخي التدريجي لأشخاص في نظر الناس من قياد حركات وجماعات مقاومة إلى أولياء صلحاء ، فقد كانوا يرمزون إلى وعي جماعات وتماسكها وتوحدها حولهم فصاروا مبجلين، موقرين في حياتهم وبعد مماتهم كما يرجع هو الآخر هذا النمط من الممارسة إلى الإرث البربري .

وإذا تناول مونتي من خلال هذه الدراسة الدور الديني ووظيفة الرباطات والصلحاء والزوايا في مواجهة العدو الصليبي فإن " ايميل درمنغن " حاول متابعة سيرورة وتغير تلك الطقوس الممارسة بجانب الولي المقدس من مكان لآخر ومن فترة زمنية لأخرى . فكتاب : "عبادة الأولياء في الإسلام المغاربي لـــ: ايميل درمنغن " بمثابة دراسة لأشكال المعتقدات والممارسات الدينية وتجليات المقدس للأولياء الصالحين وكون هذا المقدس وهذه المعتقدات على استمرارية الموروث الشعبي ، بحيث الأضرحة هي أماكان مقدسة ، هي نفسها تتعاقب عليها ممارسات ومعتقدات شعبية متباينة ومختلفة كل واحدة وتنتمي إلى فترة زمنية معينة ، إذ تعامل مع هذه المعتقدات على أنها سمات ثقافية تأخذ طابعها التاريخي في إضفاء الشرعية في استمرارية قداسة الولي الصالح بالمنطقة .

ونلاحظ كيف تعتمد كثيرا إن لم نقل كليا هذه الدراسات التي تدخل ضمن المجموعة الكولونيالية على الدوركهامية ، أولا في الانقسامية التي ترجع في الأصل " لإميل دوركهايم " فإشارته للمجتمع القبائلي كنموذج للمجتمع الانقسامي العشائري أو حتى لهؤلاء الباحثين باتجاه التحليل الانقسامي ثم

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن الفكرة الهرمية التطورية في نشأة الدين ، التي ساهمت في ت

للمعتقدات والممارسات حول الضريح أو الولي الصالح والمقدس والدنيوي ,التي افادهم كثيرا في إيجاد العلاقة بين استمرارية المقدس الضريح والثقافة الشعبية وجدلها كشكل ديني ينبني على مقدمات بربرية وثنية .هي توليفة بين الدين الإسلامي والتدين البربري الصلب من جهة ومن جهة ثانية هي توليفة للعلاقة " العابد بالمعبود ".

لحد الآن لازلنا فقط في صقل الموضوع من جانبه المفاهيمي والنظري لأن جل هذه الدراسات لا تخرج عما هو وصف واستقراء .في نفس السياق قدم " جاك بارك " وصف لحالات من الممارسات والطقوس المرتبطة بأضرحة الأولياء وربط علاقة بين تقديس الأولياء والعوامل الاجتماعية والاقتصادية ضمن نسق القيم والمعتقدات,فأوجد علاقة سببية بين استمرارية الطقوس ووظيفتها الاجتماعية في زرع الحماس الجماعي والاندفاع نحو الجماعة الذي تركه الولي في اللاوعي الجماعي لأفراد هذه الجماعة . وسوف نرى كيف أن هذا التساؤل طرح منذ البداية في الدراسات الأولى ولا يزال مطروحا في الأعمال الحديثة حتى في عملنا في هذا البحث ؛لكن الشيء المتغير هو كيفية التساؤل وكيفية البحث فيه المتغيرة والمتطورة بالتالي رغم أن هذه الدراسات التجزيئية للمغرب العربي وللجزائر بشكل خاص تدخل ضمن الحيز الكولونيالي الذي لا يخرج عن المشروع الاستعماري ، إلا أن الانتقادات الموجهة لها كما قلت سابقا قد أخذت مداها خاصة مع البحوث الحديثة ، كما أنها استطاعت أن تمنح المجتمع المغاربي أونتروبولوجيا مستقلة عن الأنتروبولوجيا الأوروبية ، لكن لا تنفصل عنها في جانبها المنهجي والتقني ، فأغلب ما كتب مؤخراً و- دائما في الموضوع المتناول — هو محاولة لاستدراك ما استغفلته تلك الأبحاث الكولونيالية التي تبقى تحليلاتها في إطار المواد والآليات المتوفرة آنذاك ، كما هو تجاوز أبستيمي لتلك التحليلات والمفاهيم التي لا تجد لها أحيانا خانات ولا غايات تأخذ شرعيتها العلمية من علم الاجتماع والأونتروبولوجيا وذلك ما ظهر على مستوى الأبحاث الجامعية والأكاديمية للظاهرة المتناولة, يمكن الإشارة إلى القليل منها بحكم مدى الاستفادة منها والتي تأخذ مبدئيا مرجعيتها من علاقة المقدس

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بالدنيوي أو توليفة الإسلام الشعبي والإسلام الرسمي مثلا لـــ :

صورة المقدس بالمجتمع المدني الفرنسي والمقدس في المجتمع بالمدينة الجزائرية ، بل وتتضح الهوية الجزائرية من خلالها ، ويرى أن هذه الرباطات والحركات الطرقية تتطور وتتحرك وفق صراعتها وتأزماتها خاصة مع الحكومة الوطنية التي أثارت أثارا عميقة في هويتها حين وصفتها بالبدعة والهرطقة ، لابد من توقيفها ، أين تظهر العلاقة المتأزمة بين الإسلام الشعبي والإسلام السياسي كنوع من الإصلاح المشابه لذلك الذي في النهضة الأوروبية كإزالة رادعة للمكان أو المجال المقدس وإزالة هالته من أجل تقليص ديمقراطية المقدس , ويقيسها بالفشل في تجربة التعويض والظهور مكان الإسلام الطرقي حتى في غياب مجسم " قبة " الولي الذي يأخذ استمرارية في النسب وفي الهوية المستمرة في اللاوعي الجماعي . ويأخذ "محمد حسين بن خيرة " تقريره الميداني بضريح " سيدي عبد القادر بوهران " الذي يشكل حياة جمعية عامة . خاصة بالنسبة للنساء اللائي يكتبهن القهر الحضري بمتعة الزردة والوعدة التي تعطي مظهر الاحتفال والفلكلور الشعبي في الحياة الجماعية. أين تتفق معه " لطيفة الأخضر " التي أخذت تقريرها من المجتمع التونسي في كتابها " الإسلام الطرقي، دراسة في موقعه من المجتمع ومن القضية الوطنية ، سراس للنشر ، تونس . 1993 " ومن جهة أخرى يشكل الضريح أو الوالي حامل الانسحاب والرفض والخروج عن المظهر الحديث للسلطة ، لذلك ارتأت محاربته.

وسوف نرى كيف تزيد حدة تأزم الوضع للإسلام الطرقي خاصة مع ظهور الجمعيات والحركات الإسلامية الحديثة مثل السلفيين في رسالة " مريم بوزيد " في : " المقامات وإشكالات تملك الفضاء والخطاب ، دراسة أناسية لمنطقة بحارة بومرداس (إشراف علي الكنز ، جامعة الجزائر) سنة 1993 . ركزت الباحثة على المقامات كمواضع مقدسة في سياق أنسنة المكان أو الفضاء في سياق تاريخي ، في هذا البحث تمفصلت المقامات بين الإناسة وعلم أسماء الأمكنة واللسانيات ,فجاءت فصول البحث دلالية ألسنية رفعت اللبس عن مواطن التقاء المصطلحات الإناسية الأمكنة، الأساطير ، الطقوس والشعائر والعلاقات بينها ومعالجة ذلك الصراع بين الأسطورة والدين وعلاقة الرمزي بالواقعي والرسمي بالشعبي لأن البحث كان لازال في فترة

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لم تخرج كليا عن العمومي بعد ، خصصت أربعة فصول في البح

، التسميات. والتطرق لمختلف المرجعيات التي تعطي الفعالية الرمزية لتلك الممارسات ، وفي الاخير إشارة إلى تأزم أوضاع المقامات في ظل ظهور الحركة الجديدة " الإسلاميين " المنافية للمعتقدات الشعبية المتعلقة بالمقامات ، ذلك أن الدراسة كانت في زمن التابوهات حول المقامات ، زمن الصراع بين السياسي والديني ، زمن الأزمة السياسية والعنف السياسي في المجتمع الجزائري ، أين وقع المقام بين التماهي به أحيانا والانفصال والتغاير عنه أحيانا أخرى .

ونلاحظ كيف حاولت " خديجة الزاوي " بلورة هذا التصور في رسالتها : " البعد السياسي لتجمع النساء عند الأولياء الصالحين في منطقة الأبيض سيدي الشيخ (جامعة وهران سنة 1998) . حاولت مناقشة موضوع المرأة والمشاركة السياسية ، دائما بربط الظاهرة وهذه الفئة الاجتماعية بالتغير الاجتماعي خلال سنتي 1993-1995 كعملية بحث في العلاقة بين المقدس والدنيوي .فلاحظت أن هذه المشاركة الاجتماعية للنساء وتجمعاتهم في ذلك الاتجاه هي نوع من المشاركة السياسية أو تعبير عن قدرتها لأدائها لأن الحضرة تمثل جمعية غير رسمية لا علاقة لها مع مؤسسات الدولة الحديثة ، غير أنها تخضع لنفس سمات الجمعية الرسمية من حيث بنيتها التنظيمية وتبقى تستمد خصوصيتها من ارتباطها بنسبية هذا المجتمع المدني على المقدس .

هذه المجموعة الأخيرة من الدراسات بينت لنا كيفية التعامل مع الظاهرة من جهة أننا نأخذ بعين الاعتبار امتيازها بصفة التغير وعدم الزوال بل إعادة التشكل على حسب الظروف الراهنة بالتالي لا يزال السؤال مستمرا ، فكل باحث يحاول معالجة الظاهرة إلا و يتساءل عن الحاجة إلى استمرارها إلى جانب تركيبة بنيتها ، كما علي الأخذ بعين الاعتبار الأبحاث التي أنجزت مؤخرا في السنوات الماضية القريبة زمنيا والمتخصصة بمجتمع بحث محدد للاستفادة من جانبها المنهجي والتقني ، ويتفق في هذا الجانب على كتاب " الدكتور عبد الغني منديب " الدين المجتمع", الذي هو في حقيقة الأمر أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

في علم الاجتماع من جامعة محمد الخامس بالرباط على انه خ

العطري في "كيف يدير المغاربة طقوس المقدس لدرجة انه استطاع ان يعطي لنا الكتاب مدخلا فعليا لقراءة أشكال التدين بالمجتمع المغاربي بشكل عام ضمن مسار التحول من الاشتغال في العناوين الكبرى في السوميولوجيا و والانتروبولوجيا إلى التخصص في البحث في الثابت و المتحول و الابتعاد عن تعميم البحث في الدين و المقدس بين الثبات و التحول ، إذ أضيفت الحركية و التغيير على دراسة أشكال الممارسة الدينية الإسلامية بالمجتمعات المغاربية كما فيه إفادة كبرى لبحثنا المتناول في ضبط حدوده بشكل عام رغم اختلاف الإطار المكاني للدراسة " بالدكالة "؛ إلا انه علمنا كثيرا كيف نقارب الظاهرة في موضعها ونبحث في حدودها الإقليمية ، و كيف نتمكن من ضبط البحث فيها منذ بداية إلى غاية نهايتها على خطواته المنهجية و خاصة في جانبها التحليلي الواقعي و المنطقي مع بعض .

قام " السراج خالد " في بحثه على آلية الملاحظة بالمشاركة و الوصف ثم الاستنتاج بناءا على المنهج الاستقرائي في رسالة ماجستير " المقدس و دلالته في المجتمع الجزائري للضريح بمنطقة عين تموشنت نموذجا لدراسة فنية معمارية بضريح الولي بمنطقة عين الأربعاء ، جامعة أبي بكر بلقايد ، الثقافة الشعبية تلمسان ، كمظهر واضح من مظاهر المقدس و دلالته في المجتمع الجزائري ، و لم يحصر الموضوع في جانبه الأساسي المعماري و الهندسي كما جاء في العنوان ؛ إنما أحاط به من الجانب التاريخي و السوسيو أونتروبولوجي كما يؤسسه المخيل الشعبي من هذه الجوانب وان كان يخص به المجتمع التموشنتي ، إلا انه يسهل علينا التماسه في المجتمع العسكري . وقد أشار " السراج خالد " إلى أن الإشارة في التعامل مع هذا البحث تكمن في العنصر النسوي و الذي شكل له عائق في البحث، بالتالي سوف تكون المتغير المستقل الذي يبنى عليه بحثنا حول ضريح " سيدي قادة بن المختار بولاية معسكر " .

" يسعد فايزة " في رسالة الماجستير : " المدينة والمقدس ، مدينة وهران وأوليائها نموذجا (جامعة وهران 2006-2007) انطلقت من إحاطة نظرية عن التصوف وانتشار أصوله في الشمال الإفريقي

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وظاهرة الولاية في التصوف وتعريف الأولياء وأصلهم ثم ا

وسيميائي للضريح بشكل عام ثم المزارات والأضرحة بمدينة وهران ورموزها وطقوسها ثم اخيرا إحالة للبعد الاجتماعي لتجمع النساء بالأضرحة ، بحيث انطلقت من زيارة الأضرحة كعنصر أو شكلا من أشكال التراث الشعبي له مكانة في التشريع الاجتماعي وفي ثقافة المجتمع بحكم قدسيته ,فربطت الموضوع بالتغير الثقافي والمدينة عنصر حضري له تأثير في ذلك العنصر القدسي ، انتهت الرسالة أو البحث إلى أن الأضرحة لا زالت تمارس في بلورة الهوية وصياغة الرباط الاجتماعي .

وجميل جدا إيجاد تلك العلاقة بين تجمع النساء بالضريح وبين الرابط الاجتماعي والهوية الاجتماعية إلا أنها جمعت الميزة هذه كخاصية في جميع أولياء مدينة وهران ، فحصلت على تلك العلاقة ؛ لكن في بحثنا نحن سوف يكون ربط ذلك التجمع النسائي بضريح واحد فقط ونستخلص علاقته بالحاجة إلى ذلك التجمع من خلال خاصيته تقع فيه ولذاته تظهر تلك العلاقة من خلال تقرير البحث طبعا.

غير بعيد عن هذا الحقل الديني النسوي " نابي بوعلي " في رسالته " أشكال الاتصال النسوي في الفضاء المقدس " بمنطقة عين الصفراء .دراسة حالة فضاء قبة ضريح سيدي بوجمعة (جامعة مستغانم 2007 – 2008).بحث في العلاقة السببية بين مكوث النساء بفضاء سيدي بوجمعة ومضامين أشكال الاتصال الشخصي بينهم ، كانت غاية البحث تبيان دور الاتصال الشخصي وأشكاله المتعددة في إثارة مختلف مضامين التفاعلات النسوية في الفضاء المقدس ، الكشف عن طبيعة الوظائف الكامنة وراء مكوث النساء مؤقتا بفضاء سيدي بوجمعة من خلال دراسة أشكال الاتصال الشخصي داخل هذه الجماعة غير الرسمية ومدى الاهتمام بقية الولي ، والولي كبنية جغرافية طبيعية من طرف السلطات المحلية ، انتهى البحث إلى أن ضريح سيدي بوجمعة أصبح مكانا يمارس فيه النساء تعابير أكثر حداثة أثناء زمن المكوث بصفته مؤشرا عن مدى اتساع مجال الحرية النسوية المستمدة من البناء الاجتماعي ,إذ تحتوي على حد تعبيره إلى مكان اجتماعي يحقق للنساء الماكثات إشباع حاجيات شخصية مختلفة من خلال إثارة الاتصال الشخصي الذي قد تضيفه

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

النساء على تفاعلاتهن وما قد ينجر عنه من تحديد لطبيعة الا
السنوي نحو غايات معقولة في عصر كادت الحياة الإنسانية أن تفقد فيه معناها ومغزاها الاجتماعي وتتجه نحو الآلية والفردية (الحداثة والتغير الاجتماعي) . فترددها على الضريح يشبه " سترة النجاة " تستعملها النساء على الدوام بوصفه سلوكا وقائيا أو جماعيا خاصة الأمهات اللائي يجدن في حرية التحرك والتجوال كانشغال حسب رأيه ينبغي الاهتمام بدراسته مستقبلا.الشيق في هذا البحث هو إدراك تلك الليونة والايجابية في التعامل مع فئة النساء حتى من طرف باحث ذكر فنتفاءل بتجاوز صعوبة كهذه في بحثنا .

وبناء موضوع بحثنا عموما لن يختلف كثيرا عن هذا العمل ، وحتى عن الأعمال الأخرى الأولى. المميز فيه أننا نحاول إيجاد تفسير مكوث النساء وتجمعهن بالضريح وقيامهن بطقوس وممارسات اعتقاديه بضريح " سيدي قادة بن المختار " بمدينة معسكر ببلدية " كاشرو " من خلال علاقة سببية لا تخرج عن شخص الولي الصالح وعن طبيعته الشخصية والبنية الاجتماعية للضريح المخزونة في التراث الثقافي والموروث الاجتماعي بمنطقة الضريح أو لمجتمع البحث لمعرفة تواصلها واستمرارها رغم التحول غير البطيء والملحوظ على هذا المجتمع المعسكري على مستوى جميع المجالات الحياتية خاصة الثقافية والاجتماعية والذي يؤثر بطبيعة الحال في بنية قبة الولي الصالح " سيدي قادة بن المختار " ومن ثم نبحث كيف تمت إعادة تشكل طقوس الزائرات بالضريح في ظل تأثير هذا الحراك ؟ وما هي الطقوس التي تغيرت ؟ وهل هناك طقوس ماضية زالت مع الزمن .

اختيارنا لمقاربة أونتروبولوجية بضريح " سيدي قادة بن المختار " علميا ومنهجيا لا يخرج عن حدود الإسلام العشبي وعن إطار علم اجتماع الأديان والممارسات الدينية علما انه يقع بين الخط الديني والخط ألقيمي الثقافي ، بين المنظومة الحرة والمنظومة المقننة ، ففي فترة الربيع من السنة النظرية كنت أتردد على ضريح سيدي قادة بن المختار كغيري من عامة الناس والعائلات لأمارس استطلاعا ميدانيا للوقوف على أحداث رئيسية وعلى ما يتكرر من ممارسات واعتقادات داخل الضريح علها تؤسس لي موضوع بحث يصلح

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لان يكون موضوع تخرج كما أنني أحب الغوص في كل ما بالنسبة لي ، لاسيما أن الولي الصالح " سيدي قادة بن المختار " لم يحفظ له التاريخ بسجلات او معلومات كافية عن شخصه رغم مسيرته .

ولابد من موضعة البحث على حد تعبير P. Bourdieu لإضفاء تلك الصبغة الإبستمية وحتى لا تبقى الذاتية غالبة على طابعه ، فأحاول من الناحية العلمية دائما أن أمارس آليات ومنهجية أونتروبولوجية في معاجلة إشكالية البحث .كما أن البحث هو محاولة لكسر التابو الذي يصادف الباحث في الدراسة الميدانية و النظرية على السواء موضوع الأضرحة .أو أحاول تقديم بحث سيسيوانتروبولوجي مضبوط من حيث الموضوع و الإشكال و المنهج و التقنية و الفترة الزمنية و المنطقة المبحوثة و الفئة المبحوثة (لذلك أحاول عدم الخروج عن مكعب الضريح إلا قليلا كما أحاول التعامل مع النساء فقط).

أحاول التعامل بمقاربة كيفية اونتروبولوجيا مع الموضوع كظاهرة و كبنية و كوظيفة بهدف معرفة :

-مدى تأثير النظام الاجتماعي و السياسي و حتى على تواصل هذه الزيارات و الممارسات و الطقوس المتعلقة بالأضرحة و الإسلام الطرقي عموما.

-إن كان البعد الميتولوجي و الأسطوري لا يزال متواصلا عند أفراد المجتمع أثناء فعل زيارة الأضرحة وما الذي يؤثر في ذلك.

- تقديم فلاش باك للظاهرة بالمجتمع المعسكري و المجتمع الجزائري ككل.

- تقديم سيمولوجي للطقوس و الشعائر و الاعتقادات الممارسة بالقبة أو الضريح.

- معرفة درجات ديناميكية الظاهرة و مدى تأثرها بنظامات البنية الاجتماعية للمجتمع المعسكري.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

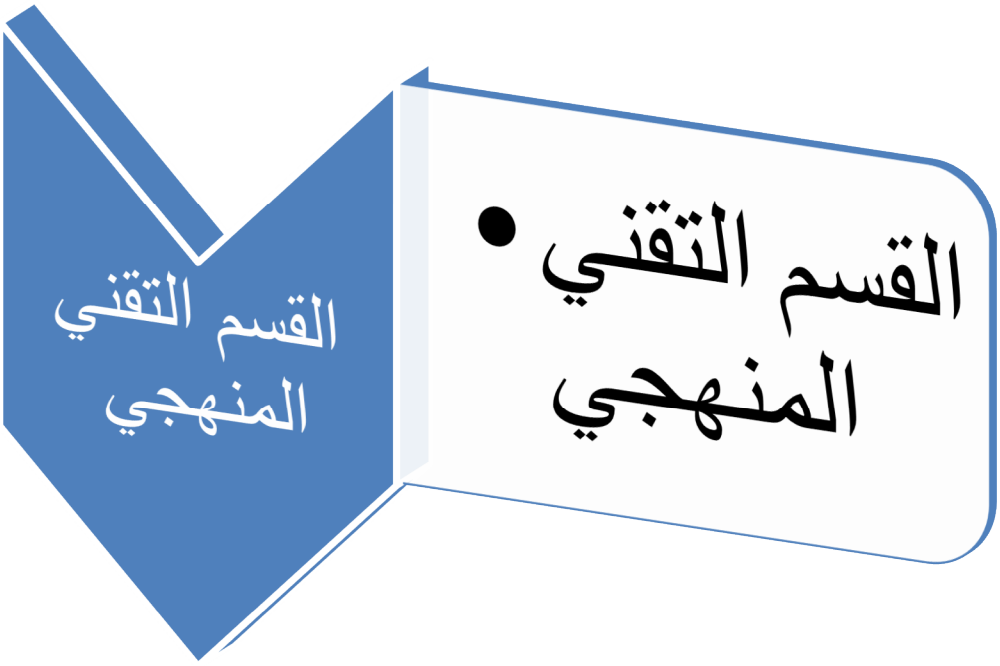

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأسباب الذاتية:

ولا بد أن يكون للباحث أسباب ذاتية تصنع تلك الرغبة في دراسة أو معالجة إشكالات معينة فيه .كنت أتردد كثيرا على المكان كونه منطقة استجمام واسعة جميلة و يقصدها الكثير من الناس من داخل الولاية و من خارجها (الولايات المجاورة خاصة) .وبما انه جاء مع الفترة النظرية من الدراسة كنت في حاجة ملحة لاختيار بحث ابني عليه رسالة التخرج, فصرت كل مرة ادخل القبة أشاهد ما يتكرر من ممارسات و اعتقادات خاصة أني أدركت أنه لو اختاره بحثا سوف لن يكون بعيدا عن تخصصي مع العلم انه يدخل ضمن محاور التدين الشعبي و الإسلام الطرقي .وقد ظهر هذا الربط خاصة في إن هذا الولي الصالح يفتقر لتلك الدراسات و البحوث السوسيولوجية ماعدا التاريخية العقيمة، و قصدت المكعب " القبة " خاصة بحكم المصادر التاريخية على الرقعة الجغرافية التي يتواجد بها الولي أو حتى على الولي بحد ذاته.

الأسباب الموضوعية :

كما قلت سابقا ,لابد من موضعة البحث لإخفاء تلك الصبغة الابتسمية وحتى لا تبقى الذاتية غالبة على طابعه.

– الموضوع يقع بين الانثروبولوجيا الثقافية و علم الاجتماع الديني يجمع بين سمة الثقافية يحافظ على استمراريتها ووظيفتها الاجتماعية الموروثين الثقافي و الشعبي بين ظاهرة دينية تتوسط المقدس و الدنيوي بحكم أنها ممارسة و اعتقاد و نقطة التقاطع هي الإسلام و التدين الشعبي .فأحاول من الناحية العلمية تطبيق منهجية و آليات الانثروبولوجيا الحديثة بمدخل انثروبولوجي و سوسيوديني كلاسيكي على هذا البحث لمعالجة إشكاليته المتناولة محاولة كسر" التابو" الذي عادة ما يصادف الباحث في الدراسات الميدانية لموضوع الأضرحة .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- محاولة إخراج بحث ميكروأنثروبولوجي بضبط الموضوع على منهج و فترة زمنية مضبوطة على رقعة أو مجتمع بحث جد محدد (لذلك خصصت الممارسات و الاعتقادات داخل المكعب فقط) و على فئة مبحوثين محددة كذلك ,فئة النساء قاصدات المكان فقط).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الإشكالية:

أقصى ما تتوصل إليه الخبرة الدينية الإنسانية لتكتسي طابعها المعقول الذي يعمل على ضبط و تقنية التجربة الداخلية الانفعالية الفردية و يسقطها على العالم الخارجي ، هو المعتقد أول شكل من إشكال التعبير الجمعي للخبرة الدينية ,عنصر معنوي هام جدا في التعبير عن الطقوس الجمعية حول المقدس المحولة بفعل المعتقد ذاته من إحساس .فيؤدي إلى إحساس جمعي يسمى البنية الدينية ، إذا تعمل الجماعة في ذلك على صياغته و تشكيليه و تحديد طبيعته و خاصة تعمل على مشروعية استمراريته في التسلسل الجيلي بإعادة تركيبه وصقله و تطويره وفق ما يتوافق مع الظروف و الصراعات و التداخلات الراهنة في البنية الاجتماعية العامة , بحيث لا تندثر درجة الإيمان في المعتقد لدى الأفراد كما يضمن استمرار العلاقة بين عالم المقدسات و عالم الإنسان الذي يحمل صورة نظرية ذهنية حتى ذلك العالم الرمزي .و هذه العلاقة تظهر في شكلها الملموس الذي يجسد تلك الذهنية من المعتقد وهذا الطابع الظاهر أو الشكل الملموس هو في الحقيقة الأمر تلك الصلوات و الطقوس و الشعائر

و الاحتفالات و العبادات في تعبير الانثروبولوجين و الباحثين السوسيولوجيون التي تمارس في أو حول المقدس بغية الحفاظ على التوازن في النفس و الجسد الانفعاليين, سواء كانت صادرة عن تجربة دينية اندفاعية غير منظمة أو عن تجربة دينية مقننة لا تخرج من منظومة المعتقد المبني حول المقدس ،و حين يصبح المعتقد مقنن غير مجدي لسد تلك الحاجة الاندفاعية للتجربة الدينية الداخلية الفردية ، تعود الأولوية للمعتقد الحر لسد ذلك القصور ، فيظهر هذين الشكلين من الطقس أو المعتقد متعايشين في الثقافة الواحدة.

في ثقافة المجتمع الجزائري أو المجتمع المغاربي عموما تظهر هذه العلاقة و هذه الأمور كلها ، حتى لا تخرج عن نطاق منظومة المعتقدات في جانبها الفكري النسقي وكذلك من جانبها الممارستي الطقسي والشعائري ، وبطبيعة الحال حتى حضور المعتقد كان بحاجة إلى طابع فعلي جمعي يسمى الطقس. ولدى

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأسطورة الأهمية القصوى في تحديد هذه العلاقة التاريخية بين

الأسطورة مبينة على نسيج من الواقع على أرض من الخيال ، وكلما حضر العنصرين المعتقد والطقس ، كلما استدعي المقدس ونقيضه " الدنيوي " – في أغلب الخطابات السوسيوأونتروبولوجية .

قلت هذه العلاقة كلها تظهر في ثقافة المجتمع الجزائري أو المجتمع المغاربي عموما بفعل الحس المشترك في السمات الثقافية لدى أجزاء هذا المجتمع الكبير إذ تظهر في بنيته الدينية التي لا تخرج عن تلك العناصر الثلاثة المذكورة الملتمسة على أرض الواقع المغاربي وفي أغلب الدراسات الأونتروبولوجية خاصة الكولونيالية ثم الأكاديمية التي تحدد على أشكال هذه البنية الدينية في التدين الشعبي بحكم وجود الجماعة في الخبرة الدينية .

يحدد هذا النوع من التدين الإسلام الطرقي في الزوايا والإخوانيات والتصوف العملي أو الطرقي الشعبي والأولياء الصالحين والمقامات والرباطات والأضرحة كشكل عميق الامتداد جغرافيا وتاريخيا في تراث المجتمع المغاربي والجزائري بما انه يهمنا ذلك . لا يمكن التساؤل عن مصيرها في ظل التحولات الاجتماعية للمجتمع بحكم أنها بنيت في حد ذاتها في إمكانها التناغم والتكيف مع المتغيرات والحركات على مستوى الأنساق الاجتماعية المؤثرة فيها فتضمن استمراريتها في الخبرة الجماعية الدينية الإعتقادية من خلال إيمان أفراد المجتمع الجزائري في الاعتقاد في مقدسات إسلامها الشعبي الطرقي الحر إلى حد بعيد ، الذي يقدم فلكلورا شعبيا مميزا وفريدا لا تخرج معالمه عن حدود المغرب العربي ولن يبقى بتكراره فلكلورا فقط ، إنما هو علميا ظاهرة تستدعي الدراسة منذ نشأتها ومفهومها إلى طبيعتها ومصدرها ووظيفتها ودورها في الجماعة ودوافع القيام بها وقيمتها ودرجة الإيمان بها وتفاعلها وتطورها ...الخ .

ولعل أوضح صورة أزلية متجسدة ميدانيا في الإسلام الشعبي أو الإسلام الطرقي في المجتمع المغاربي والجزائري هي ظاهرة الأولياء الصالحين ، ليس فقط بحكم تكرارها ، إنما أيضاً بترسباتها التاريخية أين تستمد منطق قداستها بمنطق عميق في قاع المقدس والتدين في العقلية الجزائرية مما يسمح بإظهار وظيفتها

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ودورها الاجتماعيين والدينين في المجتمع عموما ، فالولي الصالح مكتسبة من اللدن والذات الإلهية التي زرعها الله في ذات بشرية أرادها الإله أن تكون وساطة بينه وبين البشر لقضاء حاجاتهم . وتتواصل هذه البركة من " بكري " على حد تعبير الدكتور " عبد الغني منديب " ، ظهرت في حياتهم على شكل كرامات متنوعة خارقة للعادة البشرية ، رسائل ربانية تشير لهؤلاء الأولياء غير المعصومين عن الخطأ ، أنهم قد اختارهم ربهم خدمة لباقي البشر ولإبرائهم ومعالجتهم ، كما اختار أنبياءه بمعجزات معينة ، وهذه البركة والكرامة لم تنته مع الموت البيولوجي للولي الصالح ؛ إنما لا تزال ترسم معالمها قبة أو مكعب يغطي ضريح أو مقام ذلك الولي الصالح وتمتد هذه البركة والصلاح و التقوى والفضيلة من نفس ذلك الولي الصالح إلى كل من يحمل نسبه من جهة الترتيب الإثني العروشي في المجتمع الجزائري والذي أرشنا إليه سابقا في دراسة " لويس رين " "Louis Rinn" .كما يستفيد من هذا الرأسمال الرمزي للولي " البركة " كل من يخدم حاجة الأفراد داخل القبة أو الضريح والحاجات تختلف باختلاف الأفراد ، كما تتحدد بتحدد وظيفة الولي الصالح أو تخصصه في قضاء حوائج البشر . وأيضا تحدد نوع الطقوس والممارسات والشعائر التي تقام بكل ضريح معين .

لذلك من وجهة النظر العلمية والمنهجية لابد من أخذ ولي صالح أو ضريح معين لتقترب الظاهرة أكثر .كأقرب ميدان للبحث جغرافيا ، انتقينا ضريح " سيدي قادة بن المختار " بولاية معسكر ببلدية " كاشرو " أو "سيدي قادة " التي تبعد عن وسط المدينة باثنين وعشرين " 22 كلم " في أعالي جبلية أين يتوافد عليه الناس أو الزوار من اخل الولاية ومن خارجها .

حسب الاستطلاعات الميدانية بالمنطقة ، الحضور الزمني بالضريح على مدى أيام الأسبوع ، لكن خاصة مع يوم الجمعة يلاحظ حضور كثيف جدا خاصة في فصل الربيع والصيف إلى غاية نهاية فصل الخريف كموسم للزيارة ، إذن الفترة الزمنية الراهنة للعمل الميداني مواتية تماما للقيام بالبحث في هذه الزيارات ، فحتى

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لو كانت هذه الأخيرة تترجم بشكل عام خلال النماذج النظر

أنها تقام بحجة ممارسة طقوس لأسباب علاجية ، إبرائية من أمراض جسدية ، نفسية ، جنسية ، قرابية ... أو حتى روحية ، إلا أنه من الناحية الإبستمية الحديثة تفرض البحث والتحليل الميكروسكوبيين للظاهرة في زمن محدد وبيئة أو منطقة محدودة الإقليم ، أي منطقة الضريح أو المكعب أو القبة على وجه التحديد بشكل جد مضبوط بالتالي سوف يكون التقرير خاص غير قابل للتعتيم ، لذلك تلك الأسباب لا تبقى عامة ، إنما مجرد نماذج نظرية ،غير مطلقة يجسدها الميدان وطريقة معالجة الظاهرة ، فتبقى الأسباب والدوافع لزيارة الضريح متباينة ، كما الشعائر والطقوس الممارسة بالضريح خاصة به وبالمعتقد في هذا الولي الصالح وفي وظيفته التي لم تنته باختفائه التي لا تزال في إيمان الأفراد بها.

على غير التساؤل الأولي : بما أنه اقترن بمصادر عامية نظرية موثقة أوتوماتيكيا سوف يكون الإشكال المطروح لهذا البحث في :

- كيف يمكن تفسير تواصل وبقاء الحاجة إلى زيارة النساء ومكوثهن بضريح سيدي قادة بن المختار ؟ رغم ما يتوفره إقليم المدينة من مؤسسات وفضاءات اجتماعية ودينية أخرى ؟

- وما هي الخصوصية الإعتقادية لدى الولي الصالح التي بإمكانها استقطاب الزائرات إلى ضريحه ؟ وما هي الطقوس المرتبطة بهذه الخصوصية والممارسة داخل القبة ؟

الفرضيات:

1- يشكل الضريح مركز ديني يملك الرأسمال الرمزي في التأثير حتى على المؤسسات الدينية والاجتماعية الأخرى المتوفرة بإقليم الولاية. كما يملك دور هام في إعادة إدماج المرأة والأنثى في عائلتها ومحيطها الاجتماعي بشكل عام.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2- يلعب العامل البسيكوتاريخي دورا هاما في التأثير على ذهنية سيدي قادة بن المختار بولاية معسكر إذ يختزن أفكار وتصورات أو اعتقادات عديدة في الموروث الاجتماعي والتراث الثقافي عن الولي الصالح وعن المنطقة لدى سكان المنطقة ومن يسمع عن هذه الاعتقادات خارج إقليم أو ولاية الضريح . تظهر في طقوس وممارسات حول الضريح تتضح من خلال التجسيد الميداني .

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بمقاربة انثروبولوجية البحث لظاهرة الزيارة النسوية للأولياء الصالحين و الأضرحة في المجتمع الجزائري و دراسة ميدانية كيفية للموضوع كظاهرة و كوظيفة و كبنية .و إذا كان المضمون الدين بأشكال متعددة و متنوعة ,فانه من المهم القيام بمحاولات الاقتراب من الظاهرة زيارة الأضرحة و الأولياء الصالحين كشكل من مختلف أشكال التغيرات الدينية.

تحقيق القرب من الواقع الشعائري الاجتماعي و الثقافي الملتصق بقيم و عادات المجتمع.

مدى استمرار العامل التاريخي في التأثير على هذا النمط من التدين الشعبي.

إعطاء صورة فلكلورية للضريح.

تقديم سيمولوجي للطقوس و الشعائر و الممارسة بالضريح.

تبيان قيمة الخصوصية النسوية بالأضرحة .

التقرب من ديناميكية الظاهرة وتأثرها بأبنية النظام الاجتماعي.

تقييم الولي في فعل الرابط و الاندماج الاجتماعيين.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

موضوع البحث يحتاج إلى مقاربة أونتروبولوجية تم

زيارة الأضرحة .لذلك سوف يكون المنهج المتبع في هذا البحث ، المنهج الاونتروبولوجي اين يبدا البحث بالعمل الميداني لينتهي بنموذج نظري تبنيه المعرفة التبادلة بين الباحث والمبحوث . ودخول هذه الظاهرة في ميكانيزمات التغير والديناميكية الاجتماعية وصراعات الأنظمة الاجتماعية وتبادلها يشكل وظيفة اجتماعية بنيوية في المجتمع ، تحتاج فعلا إلى تطبيق المنهج البنيوي الوظيفي الذي شاع كثيرا بنجاحاته في الأعمال الميدانية الأكاديمية خاصة المنهج الوظيفي الدوركهايمي .بما أن الظاهرة بمثابة وسيط فعلي بين المقدس والدنيوي ويملك مصداقية كبيرة في فعل الإندماج الاجتماعي عبر الموروث الاجتماعي والثقافي, الذي يشكل الدين الشعبي الذي يأخذ على غرار الأشكال الأخرى للدين الشعبي ، بعض البنود التي يقوم عليها الدين الرسمي .

التقنية :

في المنهج الأونتروبولوجي ، لابد من التقيد بالخطوات المنهجية لنجاح عملية البحث العلمي ، لذلك كانت البداية المنهجية للبحث بأية نظرية تركيبية واستطلاع ميداني على أساس تساؤلات أولية انبنت داخل مكعب الضريح ذاته (ضريح سيدي قادة بن المختار) : لماذا هذا الضريح مفتوح على سبعة أيام ؟ كيف يمكن تفسير التوافد الكبير عليه كيف يمكن تفسير ارتفاع التوافد الأنثوي داخل القبة ، التوافد الذكوري رغم التعادل في حضور النوعين خارج الضريح (في فضاء الضريح) ؟ هل لهذا الحدث أو الظاهرة تفسير في الموروث الاجتماعي والثقافي ؟ وما هي الطقوس التي يمليها المقدم أو الشيخ على الزوار ؟ وهل يمثل الوارث الرأسمال الرمزي أو الولي هناك داخل قبة الضريح همسات نسوية كثيرة فيما بينه أو مع المقدم أو حتى مع قبر الولي الصالح استوضح منها فقط " ها سيدي قادة " " ها سيدي قادة " فهل هناك تفسير ميتولوجي لذلك ؟ كل هذه التساؤلات الأولية ، أتت الملاحظة السبيل الأولي في الإجابة عنها ، كما سوف تكون الملاحظة أيضا تقنية مستمرة طيلة البحث.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إلى جانب ذلك أتقيد بالمقابلة كتقنية ملائمة للمنهج الأونتروبولوجي

أساس المعطيات المجمعة ، والمقابلة التي اعتمد عليها هي المقابلة الإتنوغرافية ، اين تكون كل مقابلة خام لا يمكن مماثلتها مع أخرى ، المهم أنها لن تنخرج عن محاور مكونات فرضيات الموضوع المدرس ، فقد تبقى الأولى بمثابة موجه ومسار المقابلات التي تليها فلا يمكن أن يصاغ لها دليل مفصل للأسئلة خاصة أنها تنتزع من الدردشة خاصة مع مقدم الضريح إلى تبادل الحديث مع الزائرات وبإمكان المقابلة الإثنوغرافية تبيان صدق الفرضيات في البحث من عدمه كما أنها تسمح بإظهار اتجاهات جديدة لم تكن منتظرة في البحث .

واعتمد في انجاز هذه المقابلات على جهاز مسجل صوتي كما على أشرطة فيديو سجلة لشطحات نسائية بجانب الضريح والوعدات المقامة بالضريح .

وثائق الأرشيف :في البحث عن سيرة الولي الصالح المدونة في المخطوطات إن وجدت و معلومات إدارية كذلك عن منطقة الضريح .

التراث الشفهي : لأنه يدرس الكثير من المعطيات عن الثقافة الجزائرية و المغربية و عن المعتقدات الشعبية و حتى يكون البحث أونتروبولوجي محضا ,لابد من الإعتماد على هذه التقنية . وأقرب سبيل إلى دخول هذا التراث هو الإعتماد على الذاكرة الجمعية ، بحكم أنها إنتاج معرفي جماعي يخص جماعة بتاريخها و رموزها و ممارساتها و طقوسها.

الذاكرة الجمعية : بحكم أنها تعتمد على الرمزية و الشخصيات العظمى و الكاريزمية المحاطة بهالات التقديس كشخصية سيدي قادة بن المختار كما هو مهم ما تحمله من تواريخ و أماكن و حوادث محملة بالذكريات ، و لو أنها شفهية إلا أنها عنصر هام جدا في التراث الشعبي و في التدين الشعبي كما سوف نرى ،و الاهم من ذلك الإعتماد عليها منهجيا.

وفي الأخير سوف يكون التحليل في مادة البحث تحليلا كينيا على أساس ما تم جمعه من معطيات أو حالات البحث والتجسيد الميداني هو الذي سوف يشكل البناءين النظري والميداني للبحث .

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الإطار الزمني و المكاني للدراسة :

حاولت الحصول على بناء نظري منذ : 2009/04/18

و إستطلاع ميداني منذ : 2009/04/18 إلى غاية 2009/06/20

ثم إجراء المقابلات و التسجيل الصوتي و الفيديو و الملاحظة بالمشاركة إبتداء بـــ: 2009/07/18.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الولـــي :

1-الولاية من الناحية اللغوية:

الولاية بفتح أو كسر الواو لفظ مبنية على القرابة ، و الدنو وما يتصل به من معان مشتقة من هذا اللفظ ,وليه وليا أي دنا منه دنوا و الموالاة بين الشيئين بمعنى المقاربة بينهما ولاه وليا أي دنا منه وقرب ووليه وليا ولاه للشيء وعليه وولاية :ملك أمره وقام به وولى فلان : نصره وأحبه .وولى البلد: تسلط عليه و أولى على اليتيم : أوصى به ،وأولى فلان الأمر : جعله وليا عليه وأولى فلانا معروفا : صنعه إليه ،و يقال في التهديد و الوعيد :أولى لك أي قاربك الشر فاحذر .

والولاية بالكسر: السلطان .الوَلاية و الوِلاية : النصرة ، يقال " هم على نصرة " أي مجتمعون في النصرة في النصرة قال سيبويه : " الولاية بالفتح ، المصدر و الولاية بالكسر الاسم، والوالي : ولي اليتيم الذي يلي أمره، وولي المرأة هو الذي يلي عقد النكاح عليها ، الولي هو اسم من أسماء الله وهو الناصر المتولي الأمور الخلق مالك الأشياء جميعها و المتصرف فيها فتولاك الله أي نصرك . و الولي و المولى واحد في كلام العرب .قال ابن الأعرابي " ابن العم مولى وابن الأخت مولى و الجار و الشريك و الحليف و الولي الصديق و النصير و قال الولي : التابع المحب[5].

2-الولاية في القرآن الكريم :

فأما عن القرآن الكريم وما اشتمل عليه من آيات كريمة تحوي على كلمة ولاية ، فهي مرتين اثنين فقط لا غير : في قوله تعالى" و الذين آمنوا و لم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا" و في قوله كذالك " هنالك الولاية لله الحق هو خير توابا و خير عقابا ".

[5] ا ابن منظور ، لسان العرب ، الدار المتوسطية للنشر والتوزيع ، ج3 ، ط1 ، الجمهورية التونسية ، 1426 هـ / 2005 هـ ، ص.2300 .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما عن مشتقات لفظ الولاية، فقد وردت لفظ ولي" يستعمل من لفظ الولاية أو مشتقاتها في القرآن الكريم لوصف عباد الله إضافة إلى الله عز وجل لقوله " أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير" وقوله تعالى:" وكفى بالله وليا و كفي بالله نصيرا " . " أنت ولينا فاغفر لنا و ارحمنا. فأنت خير الغافرين" " إنما وليكم الله و رسوله و الذين امنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راكعون "

3- الفرق النبوة و الولاية :

والولاية لمن ولي الله , والنبوة كلام ينفصل عن وحيا معه رفع من الله فيقضى الوحي ويختم بالروح و الولاية لمن ولي الله محدثيه على طريق أخرى فأوصله إليه فله الحديث و ينفصل ذلك الحديث من الله عز وجل على لسان الحق ، ومعه السكينة تتلقاه السكينة التي في قلب المحدث فيقبله ويسكن إليه وذلك الحديث حديث النفس السر وإنما يقع الحديث من محبة الله تعالى لهذا العبد فيمضي مع الحق إلى قلبه .

هناك ارتباط بين الولاية والنبوة إذ أن منتهى الولاية هو مبتدأ النبوة فليس هناك بعد الولاية إلا النبوة سموا ورفعة...تلك التي يجب التفرقة بينه و بين الولاية على أساس إن الأولى –النبوة –تعني أن الأنبياء و الرسل ما جاءوا إلى ليكونوا حجة الله على خلقه فلما أراد الله أن يبلغ الخلق بالنذارة و البشارة أرسل الأنبياء بهذه المهمة فلما قبضهم الله تعالى انطق قلوبهم بها بصلح سائر الخلق نيابة عنهم. إن الولاية عند " عبد الكريم الجيلي " لا تطاول النبوة بشكل من الأشكال ذلك لان الولاية تولي الحق لعبد من عبيده بظهور أسماءه و صفاته عليه أما النبوة فهي تولي الحق تعالى ثم إرجاعه إلى الخلق بأمورهم في زمن معين ، ليعلمهم و يدعوهم إلى الصلاح ، وكل نبي هو في نفس الوقت ولي الله.

4- الولاية عند الصوفية :

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ليس من اليسير عند الباحث في التصوف الإسلا

المتداول بين المتصوفة ، فقد كانوا يتكلمون عنها من ناحية كلامهم في وصف وتوضيح وتفصيل أحوال ومقامات الأولياء كلام في آثار ناتجة عن الولاية أو الرسالة المؤدية أكثر منها هو كلام في الولاية نفسها. و لعلى أرثى و اقرب مصدر يتفق الصوفية في تقربه من جمع المعاني الصحيحة و الكافية إلى حد ما من الأحوال و مقامات التجربة الصوفية في الرسالة القشيرية لأبي قاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري .

فالولاية كما عرفها أبي القاسم القشيري في الرسالة :

الولي له معنيان : واحدهما فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه أمره لقوله تعالى " وهو يتولى الصالحين" آ .الأعراف 196. فلا يكله إلى نفسه لحظة ، بل يتولى الحق سبحانه رعايته .

والثاني : فعيل : مبالغة من الفاعل ، وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته ، فعبادته تجري على التوالي ، من غير أن يتخللها عصيان ، وكلا الوصفين واجب حق يكون الولي وليا ، قال يحي بن معاذ : " الأولياء هم عباد تسربلوا بالأنس بالله تعالى بعد المكابدة بمعنى المشقة والعناء وذكر القشيري عن الخراز أنه قال : " إذا أراد الله تعالى أن يوالي عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره ، فإنه أستلذ الذكر ، فتح عليه باب القرب ثم رفعه إلى مجالس الأنس به ، ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عند الحجب وأدخله دار الفردانية ، وكشف له عن الجلال والعظمة ، فإذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هوى فحينئذ صار العبد زمنا فانيا ، فوقع في حفظه سبحانه ، ويرى من دعاوي نفسه ، قال " إبراهيم ابن آدم لرجل : " أتحب أن تكون لله وليا ؟ " قال : " نعم" فقال : " لا ترغب في شيء من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله تعالى وأقبل بوجهك ليقبل عليك ويواليك " .

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والولي في الدارج في المجتمع المعسكري هو الكفيل وا

الواو وكسر اللام ، هي المرأة المكسورة ليس لها من يأتيها بحقها ولا خيار لها سوى إن تسكت عنه . او يقصد بها المرأة المظلومة أو يقال : " المحقورة " ، يقال تحكك على الولية بمعنى سلبها حقها المشروع .

وعن الولي حين يقصدون الولي الصالح يقال مباشرة اسم الولي بعد كلمة سيدي أي " سيدي فلان " ، إذ لا يتكرر كثيرا كلمة " الولي " ، وإما يقال " القبة " برفع القاف وتشديد الباء والهاء الساكنة في الأخير .

مفهوم الضريح :

الضريح : الشق في وسط القبر واللحد في الجانب ، قال الأزهري في ترجمة لحد : والضريح والضريحة ما كان في وسطه ، يعني القبر ، وقيل : الضريح القبر كله وقيل هو قبر بلا لحد .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والضرح : حفرك الضريح للميت ، وضرح الضريح لل

الأزهري : سمي ضريحا ، لأنه يشق في الأرض شقا وفي حديث دفن النبي (ص) : " نرسل إلى الاحد و الضارح فأيهما سبق تركناه .

والمضارح مواضع معروفة والضارح بالضم : بيت في السماء مقابل الكعبة في الأرض ، قيل هو البيت المعمور ، عن ابن عباس ، ففي الحديث بالضارح بيت في السماء حيال الكعبة، ويروي الضريح ،وهو البيت المعمور من المضارحة وهي المقابلة والمضارعة .[6]

كان الإنسان في العصر الحجري الأول يدفن موتاه في المغارات والكهوف ، ثم استبدل هذه المدافن الطبيعية بغيرها من صنع يده ، هي أشبه بشيء بالكهوف ، وهذا ما دعاه الإفرنج (دولمن) ، ونقترح تسميته " مصطحبة ، وكثيرا ما تعلوا هذه القبور ، أو المصاطب ، حجارة وأتربة على أشكال مختلفة من بيضاوية ومستطيلة ومربعة ومستديرة وقد جعل البوذيون من الأتربة المستديرة معبدهم الخاص وهم يشبهونها بجبل " ميرو " مقر الآلهة ، ثم اتسع المعبد فأصبح القبر داخله والهيكل ليس إلا مستودع الأشياء المقدسة ورفات القديسين وما هو في الأصل إلا قبو في وسط المعبد .

ولعل القبر للأموات عند الإنسان الأول بمثابة البيت للأحياء ومن البديهي أن تؤثر المنزلة الاجتماعية والثورة في تشييد ضرائح أصحابها[7] . فتمتاز بالإجلال والتقدير والزيارة والحج نظرا لشدة تأثر العقلية الأولية ولقوة خيالها.

ظاهرة أضرحة الأولياء الصالحين في الجزائر والمغرب العربي بشكل عام ، لا تخرج عن تقاليد ثقافية شعبية لهذه المجتمعات ترسخت بفعل الثقافات المتعددة في التجربة الصوفية بتعدد طرائقها ، فقد اعتاد الناس

[6]- ابن منظور ، لسان العرب.نفس المرجع السابق.
[7]- يوسف شلحت ، نحو نظرية جديدة في علم اجتماع الديني ، ص60 .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الملتفين حول طريقة معينة ، بل حول شيخ طريقة معينة ، الالتفاف حول شخصه بالتروح إلى ماضيه وكرامته وأعماله ، لإعطاء المصداقية في إكباره وإجلال شانه وهو في قبره .

الأضرحة التي تقام الأولياء الصالحين في الجزائر تمتاز بقبة قمة الضريح كرمز يدلي بالكيلومترات عن تواجد ولّي بالمنطقة، إذ يرمز بذلك الضريح حسب تصورات الباحثين مثل: " E.Dermenghen " إلى العالم الأرضي في حين يرمز سقفه أو قبته إلى العالم السماوي مبحث الفضيلة.

وهناك من الأضرحة ما تحتل مساحة كبيرة، ومعمارا فنيا والثقافي الجمال والحس الفني والمبدع، وهي معروفة ومحددة في التراب الجزائري. وهناك من الأضرحة من تكتسي البساطة وهناك من تتوسط الطلاء وأغلبها تفتقر إلى تلك اللمسة الفنية ، آخذين باجتهاد " Gauvet " في تقسيم أضرحة الشمال الإفريقي من حيث الشكل إلى 09 تسعة أشكال حسب الأصناف التي لاحظها ميدانيا :

1- أضرحة تعلوها قبة كروية

2- أضرحة بشكل كوخ " Gourbis "

3- أضرحة ذات قيد مغطاة بالقرميد

4- أضرحة على شكل مخروطي ذات الرقبة المركزية الضيقة

5- أضرحة ذات طبل مركزي ضيق

6- أضرحة ذات قبب كمشرية الشكل تعلوها شرافة

7- أضرحة ذات قاعدة مخرمة مفرعة

8- أضرحة ذات مصطبة جنائزية

9- أضرحة هرمية أو مخروطية بدون مصطبة.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكرامة:

يرى ابن خلدون أن من علامات الأنبياء: " وقوع الخوارق لهم بشهادة بصدقه وهي أفعال يعجز البشر عن مثلها، فسميت بذلك معجزة وليس من مقدور العباد... وهي واقعة بقدرة الله لا بفعل النبي ، وإن كانت أفعال البعاد عند المعتزلة صادرة عنهم : إلا أن المعجزة لا تكون من جنس أفعالهم وليس النبي فيها عند سائر المتكلمين إلا التحدي بها بإذن الله ، وهو أن يستدل بها النبي قبل وقوعها على صده في مدعاه " [8].إذ لا يمكن تعريف الكرامة من دون استحضار أو مقارنتها بالمعجزة ، فعند الصوفية المعجزات الأنبياء .

[8]- جذوع النخل

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والكرامات للأولياء وظهور الكرامات على الأولياء ج

تعالى ، والفرق بينهما أن الأنبياء عليهم السلام مأمورون بإظهار معجزاهم والولي يجب عليه ستر كرامته وإخفائها وليست الكرامات أن تبدل خلقا مذموما من أخلاق نفسك بخلق محمود , يقول بن معاذ : " إذا رايته يشير إلى الخلاء والندماء فطريقته طريق أصل المحبة وهو أعلى من الذي قبل . إذا رايته يشير إلى الذكر ويكون معقلا بالذكر فطريقته طريق العارفين وهو أعلى درجة من جمع الأموال.[9]

والفرق بين الكرامة والمعجزة هو فرق بين الولي والنبي: " فخوارق النبي مخصومة كالصعود إلى السماء والأخوة في الأجسام الكثيفة وأحياء الموتى وتكليم الملائكة والطيران في الهواء وخوارق الولي دون ذلك كتكثير القليل والحديث من بعض المستقبل....[10]

وبينما ينكر المعتزلة الكرامات مطلقا[11] يقول فيها القشيري : " إن الكرامات للأولياء لاحقة بمعجزات النبي (ص)لأن كل من ليس بصادق في إيمانه ، لا تظهر عليه الكرامة وكل نبيي ظهرت كرامة على واحد من أمته ، فهي معدودة في جملة معجزات هذا النبي لأنه لو لم يكن ذلك الرسول صادق لم تظهر على يد من تبعه الكرامة " ويقول السراج " إن ظهور كرامات التابعين ومن بعدهم إنما يكون إكراما للنبي (ص) " وإذ كانت النبوة للنبي محمد (ص) من فضل الله دون غيره معجزة فان الولاية للولي من فضل الله دون غيره كرامة .[12]

[9]- ابن خلدون يحي. المقدمة.
[10]-د.ابن خلدون المرجع سبق ذكره .
[11]- د.عبد المنعم حنفي ، سبق ذكره .

[12] مقامات صوفية شريط وثائقي من تقديم احمد خليع قناة M2Monde .عنوان العدد : الولاية بيوم الجمعة 14:30 /2010/06/25 .
[9] المرجع نفسه

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و تكون الكرامة في خانتين من أحوال و مقامات التجربة الصوف

المقام الولاية و العرفان فإذا كان صاحب المال مجذوبا فتلك كرامة يحصل على طاعة الله و كرامة إذا كان صاحب الحال سالك مسلك طاعة الله فانه حتما يكرمه ببركته وكرامة من لدنه[9].

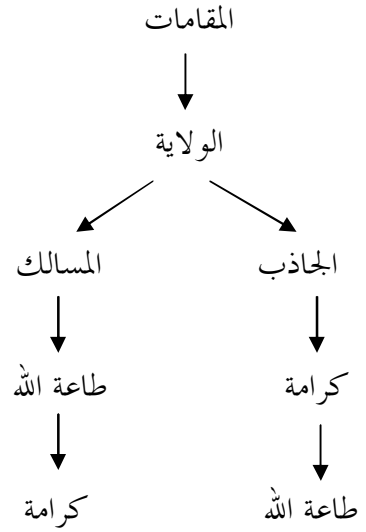

الكرامة عند سيدي قادة بن مختار تتحدث عنها الروايات الشفهية إنما ورثها عن ورع أبيه " احمد المختار" و تقواه و صلاحه و عن أمه " لالة ملوكه " التي كانت بها علامة في رجلها منذ صغرها ، و اتفقوا حينها أن علامة بركة في تلك السيرة كما روي شيخ الزاوية الدرقاوية بسيدي قادة ، و يروى أن حاضنته و مرضعته " خدة " كانت ترى به علامات منذ أن كان بحجرها ، ما يروى منها أنها رأت فيه خلتم مطبوعا في بدنه فخشيت من الله لم يسوما خاتم النبوة فسموا عليه الولاية منذ رضاعته . كما يروى عن حاضنته " خدة " أنها كانت تراه يقضة يأم إمارة بلدته، وهو ما وقع في كبره ، كما روت لهم أنها رأته يلبس ملبس الملوك الذي كان يرتديه آنذاك من برنوس و عمامة و يحمل بيده صولجان السلاطين و يجلس بعرشهم ، وحين أخبرتهم بما رأت قالوا فتلك ولاية من الله .فالرؤيا وسيلة لاكتساب الولاية في التصوف الطرقي ، إذ يرى طالب الولاية أو يرى أو يرى له في المنام أو رئيا بالأحرى ما يجعله ولايا بتزكية من رسول الله (ص) أو جبرائيل عليه السلام أو سيدنا الخضر أو قطب من أقطاب التصوف خاصة " عبد القادر الجيلاني " فيقال أن

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

سيدي قادة بن المختار كان يجالس " عبد القادر الجيلاني " في يق

هي الوسيلة الأولى في تلقي الأسرار الإلهية قال بشأنها الرسول (ص) " الرؤيا الصالحة جزء من ستة و اربعين جزء من النبوة " [13] .وقال كذلك (ص) : " لم يبق من المبشرات إلا الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له " وما زاد في تبيان كرامته كما يقول الأستاذ " جلول الجيلالي " في حوار معه ، كرامته وورعه وفضيلته ودراسته الفقه وتتلمذ على يد أبيه أين احتضنه الالتزام والشفاعة والخلو إلى الله وحده .

مفهوم المعتقد:

جاء في كتاب دين الإنسان لـــ: فراس السواح أن المعتقد هو أول أشكال التعبيرات الجمعية عن خبرة الدينية الفردية التي خرجت عن حيز الانفعال العاطفي إلى حيز التأمل الذهني ، فيعطيها شكلها المعقول الذي يعمل على ضبط و تقنين أحوالها ، أين يتدخل عقل الإنسان من أجل صياغة مفاهيم من شانها إسقاط التجربة الداخلية على العالم الخارجي. فيتم فرز موضوعات معنية أو خلق شخصيات و قوى معنوية تستقطب الإحساس بالمقدس و تجذبه إلى خارج النفس [14] .و يتألف المعتقد عادة من عدد من الأفكار الواضحة و

[13]- ابن خلدون يحي ، مرجع سبق ذكره .
[14]فراس السواح .دين الانسان ص ص 37.38
[11] فراس السواح .نفس المرجع ص 49

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المباشرة تعمل على رسم صورة ذهنية لعالم المقدسات ، و توض

هذه الأفكار في شكل صلوات و تراتيل [11]

و يواصل فراس السواح على الخاصية الجمعية للمعتقد إذ هو شأن جمعي بالضرورة ، فمن غير الممكن أن يقوم كل فرد من أفراد الجماعة بصياغة معتقد خاص به ، بما يستدعي ذلك سلوك وأفعال سوف تتضارب حتما مع ما يبادر به الآخرون كما أن دوام و استمرار أي معتقد يتطلب إيمان عدد كبير من الأفراد به وإلا اندثر ،و يؤكد على هذه الخاصية " يوسف شلحت " و يجمعها في حدث اجتماعي يسمى " العقيدة " التي تخص تلك المعتقدات التي تخص جماعة , ما مستدعيا تعريف : غينيوبير " هي أقوال لاهوتية تفصح عن معتقدات بيئة ما في زمن ما .هذه المعتقدات تتعلق بأمور دينية سلمت بصحتها السلطات الروحية ، وأمرت بالقول بها كأنها منهج الحق.[12]

مفهوم الإندماج الإجتماعي :

في لسان العرب القول بالإندماج يعود لنفس المعنى بالإندماج .

المفهوم اللغوي : دمج الأمر يدمج دموجا استقام ,وأمر دماج مستقيم ، وتدامجوا على الشيء اجتمعوا ودامجه عليهم دماجا جامعه.وصلح دماج ودماج محكم قوي ، وادمج الحبل ، أجاد قتله وقيل : احكم فتله في رقة

[12] يوسف شلحت نحو نظرية جديدة في علم اج الديني .ص 71

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وادمجت الماشطة الشعر دمجا وادمجته : ظفرته ورجل مدمج ومند

على فلان تدامجا ، إذ تظافروا عليه وتعاونوا .واندمج وادمج كلها إذا دخل في الشيء واستقر فيه بتشديد الدال

ورجل دميجة : متداخل

ولست بدمجة في الفراش ، مأخوذة من الدمج في الشيء إذا دخل فيه وادمج في الشيء ادماجا واندمج اندماجا

اذا دخل فيه .

مفهوم الموروث الثقافي :

مادة حية تضم كنوز فنية غزيرة ، تعتبر وعاء للكثير من العادات والتقاليد والأعراف التي تشيع في مجتمع

ما ، وتتداول بين أفراده ، ويلتزم بها عبر اجياله وهو نوعان : 1- أدب مكتوب في قصص وسير وحكايات ،

كتبه المؤلفون بإمكانهم الكتابة بالفصحى لكنهم آثروا الكتابة في العامية لتلبية الإحتياجات العامة لهذا الصنف

من الأدب .

2- أدب منطوق لا يعرف مؤلفوه ، وحافظاته الذاكرة الشعبية ، كالأمثال والحكايات والأساطير والخرافات

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و الموسيقى والغناء والرقص والألعاب والنكت والألغاز والنوادر

.

وهذا النوع الذي اعتمدنا عليه كثيرا أثناء الهبوط إلى الميدان وفي عملية تقرير البحث أو في سير البحث عموما ، خاصة هي المأثورات الشعبية التي استحضرت نوع الأنثى أو المرأة فيها ,والتي ترسم صورة المرأة في فكر الرجل وفي واقع المرأة والأفكار السائدة في بيئتها , فنستخلص خلالها أن ظاهرة أضرحة الأولياء الصالحين في الجزائر والمغرب العربي بشكل عام لا تخرج عن تقاليد ثقافية شعبية لهذه المجتمعات ترسخت بفعل الثقافات المتعددة في التجربة الصوفية بتعدد طرائقها فقد اعتاد الناس الملتفين حول طريقة معينة بل حول شيخ طريقة معينة الإلتفاف حوله بعد وفاته فيبنوا له ضريحا يرمز إلى شخصه بالتروح إلى ماضيه وكراماته وأعماله كإعطاء المصداقية في إكبار ,إجلال شأنه وهو في قبره .

طوبوغرافيـــــا ولايـــــة معسكـــــــــــر:

يرجع تاريخ مدينة معسكر إلى العهد الروماني إذ سميت بـــ"كستانوفا" أو المعسكر الجديد و خلال الحقبة الإسلامية بالراشدية أو قلعة بني راشد و هي مشتقة من أم العساكر و عمرت قديما من طرف البربر أو الأمازيغ و هذا بالنظر إلى خصوبة أراضيها و كثرة منابع المياه بها، و في القرن الثاني عشر جعلها الموحدون قلعة عسكرية ،ثم حكمها الزيانيون بعد ذلك و عند سقوط غرناطة سنة 1482م استقبلت معسكر مجموعات كبيرة من أهل الأندلس ، الأمر الذي أدى إلى غزوها من طرف الإسبان [15].

[15].محافظة المهرجان المحلي للفنون و الثقافات الشعبية.معسكر .دار الثقافة أبي راس الناصري . معسكر .ص3 .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و أصبحت عام 1706 عاصمة لبايلك الغرب تحت

جعل منها قاعدة عسكرية انطلقت منها كل الحملات التحررية لمدينة وهران المحتلة انذاك من طرف الاسبان و عرفت معسكر خلال هذه الفترة حكم عشرة بايات جعلوا منها عاصمة ثقافية و اقتصادية لكل الغرب الجزائري و خلال عهد الإستعمار الفرنسي و بعد سنتين من احتلال العاصمة ، ثم مبايعة الامير عبد القادر البالغ وقتها 25 سنة ،من كل قبائل معسكر و اتخذها هذا الأخير عاصمة له ،و عرفت خلال مختلف مراحل الإحتلال بمقاومتها العسكرية و السياسية فكانت أحد مراكز الحركة الوطنية.

موقع مدينة معسكر :

تقع مدينة معسكر غرب الجزائر في منطقة التل على خط طول 10.2 و خط عرض 36.35 و على ارتفاع يتراوح طوله بين580 و 680م . تبعد عن مدينة وهران ب96كم و 380كم عن مدينة الجزائر العاصمة . مناخها متوسطي مع الميل إلى شبه الجاف و يتصف بصيف حار و شتاء معتدل إلى بارد . و تبلغ نسبة الأمطار بها سنويا بـــ360مم لكنها غير منتظمة [16]

السكان:

بلغ عدد سكان مدينة معسكر نسمة أغلبهم كباقي سكان البلاد من الشباب و يتصفون حسب شرائح العمر حسب إحصائيات 2005 كالآتي :

- من0-16 سنة ، 25/12 نسمة .
- من 07-19 سنة ، 130/18 نسمة .
- من 20-24 سنة ، 196/30 نسمة .

[16] .مدينة معسكر موقع و آفاق .بلدية معسكر .2005.ص 1.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بلدية سيـــــدي قادة بـــــن المختـــــــــار:

تغير اسم المدينة من "كاشرو" إلى سيدي قادة عام 1967

موقعها الجغرافي:

تقع بلدية سيدي قادة (كاشرو) في الشمال الغربي للجزائر بالتحديد جنوب شرق مقر ولاية معسكر. موقعها يتوسط كل من شريط سهل غريس وجبال نسمط.على خط عرض 35.3194440 و خط الطول 0.3561110. ، تبلغ مساحتها 102.02 كم^2. يحدها من الشمال :بلدية تيغنيف و بلدية ماوسة ،و من الغرب بلدية مطمور و بلدية سيدي بوسعيد، و من الشرق بلدية الهاشم، ثم بلدية نسمط و بلدية المحاميد من الجنوب.

توزيعها السكاني :

يبلغ عدد سكانها حوالي 20600 نسمة.موزعين على النحو التالي:

-سيدي قادة مركز

-أزملة سيدي محي الدين

-دوار سيدي سالم

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

-قرية الأمير عبد القادر

-دوار أولاد عبد الرحمان

النشاط الإقتصادي :

يغلب على المنطقة طابع الفلاحة خاصة زراعة الحبوب و الخضر على مختلف أنواعها من البطاطا البصل الطماطم ...الخ بالاضافة الى أشجار الزيتون واللوز التي تغطي جبال المنطقة.

اما الصناعة فهي تكاد منعدمة بوجود مصنع وحيد في المنطقة يختص في صناعة البلاط بالإضافة إلى المحجرة.

السياحة بكاشرو :

تعتبر سيدي قادة من أهم المناطق السياحية لولاية معسكر.باعتبارها تضم مواقع و أثار تاريخية لمؤسس الدولة الجزائرية الأمير عبد القادر.

فزمالة الأمير المتواجدة في هضبة سيدي قادة على الطريق رقم14 و التي كانت مدرسة قرآنية درس فيها الأمير

و ترعرع بها و بجوارها حمام الأمير بالإضافة إلى صومعة الأمير و صور يحيط بها يعود لتلك الفترة(بداية القرن 19) بني في تلك الفترة .

وعلى بعد 5 كلم من زمالة الأمير تقع قرية الأمير عبد القادر التي تضم ضريح سيدي قادة الجد السادس للأمير وضريح

سيدي أحمد المختار الجد السابع للأمير و ضريح الأمير سيدي محي الدين والد الأمير عبد القادر و بجواره الأمير محمد أخ الأمير عبد القادر.

هذه الأضرحة بناها الأمير خالد حفيد الأمير سنة 1913م.

أهم الشخصيات التي زارت سيدي قادة:

الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر 1913

الحاكم العام الفرنسي للجزائر ماجلان 1949/10/20

الإدريسي الجزائري أحد أحفاد الأمير عبد القادر 1984

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مونوغرافيـــــــــا سيدي قادة بن مختار:

1-نسبه:

أول ما ينبغي معرفته في البحث عن شخصية سيدي قادة بن مختار هو التوصل إلى نسبه كما جاء في قول الإمام " مالك بن انس " : النسب كالحيازة و من حاز نسبا فهو مصدق فيه " وقال الرسول (ص) : " لعن الله الداخل فينا بغير نسب و الخارج عنا بخير نسب " (رواه البخاري . و جاء كذلك في كلام " احمد علي الداوي الحسني " في " عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ". [17]

بالربط المنطقي في أن "الأمير عبد القادر" أحد أحفاد سيدي قادة بن مختار , فإن النسبان يجتمعان و بحكم قلة او انعدام المصادر التي تحدثنا عن نسب الولي الصالح سيدي قادة ؛ و إن وجدت يختفي العنصر الخاص بهذا الولي الا قليلا, يقول الامير عبد القادر " كان اجدادنا يقطنون المدينة المنورة وأول من هاجر منها هو "ادريس الاكبر" الذي اصبح فيما بعد سلطانا على المغرب فقد قدمت عائلتنا لتستقر في غريس قريبا من معسكر و اجدادي مشهورين في الكتب و التاريخ بحكمهم و احترامهم و طاعتهم الله.[1]

17

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فقد خرج السلف الأول لقبيلة أولاد سيدي عبد القـ

فاستقروا بافريقية مصحوبين بالتعظيم مقرونين بالمشيخة و السيادة و كان " عبد القوي " مستقرا بالمغرب الأقصى فقد خلف نسلا مباركا علما و عملا . و بعد وفاته جاء ولده " سيدي محمد " و سيدي عيسى" للصحراء عند قبة " سيدي عابد " إلى أن ماتا و دفنا هناك .[3] أما" كثير ابن ادريس " فتنسل منه الشرف في الأندلس وجدهم سيدي محمد بن ادريس بن موسى " وقد انتقل إلى القطر الغريسي الجد الأعلى سيدي احمد المعروف بالمختار [4] عوض احمد والده و عرفوا بالمرابطين من الأدارسة حيث سار سيرة أبيه في طلب العلم فاختار المسجد و الخلوة بقرية باب علي في مدينة معسكر .

أنجب سيدي احمد بن مختار أربعة أولاد وهم :" سيدي عبد الرحمن " " سيدي عبد القادر " المدعو "سيدي قادة "سيدي بن على " سيدي محمد" كلهم علماء لكن ظهر فيهم " سيدي قادة " المعروف عند المؤرخين بعبد القادر احمد بن مختار وهو الجد الأعلى الذي تجتمع فيه فروع أولاد سيدي قادة و التي أطلق عليها اسم الأجواد وهم من الأشراف في معسكر[18].

يعرف بسيدي قادة بالمختار و يعرف أيضا بسيدي قادة بن خدة فكان عالما له يد في جميع العلوم و شرح الصغرى للسنوسي و هو من ذرية عبد القوي بالمدشر " تيفريست" بالريف بالمغرب الأقصى وله نسل مبارك علما ولما مات" سيدي عبد القوي " الثالث و دفن بالمدشر جاء والداه سيدي محمد و سيدي عيسى للصحراء عند سيدي عابد بل سيدي أبي زيد واستقر إلى أن مات و دفن هناك فأما سيدي عيسى فخلف احمد و هو خلف عبد القادر وهو سيدي وهو خلف احمد وهو خلف سيدي محمد ، و محمد خلف الأصفر و هو خلف سيدي محمد أبو نقاب جد النقابية و خلف احمد المختار و هو خلف سيدي قادة المشهور بعبد القادر

---

[18] علما ان احمد ابن حوة بن يخلف لم يذكره في مخطوطه الذي جمع فيه شرفاء و أولياء غريس : " منهاج بعض الشرفاء لاهالي غريس الخضراء " ذاكرا بعض من تلاميذ سيدي قادة .دونه.

* خدة هي مرضعته فنسب اليها و تلك عادة الاشراف انذاك

5 احمد بن محمد العشماوي ثم المكي السلسلة الوافية و الياقوتية الصافية في انساب اهل البيت المطهر و اهل بنص الكتاب فهرسه و نشره عبد الرحمن طالب وهران الجزائر 2002/1423 ص 41

++ المهدي بن شهرة تاريخ و برهان بمن حل بمدينة وهران دار الريحانة للكتاب الجزائر 2007.ص 110

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بن خدة فهو عبد القادر بن مختار بن احمد بن عبد القادر ابن ا

بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن احمد بن بشار بن محمد بن محمد بن مسعود بن طاووس بن يعقوب بن عبد القوي الأول بن احمد بن احمد محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة بنت الرسول (ص) .ويبقى هنا كثير ابن كثير بعيدا عن النسب فقد تنسل منه الشرف في الأندلس من غرناطة ومالقة و الطارف و جبل الفتح و كافة بلاد الأندلس 5 لأن ما اتفقت إلى الحسن بن علي وفاطمة بنت الرسول (ص) و يرجع نسبه الأول حسب نسب الأمير عبد القادر .اذ يلتقي بسيدي قادة في : محمد بن عبد القوي الأول 4.

2–ولادته:

لا يمكن تحديد تاريخ ولادته , سوى أنه عاش خلال القرن 17/16/11/10و توفي سنة 1049ه/1963م وعاش 98 سنة فترجح ولادته حسابيا الى سنة 945ه /1535م فيكفينا ذلك.

ولد بدشرة باب علي بأم العساكر أو معسكر أين اتخذها أبوه خلوة لعبادة الله عز وجل وقد يبعدنا عن هذه القترة تمام " المهدي بن شهرة " في مؤلفه تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران بأنه من أول القرن 8 ه وقد عاش بالتقريب ما بين 1490الى 1570 وانه من الوارد انه هاجر مع أبيه من وهران أثناء الاحتلال الاسباني مع يحيى الغريسي إلى منطقة "باب علي " بمعسكر يكون في سن 78 في هذه الفترة .أنظر الملاحق رقم :(1)

3–ما يقال عن سيدي قادة بن المختار :

تميز سيدي قادة بن المختار بالشهرة و العلم الوافر و الورع بين اخوته وهو لا يزال صغيرا ,وحفظ القرآن وهو صغير واخذ الفقه و التوحيد والنحو و الحساب في شبابه عن ولده وكذلك عن ابن عمه

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

سيدي " محي الدين " و عن اخيه" سيدي علي" بزاوية أبيه .

دشرة " بابا علي " بمعسكر أو "أم العساكر " وإتخذ فيها خلوة للعبادة ولما كلفه اهل البلد بما كلفوا به فأبى واخرجه مما جعله يرحل من دشرة معسكر , أو يرحل منها فانتقل بإبنه وعائلته تاركا خلوته واختار الجبل الذي هو مدفون فيه ، المطل على سهل غريس والمليء بالصلحاء والمسمى " باللوزات " بغية في التمكن من العلوم العقلية والدقيقة كذلك سافر سيدي قادة بن المختار إلى تلمسان وقرأ مختصر السعد وجمع الجموع عن العلامة بن زيان وقرأ العروض والميزان على يد الشيخ "عبد الله المجاوي" .

وفي هذه الفترة مات أبوه سيدي احمد المختار فتكفل به أخوه سيدي عبد الرحمن المدعو بـــ : بوناب .وتابع دراسته في مسجد الزيانيين —و قد يفند لنا المهدي بن شهرة في المؤلف المذكور وجود صلة لسيدي قادة بن المختار بتلمسان أوبخروجه إلى تلمسان. ولما عاد سيدي قادة بن المختار إلى اللوزات أجمع الناس على فضله و أطبق الجميع على مشيخته و سيادته وقصده الجميع لسماع دروسه فاختص سيدي قادة بتلقين الورد في زاويته في ذلك العصر ,كما درست زاويته جميع الزوايا و قد كان سيدي قادة رئيساً للشرق و الغرب كان له جماعتة كبيرة من الطلبة من بينهم : سيدي محمد والد سيدي بن يخلف – سيدي عبد الرحمن المدعو بـــ : بن زرقة– سيدي احمد بن علي – سيدي سعيد قدور – أبو الحسن بن محمد .و يقال سيدي عيسى تفقه على يد سيدي عبد القادر بن خدة.

يقال أن سيدي قادة بن المختار أنجب سبعة أولاد وهم : سيدي عبد الرحمن,سيدي محمد,سيدي المختار,سيدي بن موسى,سيدي حنيفي,سيدي العوني,سيدي يحي.

ألف سيدي عبد القادر بن خدة,فنون عديدة منها ترجمته الكاملة على ما في الحاشية التي وضعها على الصغرى للشيخ الكامل "أبي تمام" وله رسائل خطبة تتضمن الطريقة القادرية ,لم يبق منها إلا " كواغط " قليلة جداً

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

,نادرة مثل الورقتين المخطوطتين بيد سيدي قادة بن المختار في ا

التصوف على طبيعة سلوك المريد و أدابه مع شيخه.

4-كرامته :

روى لي شيخ زاوية بن محي دين, الشيخ "بعطوش الحاج عبدالله" في حوار معه أن سيدي قادة كان يصاحب في صلة صديقه "سيدي علي بوشنتوف" وقال الأستاذ 'جلول جيلالي"(أستاذ تاريخ بحوزته مكتبة ثرة بالمخطوطات عن العلماء و أولاياء الجزائر خاصة في الناحية الغربية) و مقدم الضريح في نفس الرواية أن "سيدي محمد بن عودة" هو من كان معه في الرحلة وليس "سيدي علي بوشنتوف" لأنه جاء وراءه بقرون و لم يراهنه إطلاقا. و شخص قد مروا عليه في طريقهم مرور السبيل منحهما كبش و وصلا إلى ديارهم آثر سيدي قادة الكبش لسيدي "علي بوشنتوف" , ولما أخبر أهله , لم يرحبوا كثيرا بموقفه هذا فاخبرهم أنه سوف يحضره ناضجا و مشويا ,إذا بالكبش إختفى من عند دار سيدي علي بوشنتوف كان ينضج فلم يجدوه,ثم اقتسم لسيدي قادة الكبش إلى نصفين ترك النصف الأول لداره وبعث بالنصف الثاني إلى دار سيدي علي بوشنتوف.

أما عن بركته بعد وفاته,فيقول الشيخ الزاوية "الحاج عبد الله بعطوش"أنه معروف جداً في قضيته الخلفة فقد أنعمه الله بها كونه , صالح جداً إذ حيا متعلما وفقيها ومتصوفاً,فقد صرح لي أنه هو شخصياً قصد الضريح وزوجته لأنه انتظر سنوات و لم يحصل على أبناء فبات بالضريح مع زوجته ثلاث ليالي متتالية .و يقصده الناس بغية الخلفة من كل مكان و يروى أنه قبل زمن الإحتلال الفرنسي لم تكن طريق معبدة لقصد الضريح , يصعدون الجبل فقط ,وفي العشرينيات أو الثلاثينيات اشتكى شخص فرنسي لأحد الناس بمنطقة سيدي قادة "كاشرو" بأنه قصد كل من اشتهر من الاطباء دون جدوى فأجابه ذلك الشخص بانهم يملكون في منطقتهم طبيباً فريداً من نوعه وهو "سيدي قادة بن المختار" "Le Marabou"فقد رأى ذلك الفرنسي بأن يطعم الناس ويعبد طريقا نحو سيدي قادة إذا تمكن من الإنجاب فبات , وطاف بالضريح وبعد سنة أحضر

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مولوده و أطعم الناس بالمنطقة وحيث يؤكد هذا الحدث احد ال

الحياة يدعى "بغوس الحاج عبد القادر "بكاشرو" وقال أنه من قسم اللحم في تلك الوليمة .ثم شق ذلك الشخص طريقه إلى جبل الضريح سيدي قادة بن المختار و الذي لايزال الزوار يصعدونه.و يروى أن أبو سيدي قادة بن المختار , سيدي احمد بن المختار. وهو صغير كان يدرس في جامع سيدي "بكبر بلمرصلي"مع سيدي محمد بن عودة و"لالة ملوكة" وآخرون ....فقد كان جامع سيدي بلمرصلي مختلطا للصغار وقد كانت تعرف "لالة ملوكة "أو "ما ملوكة" هي كذلك بورعها و قد رأى فيها أغلب المشايخ أنذاك شيئاً مميزاً فيها من علامة كانت برجلها , وحيث كبرت طلبها سيدي أحمد بن المختار وسيدي محمد بن عودة في نفس الفترة من أبيها الزواج,فلم يشأ سيدي بلمرصلي إغضاب أي واحد فيهما فكليهما تلامذته وخدامه فأمرهما بأن يعاودا أصليهما ويخبرهما وأن يأتي كل واحد بأصله ومن يتقدم على الثاني يأخذها, فقصد سيدي محمد بن عودة أصله بينما قصد سيدي أحمد بالمختار في المنطقة,اختفى يومين ورجع قبل سيدي محمد بن عودة فأخذ "لالة ملوكة" زوجة له,ولما رجع سيدي محمد بن عودة منحه سيدي بلمرصلي كما" هائلا من(الشطارب أو الضلف) ليحملهما الى دياره فحملها معه دون أن يهتم بها لأنه لم يحصل على "لالة ملوكة" فقيل طلق الدنيا و لم يتزوج البتة وكان يردد : "عبد القادر أعطاه ملوكة وأنا أعطاني الضلف" فتساقطت منه في طريق العودة حين وصل لم يتبقى منها سوى أربعين واحدة , فتلك هي الأربعين عرشا,التي ملكها تمت رأيته وكل عرش بخيمة عروش"قبائل إثنية" .فلو أنه احتفظ بكل تلك العروش التي أعطاها إياها سيدي "بلمرصلي" لملك الدنيا كلها.فيقال كل واحدة كانت بملائكتها.

لذلك يقال أن الكرامة التي ملكها سيدي قادة بن المختار تراكمت من بركة في أمه و أبيه ومن كرامة في جده سيدي بن مرسلي فالبركة وجدت فيه كل شيء يخصه ثم فيه.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

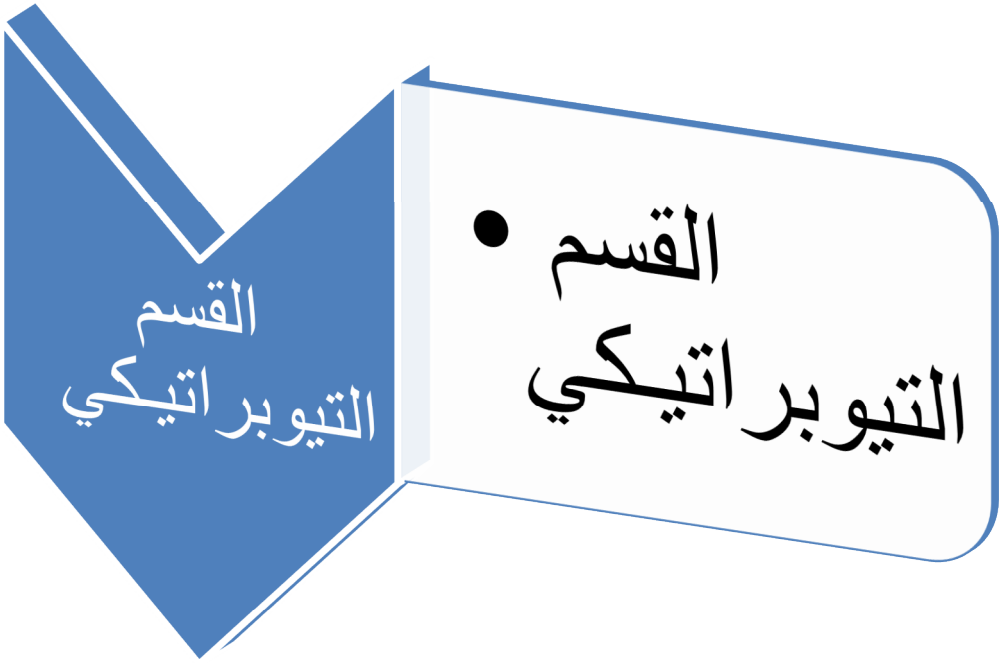

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الأول :الرأسمال الدينى للضريح

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الدين عند دوركهايم إدارة المقدس ion des sacré »

وقد أشار إلى ذلك "عبد الرحمن موساوي" أن المدرسة الفرنسية لعلم الإجتماع تستوحي من أعمال « R.Smith » الذي يعرف الدين عن طريق المقدس ، إذ يعتبره أصل كل الافكار الدينية ، فالمقدس هو أصل الدين موجود في قلب يهدف لتسيير إدارته و شؤونه ، و كل كيان جمعي يحوي إعتقادا مشتركا غالبا ما يكون متمحورا حول تراث ديني موحد يعود بالنسبة لمقدس واحد مهيمن ، و بصيغة مختصرة يتأسس الكيان الجمعي على بنية قداسية طقسية ملحقة بأفراد الكيان المعتقدين .و غالبا ما تصير البنية القداسية غشاء مانعا لأي اختراق باتجاه التحول و التغير ,الذي هو من طبيعة المجتمع الحي المتحرك و الكيان القداسي ما لم يلازمه السؤال العقلي المعرفي فإنه سرعان ما ينحرف باتجاه اللامعقول و الأسطرة, نظرا للخيط الرقيق الفاصل بين الديني و الأسطوري أو بين الرسمي و الشعبي كذلك خاصة في الكيانات الإسلامية التي تومن إيمانا قاطعا بأسطرة المعجزة عند الانبياء .بمقابلتها بكرامة الأولياء التي يعتقد في قدرتها على استجابة الدعاء ,من باب أن المقدس يحتل إحدى تمثلات وعي الأنا الجماعية للوجود و لموقع الذات في الوجود فهو يمنح الذات الجماعية إتزانا و تفسيرا بشأن البدء و بشأن المصير .ما ألبسهم مكانة مرموقة تملك هالة التقديس في المجتمع أوالكيان العام ،تقع بين ذلك التمازج الفريد بين الديني و الدنيوي ، الذي ينطلق من مخيال أسطوري أن الولاية منحة إلهية يختص بها الله بعض المقربين إليه من عباده و هم أبدال الأنبياء و سفراء الحق إلى الخلق ، يبحث هذا المخيال عن مقومات تنطلق من تعاليم الدين الإسلامي فأحيانا ما يجد دعما من هذه التعاليم و أحيانا أخرى ينبع من مقومات ليس فيها الهيمنة للدين الإسلامي و ذلك حسب درجة القرب من العقل و المعقول في التصور الذي يتأتى عليه هذا المقدس داخل الكيان الجمعي .

الإعتقاد في وجود المانا في الضريح :

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فيظهر الولي الصالح سيدي قادة بن المختار في الكيان تملك تلك القوة أو الطاقة ,التي تتحقق في الإنسانية فوق الطبيعية أو ذلك الكائن العبقري الخلاق الذي يتعدى حدود الكينونة الإنسانية .من ثم فهو كائن " فوق إنساني " تتحقق فيه السلطة و الزعامة الروحية مثلما رأينا فيما يقال عنه في مونوغرافيا سيدي قادة بن المختار؛ أين تتجسد فيه شخصية مبعوث العناية الإلهية و محقق الخيرات لزواره و قاصديه و الماكثات من النساء في قبته أو ضريحه ، ذلك أن هذه القوى فوق الطبيعية تبقى سارية المفعول حتى بعد وفاته ذلك أن هذه القوى فوق الطبيعية تبقى سارية المفعول حتى بعد وفاته و يبقى ذلك الإحترام و القداسة حتى في حوائجه و لوازمه أو قبره أو القماش الموضوع فوق قبره أو جدران قبته ، أو حتى فيمن يملك الحق في تبليغ الغاية من كرامته بعد وفاته ، أقصد المقدم أو الشيخ الجالس بقبة ضريح الولي الصالح ، كصورة متكررة في قبور الأضرحة بشكل عام .

أو تتجسد في شخصية الرائد الكارزمي سيدي قادة بن المختار و هذه الفكرة تقربنا من معاني الرمزية التي تحيط بالتصورات الطقسية و الشعائر و الطقوس الدينية و ما يتصل بها من خصائص تدور كلها حول تقديس المقدس ,و قد استقى دوركهايم هذه الفكرة و حولها إلى "المانا " ، التي يسودها إيمان بقوة علوية تقوم بكل ما يقف دونه سلطان الإنسان و ما يتعدى الأمور الطبيعية ، فالخاتم الذي وجدته " خده" في رضيعها "قادة بن المختار " ، حسب ما جاء في حديثنا في مقابلة مع شيخ الزاوية الدرقاوية و مقدم الضريح ، قابله الأهالي بخاتم النبوة رغم أنهم كانوا يعلمون بما يدعى "توحيمة " ؛ لكن شكله في خاتم جعلهم يعتقدون في معجزته و في خشيتها .و الآن سيدي قادة بن المختار تحت التراب و الحجر و لا تزال فيه حسب تصورات الأفراد المعتقدين تلك القوة الخفية المستمدة من القوة العلوية التي حلت في جسد الولي الصالح سواء" كان حيا أو ميتا فتكسبها خصائص المانا ، فذلك الإعتقاد في وجود المانا في عظام الولي الميت لأن اتصال الإنسان

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بالأرواح يجعل المانا تحل فيه ،و أن كل نجاح دليل على أن ص

تقابلها الواكندا و الأورندا و الأيروكا ، تقابلها أيضا" البركة في الإعتقاد في الولي الصالح المقدس الذي يملك قوة تنبعث من جسمه إلى كل ما يلمسه من ثياب و طعام و أدوات و تبقى ملازمة لجسمه و عظامه من بعد موته ،كعادة يحملها الولي الصالح كمسؤول عن الدين في نظرهم و رمزا له مما يؤدي إلى خضوع المعتقدين فيه .و عواقب هذا الخضوع هي استمرارية جملة التمثلات الإجتماعية والممارسات الطقسية [20] بضريح سيدي قادة بن المختار و غيره من الأولياء الصلحاء الموجودين في مختلف المناطق و أقطار المجتمع الجزائري ، الحقيقيين منهم و الوهميين .

و قد يبلغ الإعتقاد في المانا إلى حد الهوس كما لاحظته في تلك (الحالة الخاصة 2009/09/11) : " أنا مين كنت في كرش ماً كان سيدي قادة يوقف عليا و دروك راه عندي كثر من 50 عام و كان يشاوري في بزاف (كثير) أمور و في الليل يوقف عليا ، و قالي صاي ارفعي سيف الجهاد و اليوم جيت ندي الدّخان من عنده ... و اليوم بنتي و ما نسمحلهاش تجي في طريقي ..."

الرمزية المكانية للضريح :

[19] د. يوسف شلحت .نحو نظرية جديدة في علم الإجتماع الديني (الطوطمية ،اليهودية،النصرانية،الإسلام).دار الفارابي .ط1 .لبنان .2003.ص62

[20] د. يوسف شلحت .نفس المرجع . ص 24.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذا الإلتفاف و الإعتقاد في الولي المانا يترجم لنا المركز ، فالزيارة تجسد تلك الحاجة إلى قوة خارقة تتمركز الآهلين و الزائرين على مرِ الزمن ، وذلك ما يصوره لنا مرسيا إلياد بالحاجة للوجود بشكل دائم في عالم كلي منظم يتولد من المركز ، فإنسان المجتمعات ما قبل الحديثة يأمل العيش بأقرب ما يمكن من مركز العالم و هو يعلم أن بلاده توجد فعلا في وسط الأرض [21] .فعلاوة على إعتقاد الزائرين

و الماكثين بقبة الولي في بركة الولي و في كاريزميته و كذلك التفاخر في الإنتساب إلى عرش هذا الولي الصالح " سيدي قادة بن المختار " ،هناك إيمان في البعد الجغرافي للضريح الذي يعلو الجبل ، فقبل أن يشق له ذلك المعتقد الفرنسي " المعمر " الذي قصده للولادة أو الخلفة كما يرويها جميع أهالي " كاشروا" الذين يفخرون بعيشهم حول جبل الولي الصالح سيدي قادة بن المختار الملئ بالبركة و الخير و "دعوة ربي "أو "دعوة الخير ".

كانوا قبل شق الطريق إلى هذا الجبل الوعرة تضاريسه يشدون الرحال إليه من أهالي و من زائرين من الخارج ، لذلك نلاحظ تواجد بيوت في جانب القبة ، تسمى بيوت المبيت أين يبيت الزائرين خاصة الآتين من بعيد خاصة في مواسم الزردة أو الوعدة الشبيهة بمواكب الحج إلى الكعبة الشريفة مركز العالم الإسلامي ، و قد تحول هذا المبيت إلى القرية المجاورة أين يقطن المقدمين أو الخدام المستفيد الأول من الإعتقاد في هذا المركز و هذه المانا ، خاصة بعد التعرضات للعنف السياسي في الفترة الأخيرة – العشرية السوداء- و انعدام الأمن ، لكن لا تزال تستعمل في النهار لأصحاب الندر ممن يسألون الولي ولادة ذكر يندرون زردة ، و الزردة هنا ليس من الضروري ان تكون بالجوق الموسيقي و الشطحات ؛ إنما بذبح شاة و تحضير الكسكسي و توزيعه على الزائرين كأنها صدقة مثلما حدث مع الحالة (19) فهذا الجبل الذي اختاره آنذاك الرجل المتدين الورع والد سيدي قادة كما يروى عليه (في مقابلة مع الأستاذ جلول الجيلالي و شيخ الطريقة الدرقاوية الشيخ

[21] مرسيا إلياد . ص 39 .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

البعطوشي) ،و الذي أقيم فيه مقام سيدي قادة بن المختار ، (صلعم) إلى غار حراء ، إلا أن الجبل في حد ذاته شكل قرار وجودي بالنسبة للإنسان المتدين بأن يقيم في مكان ما يشكل قرارا دينيا يعطي الصور المعبرة عن علاقة بين السماء و الأرض ، بين العالي و الدنيء و يجري النمط ذاته في العديد من الثقافات عن أمثال الجبال الأسطورية و التي ذكرها مرسيا إلياد "ميرو " في الهند و " هارابيرزيتي " في إيران ... و بما أن الجبل المقدس هو قطب الدنيا الذي يوصل الأرض بالسماء فإنه يلامس السماء بنوع ما و يميز النقطة أكثر علوا للعالم [22] فاضطلع لولده بمسؤولية خلاص العالم الذي اختار فيه سكناه ،و يمتد هذا العالم مع الزمن إلى أبعد الحدود بدليل قدوم الزائرين و القاصدين ، الحالات المبحوثة و الملاحظة في التجسيد الميداني من أماكن و كيلومترات بعيدة و خارج ولاية معسكر .

و هذه الصفة الكونية للجبل ليست عبثية ، إنما تقدس عالمه الصغير بشكل مماثل لعالم الآلهة الذي فصله دوركهايم عن هذه التسمية باسم المانا ، فالحنين العميق للإنسان المتدين هو أن يسكن عالما إلهيا و أن يحصل على مسكن مماثل لمسكن الآلهة و حول هذا الضريح أو القطب الكوني لكاشرو و لزوار سيدي قادة بن المختار ، يقع الإمتداد الإنتسابي لأسماء هذه المانا " مختار ، مختارية ، قادة ، قادوية " ...و شيق هذا الضريح عدد كبير من الاعتقادات و الأساطير و الطقوس المختلفة من هذا الإمتداد أو العالم التقليدي الذي يختزن تقاليده و يكررها من خلال ذاكرته الجمعية ، فذلك يفهمنا مدى ضرورة المكان المقدس في حياة الأهالي منذ المجتمعات التقليدية و هذا التجسيد لصورة الإلتفاف حول المكان المقدس ، الضريح الذي يعكس الطهر و الصلاح هو العالم النموذجي لهؤلاء لكسب مزايا الحياة السعيدة و تجاوز عراقيلها و محنها ، وهذا ما يجعلنا ندرك رمزية أخرى ملموسة يلاحظ بناؤها بالعين المجردة ، فيدرك أو يؤول مباشرة بتغذية راجعة بنيتها الروحية و الإعتقادية .

[22] مرسيا إلياد . نفس المرجع . ص 36.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالقبة المقدسة للولي الصالح سيدي قادة بن الم

حالهم و الطالبين الرزق و فك العين و الحسد و إبطال الأعمال السحرية و تسريع قدوم الأشياء الخيرية ، فتضمن لهم اتصال مع الله أو السماء حسب النظرة الكوزمولوجية على حد تعبير مرسيا إلياد ، فتلك القبة كونية تعتلي قبة جبل يسند السماء مع فتحه الطريق نحو عالم الرب المستجيب الذي لا يخذل سيدي قادة ولا يرد له طلباً ، ينصر عباده الضعفاء و ينصر الإنسان من أخيه الإنسان ، فالإنسان ذئب لأخيه الإنسان .و قد صور مرسيا إلياد تلك النظرة في العمود المقدس لأشبيليا و لدى الرومان و الساكمبا و سكان جزر الكاناري و كومبيا البريطانية و النادادي فلورس باندونيسيا ، كل حسب ثقافته في الإعتقاد و حتى في الإحتفالات الطقوسية بهذه الأمكنة المقدسة ، فهذا الإعتقاد في رمزية هذا الجبل و هذا الضريح – الذي تخصص له خدمة النقل الجماعي في أحسن و أكثر موسمين للزيارة في فصل الربيع و الصيف ، تحط مواكب الزوار تماماً بفضاء الضريح المقدس – مما يعبر عن مدى تركيبة و تعقيد ذلك النمط من الطقوس الممارسة في اللاشعور الجمعي ، الممارسة في قبته. بالتالي تعقيد

و تركيب هذه الثقافة التي تحوي هذه الاشكال من الإعتقادات و الممارسات و الطقوس المارابوتية كما سوف نرى في فصل لاحق .

الرأسمال المعماري للضريح :

لا يمكن الغوص في تلك الطقوس و الممارسات دون المرور برمزية بناء تلك القبة التي تعلو ضريح سيدي قادة بن المختار ، فرمزية المكان الجغرافي أو التضاريسي تسوق مباشرة إلى رمزية البناء و شكل الضريح ، ولدى الملاحظة منهجيا دور في ذلك ، كما أن الإعتماد على البناء النظري نشكونية المكان

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لمـــــــرسيا إلياد مهم جدا في هذا السياق ، فقبة سيدي قادة بن جوانبها الأربعة تتناسب مع الإتجاهات الأربعة و تجسد جدرانها الأعمدة الاربعة التي تسند السماء و تمثل الإتجاهات الأربعة للفضاء الكوني ، و يرمز سطحها لقبة السماء و سقفية الضريح أو القبة تمثل الأرض ، و هذا الإنشاء الطقوسي للمكان مشار إليه برمزية ثلاثية : أرضية للمكوث و طرح الشكاوي و الآهات عن المشاكل الإجتماعية و النفسية و الصحية و المادية ، و القبة الطريق الأملس و الميسر لوصول الدعاوي و الإستعطافات، ثم الجدران الاربعة التي تحفظ تماسك و بقاء القبة و تسندها إلى السماء ، و يتوسط هذا الشكل المربع حجر يغطي جثمانا لا تزال تسكنه روح إلهية لا لأن يعيش بها إنما هي بركة غير محسوسة يملكها شخص تتداول حكايات شفهية عنه أنه ملكها في حياته و حين صعدت روحه إلى أعلى ، بقيت تلك الروح الثانية الخارقة و هي البركة بفعل إلهي عجيب لكن بمنطق خرافي إنساني لا يزال التصديق بكاريزمية هذا الشخص و تلك البركة حتى و أننا لم نره إطلاقا و المرئي في ذلك فقط ذلك المكعب ، فبعد ان كان العقل البشري لا يومن بالله حتى يره جهرا صار يومن بتصورات خرافية لا يعقل لأن تحدث في إنسان مثلهم ، و المكوث و الإلتفاف حول قبره هو صورة تعبر عن الإستقرار في إقليم يعادل تأسيس العالم و كذا تمثلات العيش في فضائه و تحت رحمة امتداده الجغرافي و النسلي أو النسبي ، فالمستقر يقع رمزيا في وسط العالم [23] فذلك النموذج المثالي للقبة يتمتع بوجود روحاني غير قابل للفساد و سماوي بنعمة إلهية يقرب الإنسان من الرؤية الساطعة من هذا النموذج و يجهد نفسه لإعادة انتاجها على الأرض ، فهذا النموذج المعماري للضريح موجود في حد ذاته في السماء يساهم في القداسة السماوية على وجه الأرض , و للإشارة فقط و من خلال الملاحظة كذلك التقسيم الموجود بضريح سيدي قادة بن المختار و التصميم البنائي لذلك يشبه نوعا ما ذلك التقسيم الموجود بالكنيسة.

[23] مرسيا إلياد . نفس المرجع . ص 47.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

علاقة الرأسمال السياسي برمزية الضريح :

مجاميع هذه الرمزيات : المانا ، الرمزية المكانية ، رمزية زمنية و التي تنبعث عن قاع ثقافة المجتمع المعسكري على وجه الخصوص و المجتمع المارابوتي على وجه العموم ، تشكل نوع من السلطة الرمزية للولي الصالح سيدي قادة بن المختار ، سيما ان ماكس فيبر يجعل من الكاريزم شكلا خاصا منأشكال السلطة أي إسما آخر للمشروعية و نتيجة للإعتراف و التجاهل و الإعتقاد .

و الرأسمال الرمزي الذي نود الحديث عنه ينطلق من مانا الولي ذاته إلى رمزية مكانه أو فضاء ضريحه إلى رمزية بنائه ، كل هذه الرمزية تجتمع في منحه راسمالا رمزيا ثقافيا يجعله بنية تؤثر على تواصل

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الإستفادة منها سياسيا خاصة لدى النظام السياسي و ثقافيا و نرى في الإندماج الإجتماعي للمرأة في قبة الضريح ، و خاصة ما تكون الإستفادة منها إقتصاديا لدى خدام الضريح المرخصين بشرعية خاصة جدا ما يؤثر على ضمان تواصل بينية الضريح في حد ذاتها ، الكل في شكل بنيوي وظيفي . و تلك العناصر الرمزية المذكورة بمثابة منظومات رسمية تعطي للظاهرة بنيتها ، و المنظومات الرمزية من شأنها تقديم وظيفة سياسية على حسب السياق الماركسي الذي ردها إلى مصالح الطبقة السائدة ، في مقابل الأسطورة التي هي منتوج جماعي في حوزة الجماعة بكاملها . فالثقافة السائدة تعمل على التكتل الفعلي لأفراد الطبقة السائدة لكونها تضمن التواصل المباشر بين جميع أعضائها وتميزهم عما عداهم من الطبقات ، وهي تساهم بهذا في خلق التكتل الوهمي لأفراد المجتمع في مجموعة الطبقات المسودة و تعمل على تبرير النظام القائم بإقرار الفروق و تبريرها ، تنتج الثقافة السائدة مفعولها الإيديولوجي بتغليف وظيفة التقسيم و إخفائها تحت قناع وظيفة التواصل [24] فثقافة المارابو شكلها شكل ثقافة الزوايا وسيلة تواصل و اندماج و هي ذاتها الثقافة الفاصلة المقسمة.

فقد يشكل ضريح سيدي قادة بن المختار على شاكلة الأضرحة الأخرى المتفرقة عبر الإمتداد الجغرافي للمجتمع الجزائري، رمزا دينيا و بنية تنظيمية شفهيا ذي دلالة سياسية مهمتها ضمان الإستمرار التعاقبي للنظام السياسي الحاكم من خلال قوتها الأخلاقية المبنية على معتقدات مذهبية إيديولوجية اختلط صنعها بين الحاصل و المقلوب خلال الفترات التاريخية كما سوف نرى في فصل لاحق ،تصرفها من خلال الشروط المسلم بها في الجماعة ثم الذاكرة الجمعية المشرعة للصلح و الولاء خاصة الشرف و الانتساب للعائلة الشريفة للصالح و هذا ما أنجح عمل الصالح سيدي قادة بن المختار ميدانيا نظرا لارتباطه عبر التاريخ بالخصوصيات المتغيرة للمجتمع المعسكري و الجزائري المتأتي على فكرة المارابو بشكل عام ، كما تلك اللمسة

[24] الرمز و السلطة .....ص50 .

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفريدة لمجاله و فضائه الواسع للزيارات و ممارسة الطقوس و الإجتماعية و الإضطرابات الإقتصادية و السياسية بأفكار ميثافيزيقية و أسباب ماجيكية ، كمبدأ مغروس في نفوس الأفراد دون منازع ، كذلك الطبيعة الكاريزمية التي يتمتع بها الولي الصالح سيدي قادة بن المختار في ذهنية الأفراد و جعبة الذاكرة الجمعية على حقائق يمكن تجاوزها بمجر تنشيط الوظائف النفسية العليا أو تحريك العقل المنوم مغناطيسيا أمم هذه الحقائق و أمام " البركة تاع بكري " و "الناس لوالا يعرفوا " "و عندهم الحكمة من عند ربي " و "قالك" ، فالمجتمع المعسكري خاصة النساء يتأثرن كثيرا بمصطلح " قالك" فكل جملة جاءت بعد "قالك" و كأنها مكتوبة في النص الديني أو ذكرت في القرآن الكريم و هذا ما يعطي سيدي قادة وغيره من الصلحاء نوعا من السلطة التي يمارسها على الآخرين في حياته و بعد مماته بشكل مستمر لا يعرف الإنقطاع سوى التذبذب في معدل النشاط فقط . أما سلطته فتظهر من خلال تكريمه و تقديسه و التقرب منه و التمسح به و الخشوع لبركته و إجلاله و إحياء ذكراه و إعطائه صفة شبه إلهية يسهل جذب الناس إليه و التفافهم حوله كذلك .بهذا الأمر لن يبقى هكذا و لن يدوم كذلك دون أسباب منطقية لهذه السلطة الدينية تتحول إلى سلطة أكبر ، فهنا ينطلق الدين كمتغير مركزي في البناء السياسي و الإجتماعي.

و سيدي قادة بن المختار و محيي و مكرمي و ماكثات ضريحه و زواره ،هم خلية فقط من الخلايا الطرقية و المارابوتية التي تستغلها السلطة أو النظام الحاكم إلى إضفاء شرعية لمستقبلها السياسي لأنها تجسد تدينا شعبيا مخزن بالخرافات و الأساطير ، فتعمل جاهدة على إبقاء هذه الترسبات في الذاكرة الجمعية لأنها أولى الأمر تعلم جيدا أن الدين أفيون الشعوب و هو الدعامة الأساسية في إشغال الأفراد عن وجود أسباب حقيقية واقعية ملموسة لمشاكلهم و اللجوء مباشرة إلى تبريرها بأسباب خرافية ما وراء طبيعية ، ولدى السلطة الحاكمة الانتفاع من دوام هذا الحال و دوام الحال نعمة و رأسمال لخدام الضريح ،الجميع في صيغة " انفع و استنفع" .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالسلطة في استطاعتها إنتاج فقيهها لكن لا تستط

نموذج الفقيه العارف[25]. حتى في الفترة الإستعمارية كما سوف نرى فيما بعد ،عرفت السلطات الفرنسية اهتماما بالغا بأونتروبولوجية الأضرحة و الطرقية في المجتمع الجزائري للحفاظ على تواصل بقائها المرهون بتواصل و دوام هذه الظاهرة التي تعد شكلا من أشكال التدين الشعبي ، قالت الحالة(18) :" كنا بكري في وقت فرانسا كي نقولولهم رانا فايتين (ذاهبون) للمارابو يخلونا نفوتو، كانوا يعرفوا و يخافوا دعوة الولية ..." ، العجوز نظراً لمحدودها الفكري تظن أن المستعمر يخشى غضب الولي الصالح و يبجله و يعتقد في كرامته ،لكن جنس المستعمر لم يدم ايمانه في المنطق المطلق " أعتقد لأفهم " في تسلط رجال الكنائس المستبد عن طريق أفكار واهية مشروعة إلا قليلا، فكيف له أن يومن بأفكار شفهية لم يكبر في كنفها و لم يكتسبها من مجتمعه ، بل بالأحرى انه فهم مدى تأثير هذه السمة الثقافية سوسيوأونتروبولوجيا على ذهنيات الأفراد في زيادة قابليتهم للإستعمار ، فغير مستبعد أن يقوم المارابو المتشبع بالإعتقاد الخرافي بتوظيف رأسماله التديني الإعتقادي ، الثقافي الإقتصادي و الإجتماعي ، أو بصيغة مختصرة الرمزي كعادة معهودة مثلما حدث في العهد الإستعماري ليوظفه مع بوليتيك السلطة و البناء السياسي عموما .فكرامة سيدي قادة كباقي الكرامات رأسمال مصاحب لتأسيس أي سلطة سياسية تستنجد بقوى قدسية إلهية تمكنها من توحيد جميع الفئات الاجتماعية ، و تحقق لها القبول من طرف الجميع أو على الأقل تلهيهم عن مدى تأثير هفواتها و أخطائها الإستراتيجية و التنظيمية على حياتهم الإجتماعية و الإقتصادية و النفسية و الصحية ...

فالنظام السياسي للمجتمع يرمي من خلال إنتاجه الرمزي المتمثل في الضريح و الطرقية بصفة عامة إلى فرض مشروعية سلطته و لدى المدافعين و كذلك المندفعين نحو هذا السلوك الثقافي الفضل في ذلك .

[25] د. حسن الضيقة . الدولة العثمانية , الثقافة المجتمع السلطة , الدراسات الاجتماعية و السياسية .دار المنتخب العربي . بيروت .لبنان.ط1. 1417ه/1997 م ص 30

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالدين الذي يمثل الخلاص للشرائح الإجتماعية الأقل تفاؤلاً و أ

لإضفاء الشرعية و المحافظة على مركزها الإجتماعي على حسب التصور الفيبيري .

كسوف السمة الثقافية الشعبية للضريح:

إلى هنا نحن نملك ثلاثة أقطاب ، السلطة الحاكمة أو النظام السياسي و التدين الشعبي أو ممارسات شعبية طقسية فولكلورية ، ثم الرأسمال الرمزي أو الضريح ، لكن هذا الأخير هو أمر جماد، قبر مبني فوقه ضريح في وسط قبة في فضاء جغرافي كبير ، لا شيء فيه ينطق أو يتحرك ، من يحركه ليبني تلك العلاقة التأثيرية

و التأثرية بين السلطة العمودية و الإلهية أو الزوار و المعتقدين ،و كذلك بين السلطة الأفقية السياسية و الأفراد ، إنه المحرك و المستفيد الأول من الرأسمال الاقتصادي المقدم أو الخدام الوريثين الشرعيين للرأسمال الرمزي الذين يعملون داخل القبة بالتناوب في تقديم التمائم و توجيه الزوار لكيفية القيام بالطقوس خاصة الوافدين من خارج الولاية أو لأول مرة و تقديم الشموع و قطع القماش التي تغطي الضريح للنساء الماكثات بالقبة باسم بركة الولي الصالح علماً أن هذه البركة ذاتها و الكرامة التي يعتقد فيها الجميع أول من يشك فيها مقدم و خادم الضريح : " أن نسمع على كرامة و يحكوهانا ، بصح(لكن) أنا مانحمش نقولك بصح(حقيقة) سيدي قادة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عنده كرامة أنا نجم نقولك برك شايحكوا عليه برك (فقط)..."

عن سيدي قادة بن المختار من سماها أحد الأشخاص دائم الزيارة إلى قبره "ريحة الصالحين" يلبس زي الأقطاب و يدعي أنه قطب ببوحنيفية و قال:" أنه لابد له أن يزور سيدي قادة ليجمع ريحة الصالحين و يوشوش قليلا مع سيدي قادة ". إلا أن المقدم يقد للزوار أمورا قال أن سيدي قادة كان يقدمها في حياته كالتمائم ،ثم إن المقدم من حفظة القرآن في القرية المجاورة للضريح و يعلم جيدا ما حكم التمائم و ما حكم حتى الزيارة و شد الرحال إلى القبور و الأضرحة و القبب " لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد ، المسجد الحرام و مسجد الرسول (صلعم) و المسجد الأقصى" [26] .

فالحديث رغم ورود كلمة مساجد إلا انه لم ترد فيه لفظ الصلاة لنستفيد منه دلالة على المنع من السفر للزيارة إلا لهذه الأماكن الثلاثة و النفي أبلغ من صريح النهي " لا تشد الرحال " كأن يقول لا يستقيم أن يقصد بالزيارة إلا لهذه البقاع لاختصاصها لما اختصت به و جميع من يزور الولي يعلم ذلك و لو يشك في خروج فعل الزيارة أو بالأحرى القيام بطقوس الزيارة عن الخط الشرعي للنص الديني ،إلا أنهم يقصدون الولي بحجة " تبلعوا البيبان" الحالة () .كما هو الحال في قصد المشعوذين و الدجالين أو اللجوء إلى السحر لتعجيل أمورهم . و حين قصدت صالات الإنتظار في عيادات توليد و أمراض النساء كنت أسمع كثيرا النساء ينصحن بعضهن البعض باللجوء إلى سيدي قادة للخلفة خاصة الكبيرات في السن بحجة أن الأطباء لم تعد فيهم فائدة في هذه الناحية " حنا كنا بكري غي نروحوا نزوروا مانحوسوش (نبحث) قاع على هذ الطبا " كما يصفن لبعضهن الكثير من الوصفات الشعبية و الطقوس كتقبيل الضريح و تسبيع الخطوات على السلسة بفضاء الضريح.

[26] صحيح البخاري . باب فصل الصلاة .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و بمجرد تدخل إحدى النساء برفض الفكرة من

تراجع عما قيل و تعديل و إضفاء صفة التهذيب للزيارة .و قد قال الرسول (صلعم) : " لعن الله اليهود و النصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " رواه بخاري و مسلم . فضريح سيدي قادة بن المختار و غيره من الأضرحة المنتشرة بالمجتمع الجزائري عموما و أضرحة أخرى بالمجتمع المعسكري بوجه خاص لم تتشرف بوجود أية آية أو نزول وحي أو معجزة ليقام على إثرها قبة يركن و يحج إليها لأن الحجة الشرعية في ذلك هي تفادي التقليل من الإهتمام بالتوحيد و التعبد ، فالنساء جميعهن حتى الأميات يؤمنن شديد الإيمان بالمكتوب فأغلب الحالات جاء في لسانها لفظ المكتوب : " ... خواتي قاع تزوجوا و هوما صغار علي En tous les cas أنا ماغاديش نحبسلهم مكتوبهم ، والله لنفرح كي يتزوجوا ..."(حالة 01) ." جيت نحجب البنت جاها مكتوبها و راه قريب عرسها و الناس مايشتخاف ربي راكي عارفا ..." (حالة 04) .و هذا الإيمان بهذا اللفظ لا تدركه الزائرات بحجته العقلية و علاقتها بالرب الواحد الفاعل القادر و عالم الغيب و الشهادة ، يقول للشيء فيكن ، إنما بحجة واقعية تفرضها عليهن تلك الميثافيزيقية التي تقابل المكتوب و تعالجه بكتاب يكتبه المقدم الذي يعلم في نظرهن أسرار تلك الأمراض و المشاكل المشخصة بشكل تعمدي بأسباب روحية غيبة .

فهن يرين في الضريح و مقدمه و طقوسهم قوة خيرية بإمكانها محاربة قوة الشر السحرية

و الشعوذة. و الكتاب ،و كتابته مستمدة من الكتاب الشريف الحامل للأسرار القرآنية و كل آية من آيته هي شفاء بل تختص بشفاء مرض معين و ما يكتبه المقدم هو آيات خاصة بحاجات و عوارض الزوار و الطالبين، و من المكتوب ظنا أن للولي الصالح و كل من يحرص على مزاولة نشاطه التوسطي بين الرب و عباده بشكل إحيائي، بإمكانه من خلال الكتاب المكتوب بحبر خاص بالطرقيين ، أن يوصل أمور الزائرات إلى ربهم لأنه يسمع منه و لا يرد له طلبا ، فتظن الزائرات أنهن لا حرج عليهن لأن الوساطة لا حرج منها بالنسبة لهن ، فتلك الكتب و الأحجية و التمائم لا يروها شركا أو كفرا بل هي ترخيص من الله لوليه سيدي قادة بن

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المختار منحه فيها تلك البركة المتعلقة بأسرار آياته القرآنية و المن

ابن شيخ أو فقيه لا تغيب عليه الأمور الغيبية . و كأن النساء هما يصنعن كذبة و يعشن كامل حياتهن في تصديقها و هي أن الحرم مرفوع على الولي صاحب الكرامة ، الهبة الإلهية على تلك التمائم رخص له الاستعانة بها في إخراج الناس من ظلمات الفقر و العين و الحسد و الأعمال الشريرة إنها تنقض النساء من الأفعال الشريرة و مكائد إبليس ، ومن جهة أخرى حين حصولهن على الحجاب أو الكتاب تقدم قبل أن تخرج نقودا للمقدم كزيارة و تخشى دائما أن يشعر المقدم أنها قليلة ،فتحاول أن تكون زيارتها مقبولة حتى تخرج و هي مطمئنة أن زيارتها مقبولة و حاجتها مقبولة مقضية " باش ماتشيانش النية " (الحالة 16) فكاد المقدم أن يأخذ مكانة الولي الصالح في التفكير العام و هو المستفيد الأول ماديا لكن هل تشترى أختام قبول الدعاوى و الطلبات مثلما اشتريت صكوك الغفران في مرحلة في التاريخ الأوربي .

لو نفكر بنفس السياق الماجيكي الحاصل ماذا يفعل ربي بالنقود التي يقدما الزائر مادامت قوة استجابة الإستعطافات بقدرته و من صلاحيته ، هذا التفكير في حد ذاته ساذج ما بالك من يقدم نقوده مقابل أوراق مخطوطة بشكل غير واضح لا تسمن و لا تغني من جوع . ثم تخفي المرأة الكتاب مباشرة في شنطتها أو في ملابسها تحت صدريتها حتى لا يراها أحد و كأنها دخلت تزور أو تمكث قليلا فقط ذلك لأنها لم تتفق مع ضميرها إن كان ما فعلته صحيحا أو خطأ ، فحتى لو لم تكن تعلم الآية الصريحة في ذلك ،إلا أنها تسمع أقاويل سواء في جماعة أو في الإعلام أو إذاعة ... و الأمور هذه كثيرة فتطمئن نفسها بأن تلك الحجابات ليست مثل التي يضعها المشعوذين أو السحرة ،إن ما يكفيها فيها هو فقط النية :" ديري نيتك و مولاها ربي ..هذيك قرآن مشي طلامس "قلت :" بصح القرآن تاني راه في مصحف تنجمي كيما هاك ترفدي معاك مصحف و ما تضرك حتى حاجة " قالت :" لا هذو (تقصد المقدمين) يعرفوا غايا في ذو الصوالح بالعربية(كلمة شائعة تقال غالبا في سياق الكلام للتأكيد على فكرة تقابل –في الحقيقة–) هوما يحصوهم (يدركوهم) يقولك

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قاع (كل) شاعندك و يعطيك الدوا ، بصح نتي غير هاك وحدك المصحف يزيد يضرك كون تكون عندك كاش حاجة يزيد يزعزعهالك..." (حالة 15). في إحدى الزيارات أشعلت الحالة08 الشموع و إحدى الماكثات كذلك "عود قمار " فألمتني الرائحة لاني أعلم جيدا أني مصابة بحساسية تجاه هذه الروائح فتسببت لي بآلام في الرأس ، فشخصت لي إحدى الماكثات : راه عندك حاجة ، باينة (واضح) ",قلت :"كيفاش" قالت : " كي تسمعي هذو المرضى و تدخلي سيدي قادة يبان ضرك " و قال المقدم : نعام(أجل) لي عنده كاش حاجة ماينجمش قاع يجي هنا و يلا جا مايدخلش و لا سيف على روحه (أي فوق طاقته) ينظر (يتألم) خاطرش لي فيه ماينجموش ريحة الصالحين ... تكون عنده مديرة (أي عمل تعطيل)"...و أول ما نصحت به هو حمل كتاب يشفيني ... فشرح المقدم كان بمثابة شرح علمي في التخصص و شرح المرأة كان نوعا ما ساذجا بالمقابل كما أنه بهذه المناسبة نلاحظ انه قد أضيف تخصص آخر لسيدي قادة بن المختار .

و في فضاء الضريح تقوم النساء بسبع خطوات على سلسلة مربوطة في شجرة موضوعة على الأرض و المقدم هو من يطلب من المقدمة بأن تأخذ الزائرة إلى تلك السلسلة و تشرح لها كيفية القيام بهذا الطقس في حين ذكر في إحدى الزيارات أن هذه العادة سيئة و غير مشروعة "وألفتها النساء (إعتدن عليها)" ..." هذيك بدعة جات مع وقت فرانسا " قلت و كيفاش تقولهم يروحولها ؟" قال :" ها مايبغوش يفهموا هاو بسيف "و الغريب في الأمر أنه من يطلب من النساء بالتوجه إلى السلسلة و تأخذ المقدمة في مقابل ذلك طبعا نقودا تسمى زيارة ، في محاولة تجريب هذا الطقس قلت : "ديري سبع خطاوي (جمع خطوة) روحي و ولي و كي تكملي حطي زيارة باش تصدقلك(تبلغين غايتك)" و تنتظر إنهاء الخطوات لتأخذ الزيارة .

فالطقس حول الضريح المقدس سيدي قادة بن المختار كرأسمال رمزي في حالة استثمار دائمة من طرف المقدم دون أي ضريبة أو رسوم من طرف السلطات الرسمية ،فأي أداء للطقس سوف يكون عرضة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

للفشل إذا لم يكن صادرا عن من يملك سلطة الطقس ،ذلك أ

الشعائر صالحة و فعالة و كافية بفعل مساهمة الآليات الاجتماعية القادرة على تحقيق ذلك التواطؤ القائم على الجهالة ، و الذي هو مصدر لكل سلطة لديها بدورها إنتاج و إعادة إنتاج الطقس المشروع و العمل على الإعتراف به داخل الطبقات و الفئات الإجتماعية .

فنجد هنا الرأسمال الديني أو الرمزي الذي يجسده المانا سيدي قادة بن المختار و رمزية ضريحه و رمزية بنائه و موقعه الجغرافي كل هذا ينتج رأسمال إقتصادي يستفيد منه المقدم أو خدام الضريح ، يعاد إنتاجه إلى رأسمال سياسي يخدم هذه المرة النظام السياسي بطريقة ماجيكية لا يمكن احساسها في وسط إيمان الإفراد و الزوار بحاجتهم إلى ممارسة تلك الطقوس بالضريح و حاجتهم إلى تواجد الضريح و بقائه كشرط ضروري لمواصلة الحياة دون عقبات خاصة لدى الفئة التسوية ، و ربما عدم تعرض الضريح للإقفال و عدم منع الأنشطة المرتبطة به من طقوس و شعائر أول مؤشر على دعم الدولة لهذه المؤسسة و شبكة المعتقدات الدينية التي تعيش في كنفها بشكليه المادي و المعنوي فتظهر الظاهرة على أنها تدينا شعبيا ممارسة نوع من الثقافة الشعبية لكن في الواقع لن تنفصل هذه الثقافة و النوع من التدين عن الدين الرسمي أو السياسي العام ، ولن تخرج عن نطاق استراتيجيته و حدود إباحته و حروماته و عن دعاياته و تجاهله .

و رغم حضور المتناقضات بخصوص هذه الظاهرة عند الناس إلا أن استمرار الوحدة بين الأفكار المتناقضة حاضر من أجل ضمان الاستمرارية و الوحدة وتبقى الظاهرة صعبة الاقتلاع لأنها بيد صاحب القرار في رفع نسبة الاهتمام بها أو في اهباطها حسب الحاجة إلى شيوعها و نشاطها فالآلية الرئيسية لوجود و استمرار الأضرحة و لو أنها تكمن في استجابتها لحاجات روحية و سيكولوجية تتوافق مع الحس المشترك للأفراد و تنسجم مع التنظيم الإجتماعي إلا أن استمرارية هذه الأشكال الدينية ليست رهينة فقط بالوضعية المتماسكة التي توجد عليها مبادئها العقدية ،حيث أن المعتقدات الدينية بشكل عام ليست بأي حال من

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأحوال مجرد كينونات أفلاطونية تسبح في استقلال تام عن ا

إيديولوجية الدين الرسمي نفسها لا تصاغ في منأى تام عن الثقافة و الفهم الدينيين السائدين ، فإن من البديهي أن تكون استمرارية بعض المؤسسات الدينية في الوجود و النشاط رهينة بدور السلطات المركزية في المحافظة عليها.

اللمسة البوليتيكية للضريح :

يعد الإعتقاد في القدرات الخارقة للأولياء و التعلق بأضرحتهم أحد أبرز هذه الأشكال الدينية التي حضيت بدعم أجهزة الدولة الرسمية لضمان استمراريتها و المحافضة على إشعاعها [27] . ويبقى زمن الصالحين "تاع بكري " أو " اللوالا" صالحا إلى أقصى فترات الزمن و أبعدها امتدادا عن هذا الزمن ، و رغم الإحتجاج الأصولي أو الرفض الذي أخذنا تلك الشواهد على سبيل التمثيل أو التدليل كشد الرحال و غيرها من الأدلة الأصولية التي تشكك في شرعية أغلب الطقوس المحلية لضريح سيدي قادة بن المختار أولها الزيارة ، لكن رغم ذلك فإن الجهات الرسمية تسمح للوافدين بممارسة أنشطتهم بهذا الضريح و تعمل على بقائه و بقاء هيكله ،و تحرص على عدم حله أو منعه من استقطاب الأهالي و الزوار ، لأنه لو كان يسبب للجهات الرسمية ضررا لاستقرارها لأغلقت و انتهى نفوذها .

فالزيارة أو الزوار إن صح التعبير يدخلون في نقطة تقاطع بين الدين الرسمي أو السياسي و التدين الشعبي فتحصل المعادلة البوردوية الإنتاج و إعادة الإنتاج ، إنطلاقا من رأسمال ديني أو رمزي إلى إنتاج رأسمال إقتصادي ، ثم إعادة إنتاجه إلى رأسمال سياسي فيأتي إشراف الجهات الرسمية على سيدي قادة مثلما يأتي إشرافها على أي مسجد من مساجد معسكر ،و إشرافها هذا ليس لها فيه أي نصيب من مداخيل الضريح المالية الفائضة المتهاطلة من طرف الزائرات و الزوار ، بل و تجدها مسؤولة عن ترميم هذا الضريح كل مرة مثلما

[27] المختار الهراس .إدريس بنسعيد. التحولات الإجتماعية و الثقافية في البوادي المغربية .منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية . الرباط.ط1.2002-1423.ص ص 149،150.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

جرى الأمر مؤخرا سنة 2003 كآخر ترميم و الإجراءات المتك

كما ذكر مقدم الضريح و قد أشار جيدا إلى اهتمام الدولة أو "بوتفليقة " لهذا الضريح ، قلت :" و لماذا هو بالذات " قال :" لأنه معروف و ضريح كبير و يجوه الناس بزاف(بكثرة) "... و هذا الحرص على الصيانة أيضا دون دفع أي

ضريبة ، و هل اهتمت الدولة بكل حاجيات الأفراد و قضتها لهم ليبلغ اهتمامها الحاجات الروحية و الخرافي عديمة الفائدة ، بل إن صاحب الحاجة في ضمان استمرار ظاهرة زيارة الأضرحة و الإعتقاد في فاعلية طقوسها و مصداقية ما يروى عنها و عن صاحبها صاحب الشخصية الكاريزمية الملهمة بخوارق الطبيعة ، سيدي قادة بن المختار .

لا أنوي في ذلك الإحتمال على سيدي قادة بن المختار و لا على غيره من الأولياء الصالحين ،إنما حقيقة الأمر هو إيجاد تلك العلاقة بين البينة الطقوسية و التدينية و الثقافية للضريح و علاقتها بالنظام السياسي السائد و توجهاته و غايته منها كوسيلة و نتيجة الحديث السابق و اللاحق سوف تتضح حقيقة و صدق هذا الإفتراض .

فحتى وإن كان ما رأيناه و ما لاحظناه من طقوس نسائية داخل الضريح أو في فضائه أحيانا من شطحات و حركات مثيرة للجدل ؛ إلا أن الجهات الرسمية تقف وراء هذه النشاطات موقف قبول و إدماج في نظام الامتيازات أدناها عدم إثارة القلق أو التوتر في نشاط هذه المنشئات ،و لعل أكثر ناحية واضحة للعيان في الدعم الحكومي للنشاط الطقوسي الشعائري بسيدي قادة بن المختار هي تنظيم المواسم التي تستقطب كثيرا من الزوار الوافدين من مختلف مناطق البلاد تستبقها دعوات متعددة من طرف المنظمين و الأهالي "الـــوعدة سيـــدي قـــادة " و دعايات من طرف أجهزة الإعلام خاصة الإذاعة الجهوية ثم تنظم بعدها روبورتاجات و أخبار خاصة تصف و تعلق عن زخب تلك الوعدة و عن مدى تعبيرها عن التراث الثقافي بشكل مستحسن

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

غير مستهجن فيه أي شيء ، وتقام هذه الوعدة بشكل رسمي فيحافظ على سير هذه الوعدة في سلم و أمن و راحة تامة من خلال تكثيف رجال الأمن أو الدرك الوطني الممثل الحقيق لجهاز الدولة ، الذي يجتهد في تنظيم الموسم أو المناسبة علاوة على حضورهم الدائم بجانب الضريح في الأيام الاعتيادية للزيارة خاصة يومي الخميس و الجمعة للحفاظ على سلامة الزائر حتى يقوم بزيارة سيدي قادة على أتم وجه و لا تفسد له "النية "فيمكث بسلام إلى أن يغادر بسلام و يفكر في العودة .

فهذه السياسة الدينية التي لا تخرج عن كتلة النظام السياسي السائد الذي يعمل في استمرارية كغيره من الأنظمة السابقة حتى الإستعمارية كما هو مذكور فصل " طبيعة الزيارة بين الثابت و المتحول في النسق التاريخي " ، تعمل على دعم و تقوية ضريح سيدي قادة بن المختار كباقي الأضرحة الكبرى المنحدرة على الزوايا و الحركات الطرقية الصوفية الكبرى في المجتمع الجزائري خاصة الجهة الغربية و على تقوية شبكة المعتقدات المرتبطة به. و تمنحه جميع أشكال السماح بالوجود و الإعتراف بالوجود و استمراريته بكافة الوسائل المادية و المعنوية ، و يعتبر هذا أمرا طبيعيا ما دامت إيديولوجية الدين الرسمي ذاتها لا تصاغ في معزل عن الثقافة الدينية السائدة [28] و كل ذلك يحدث في حلقة بوردوية إنتاج و إعادة إنتاج برأسمال رمزي في حقل ديني ثقافي هو سيدي قادة بن المختار.

[28] المختار الهراس .إدريس بنسعيد. نفس المرجع . ص 154.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الثاني :الثابت و المتحول في طبيعة النسق الديني للزيارة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فلاش باك :

تتلخص أفكار " أوغسطين بارك " حول التصوف في الجزائر ،ان حقيقة الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري هي نفسها التي تجسد أو تعكس واقع الولاية والرباط في المجتمع ذاته ،وأن جميع الحراكات والصراعات والتطورات التي مرت بها الزوايا الجزائرية سارت عليها الرباطات وتواريخ الاولياء الصالحين ؛على اعتبار ان هذه الأخيرة تنحدر عن الطرق الصوفية وما مرت به من أطوار وأدوار لتصبح الرباطات ومقامات الأولياء الصلحاء في المجتمع الجزائري دورا من أدوار الطرق الصوفية على الناحية التاريخية وحتى الجغرافية بناء على توسيع فكرة " بارك " : لا توجد طريقة صوفية في الجزائر بالمعنى الأسياوي – المشرقي أن الموجود في الجزائر هو تجمع حول ولي واحة ، ذلك أن المرابط هنا يبتلع الطريقة الشرقية يصفيها من زخمها ويغلقها ويعدلها ويجعلها طريقة محلية.

فيتكلم بيرك عن واقع الطريقة في زمن عايش فيه المجتمع الجزائري، ومحافظا بذلك على فكرة تجمع جميع بطون المؤلفات ،وهي انحدار الرباطات والطرق الصوفية الجزائر عن تلك الطرق الصوفية في المشرق طريقة لا بنودا او دعوة المهم أن الإرهاصات مشرقية. إلتماس هذه الارهاصات في هذا البحث سوف يكون أول خطوة في تتبع النسق التاريخي للزيارة كشكل من أشكال التعبير عن الحركات الطرقية في المجتمع ، وبإعتبارها المصدر الأول للزوايا والرباطات في الجزائر ، فحركة التصوف في المغرب العربي هي ظاهرة بنيوية نتيجة إرهاصات دينية إجتماعية

و سياسية و اقتصادية تعود جذورها إلى القرن 3 ه | 9م تخمرت عبر قرون من التراكمات تمخض عنها ميلاد حركة صوفية , بدأت معالمها تظهر في القرن 6ه | 12م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أسباب أو عوامل ظهورها تختلف باختلاف و تتعدد

وعموما لا يمكن اختزالها من تراتبية الأحداث التي ساهمت في ظهور التصوف العملي و الشعبي الذي ساهم بدوره في المحافظة على العروشية ،من خلال الإبقاء على رموزها الأولياء الصلحاء و التدين الروحي من خلال إبتداع واجب زيارتهم مع تغير و تأثير الظروف التاريخية في ذلك طبعا.ونقصد بذلك التماس الدواعي الإجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية وطبيعة هذه الظروف التي أدَت بالسالكين لهذا السلوك أو الطريقة بالتحول من فكرة أزهاد او العباد إلى فكرة المتصوفة ثم اصحاب الكرامات عبر سياق تاريخي تعود جذوره إلى القرن 3ه ، حيث تمخض مجموعة تراكمات بدأت معالمها منذ هذه الفترة ، علما أنها تختلف بإختلاف وتعدد الآراء خاصة لدى الباحثين الأوروبيين .

حيث يردها Hady Roger كما تحدث عن ذلك "الطاهر بونابي" إلى النهضة المالكية في القيروان منذ ق23 في مواجهة الشيعة .وردها Robert Brunching إلى تأثير المشرق على المغرب عموما . وحصرها Levi Provençal في تاثير المعتقدات الوثنية على البربر وحركة الجهاد ضد الإضدهاد المسيحي ، كما ردها " Jacque lanet "' إلى إنتشار أطروحة أي حامد الغزالي في التصوف الإسلامي ومن ناحية اخرى يستحضر في ذلك Alfred bel حالة البذخ والترف والتفسخ الأخلاقي الذي انتاب المجتمع المغربي بشكل عام في عهد المرابطين وتعاظم نفوذ طبقة الفقهاء وانحلالها ـــ فضلا على النزعة الموحدية التي جاد بها الموحدون لذلك غالبا ما يرتبط الرأي بوجود علاقة سببية بين نشوء التصوف ومرحلة سقوط العقل أي علاقة في التصوف والغريزة لذلك لم يوجد التصوف قبل القرن 3 ه .

ويضيف Alfred Bel إلى أن ظاهرة التصوف هي تبسيط لنفوذ الولي الذي يعد وريثا للآلهة الوثنية (الطاهر بوناي ، ص46) ،في حين اعتبر A.Gonzailez Palencier ظهور الزوايا والرباطات

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هو امتداد طبيعي لحركة محمد بن عبد الله بن مسرة التي انتشرت الثاني من القرن 3 ه .على اعتبار انعدام التقسيم الجغرافي للمغرب العربي في هذه الفترة .

فقط أن هذه العوامل لا يمكن اختزالها من تراتب الاحداث التي ساهمت في نشأة التصوف والرباطات في الجزائر وتطوراتها التاريخية الضمنية مستفيدين من بذلك من فكرة أن أي تغييرات في قوانين البنية الإجتماعية كانت فيه رجال الزوايا والمرابطين والطرق لهم الملجأ .كثيرا ما يربط " أبو القاسم سعد الله " انتشار الطرق الصوفية وكثرة الزوايا والرباطات خاصة بالإقليم الغربي ، تلمسان ، وهران ، معسكر ، مستغانم ، مازونة وغيرها بالأزمات السياسية والظروف الإجتماعية شديدة التعقيد ، فقد ذكر في الجزء الخامس من مؤلفه الشهير " تاريخ الجزائر الثقافي " اما بالنسبة لأقليم الغرب فالإحصاء يثبت أن هذا الإقليم قد عرف بزواياه منذ القديم وكانت الطرق الصوفية فيه منتشرة وذات نشاط واسع وقد شهدت المنطقة حروبا سياسية دينية كبيرة أوائل القرن التاسع ، فلا غرابة ان تكثر الزوايا عندئذ ....وليس لدينا ما يثبت أنها قد تعرضت للهدم والإضمحلال ، كما حدث في العاصمة مثلا " ابو القاسم سعد الله " [29].... وهي قباب ذات حرمة كبيرة وللناس في اصحابها عقائد مختلفة[30].

ركز جيدا ابو القاسم سعد الله على ظاهرة الرباطات الأضرحة التي يعبر عنها بعقيدة المرابط وانتشار الزوايا وافتتاح عهد التصوف في طوره العملي وهي ابرز ما تميز به القرن التاسع في الجزائر عموما ، وهذه الظاهرة هي التي نجدها تزداد انتشارا واغراقا في القرون الثلاثة اللاحقة خاصة في القطاع الغربي كما سوف نرى لاحقا ، نقصد الفترة المتناولة التي عاشها الولي الصالح " سيدي قادة بن المختار " والتي سوف تتناول فعل الزيارة فيها بشكل عام لمعرفة طبيعتها في هذه الفترة نفسها .

---

[29] أبو قاسم سعد الله .تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1.ج.5.1830–1954 ، بيروت ، 1998 ، ص151)

[30] المرجع نفسه. ص152

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

رغم ان التصوف ظهر في المشرق قبل ذلك بقر

ولاسيما مذهب الغزالي الذي كان له في الموحدين أنصار ودعاة وهذا ما رأيناه في راي Jackes caret اعلاه ؛ لكن المبالغة في الإعتقاد في الشيخ وابتداع الحضرة والأوراد وغيرها والإلتفاف حول زاوية ذلك الشيخ أو ضريحه ، كل هذه أمور تكاد تكون وليدة القرن 09 ه، وما بعده وقد جاء العهد العثماني ليزيدها حماية وتعهدا ولتزداد بدورها في ظله إزدهارا وتفريقا .

ومن اهم الإشارات التي تدلي عليها ارهاصات الزيارة والإيمان في خوارق الولي واستمرارها إلى تبجيل ضريحه بعد وفاته ، منذ ظهور الرباطات في المجتمع الجزائري ، لكمال المعرفة وتبسسيطها إلى ابعد الحدود بدرجة غلق باب الإجتهاد ومنافسة الزاوية للجامع والمدرسة ،فبدل أن يلتف الناس حول العلماء في المساجد والمدارس صاروا يلتفون حول شيخ أو مقدم تغلب على عقله الخرافة وعلى احواله الزهد ،وقد اثرت هذه المنافسة بين العالم والمرابط على العلماء لدرجة تبسيطهم طرقهم في التعليم واقتصارهم عل الفروع دون الأصول ، حتى لا يفر الطلبة إلى المرابطين لضمان لقمة العيش وليس من أجل رفع مستوى التعليم والحياة الفكرية .وهذا الامر ذاته يفرضه سيستام الزيارة للضريح وطلب العلاج واستعطاف البركة من قبر الولي الصالح بالتمائم والأحجاب وطقوس أخرى كتسبيع الخطوات على سلسلة مربوطة بشجرة تملك سرا صنعه التصور الخرافي ذي العلاقة بسر بركة الولي الصالح سيدي قادة بن المختار وطقوس أخرى مشابهة عند أولياء صلحاء آخرون بالجزائر في المقابل صار الائمة ، وحفظة القرآن في المساجد يقيمون في منازلهم جلسات رقية مقابل صدقة أو مبلغ مالي رمزي احيانا واحيانا اخرى بالمجان لتجسيد هذا النمط من العلاج بدل اللجوء إلى العلاج الخرافي الإعتباطي بالقبب في ظل الإعتراف بشرعية الوجود والإدماج في امتيازات المصالح الرسمية للمجتمع .

اذ يظهر ذلك جليا في إعادة ترميم إنشاءات الأضرحة وطقوسها قبة وفضاء الولي الصالح سيدي قادة بن المختار وغيره من الأولياء الصلحاء " الكبار " الذين يستقطبون نفرا كبيرا وغوغاء من الزائرين ، كما

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يظهر اهتمام الطبقة الحاكمة من الوزراء إلى الدرك الوطني بهذا

اجتماعية وسياسية خاصة في جمع الحضرة أو الوعدة الذي تسعى السلطات المعنية إلى توفير الأمن الكامل للزوار في هذه المناسبة .

الزيارة مولود موحدي :

قد ظهر التحول العقائدي والإجتماعي بشكل واضح في الفترة ما بين الحكم الموحدي والحكم العثماني في الجزائر نظرا لما عرفته في هذه الفترة من أزمات واظطرابات وفوضى وسوء معيشة وهجرات العلماء ، اذ ضعفت القدرة العقلية وفتحت مجالا لإنتشار الطرقية والإعتقادات الخرافية ويشهد على ذلك النص الذي إعتمد عليه " أبو القاسم سعد الله " مقتبسا أياه من " البستان لإبن مريم " ففي هذه الفترة التي اعقبت تفكك

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الموحدين وسقوط دولتهم وشهد فيها المغرب هذه الفترة التي اع

فيها المغرب هذه الفترة القلقة المفعمة بالإظطرابات السياسية وعرف إبانها الأطماع الأجنبية ، سرت في جميع أجزائه روح غريبة جعلت الشعب يقبل إقبالا لم يعرفه من قبل على أمور المجاهدة والكشف ، وينخرط في الزوايا والربط ويؤمن بالأولياء وكرامتهم ويتناقل خرقهم للعادات واخبارهم بالمغيبات واحتجابهم عن الانظار ، إلى غير ذلك من التصرفات وهو مأخوذ كأنه قد أصابه مس من الجن ، ثم نجده يندفع في زيارة قبور هؤلاء الأولياء وأضرحتهم ويقيم حلقات الذكر حول قبابهم وتتشكل هذه الطرق الصوفية التي ملكت البلاد من أقصاها إلى أقصاها .... [31] .

فقد تسامح الموحدون مع تأويل العقلي والإجتهاد في أصول الدين والتوحيد لكنهم لم يتسامحوا مثل ذلك في أمور الفروع وعزلوا المجتهدين عن فقهاء المالكية وكادت دراسات الفروع في المغرب العربي يقضى عليها وصار هناك حزبان ، حزب المعارضين المتشبتين بالفروع وحزب المتأولين المدعم من طرف الدولة والذي انتعش كثيرا على انقاض الدويلات الثلاث المارينية – الزيانية – والحفصية بعد انتهاء عهد الموحدين ، وفي الفترة ظهر اتجاه صوفي عملي تعايش قليلا مع الفقهاء ، سرعان ما ضعفت الروح الدينية لديهم من التصوف العملي بما فيه من حضرة وأذكار وأوراد واعتقادات في المرابط . وقد أسرف المتصوفون على أنفسهم حتى اعتبروا الأذكار أفضل من القرآن أو بين المرابط و الرسول خاصة في الدولة المارينية والزيانية وكأننا لا نزال نعيش الفترة ذاتها يبحثون عن الولي وبركته كما لو أنهم يعتقدون في معجزة نبوية بل ويعلمون عن الأولياء أكثر مما يبحثون ويعلمون عن النبي ويؤمنون في أحاديث النبي (ص)،تكفيهم في ذلك حكايات تورى شفهيا كما من ناحية متناقضة تقريبا تكفيهم في تأكيد ما خلفه الولي ، صلاحه وصلاح نسبه الذي ينحدر عن الرسول (ص) أو آل بيت الرسول (ص)، فالشريف كان دائما ولا يزال موضوع تبجيل وإكبار وتعظيم

[31] المرجع نفسه . ج1.ص50

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وتباهي لأن الامتداد الطبيعي للرسول (ص) من شأنه أن يور

(ص) واسطة بين الإله والبشر والولي سليل بيت الرسول (ص) الوريث الشرعي لدور الوساطة.

وقد أشار "امدموند دوتي" إلى أنه بمجرد حضور ولي مشهور ،فإن القبيلة تتسارع إلى حمل اسمه وربط شجرتها بنسله لذلك ظهرت الأعراش والقبائل التي تعرف اليوم بسيدي فلان والقبائل التي لم تستطع تكتفي بالانتساب بالرابط أيا كان كما فعل هو حين تعذر عليه الانتساب إلى نسل الرسول (ص) فينسب شرفه أو عرشه إلى صحابي من صحابة الرسول (ص) .وهذا ما يفسر عادة بتلك المعادلة التي يسميها علم اجتمع والانتروبولوجيا بالمقدس والمدنس أو نقطة تقاطع الدين الشعبي بالدين الرسمي فصارت و " الذي نفسه بيد محمد " تماثلها " مسلمين ، مكتفيين "

ما خلفه العلماء في من مؤلفات في جميع الميادين من فقه وأدب وتاريخ وحساب وفلك تدخل في ضمن هذه التخصصات ؛إلا أن الجانب الصوفي جاء جليا على تدوينها ، وإنبهار هؤلاء العلماء بالأولياء والكرامات والخرافات جاء واضحا في نصوصهم فرغم مؤلف " الفارسية في مباديء الدولة الحفصية " لإبن القنفد " غايته التغني بمؤسس الحفصية إلا أنه لم يخلوا مما كانت تمليه بيئته ومعتقدات فنعود دائما إلى أن العالم ابن بيئته ، فلم ينس الحديث عن بعض الأولياء والكرامات بشيء من البساطة والسذاجة مما يدل على أن فكرة التصوف العملي أنذاك ،فقد تأثروا كثيرا بهذا العهد الذي جرفهم نحو التصوف والزهد والإعتكاف والإنزواء والإعتقاد في الأولياء والكرامات " فالنجم الثاقب فيما الأولياء الله من مفاخر المناقب " لإبن صعد " و " البستان " "لإبن مريم " تغني واضح للأولياء بشكل عام في الأول وجمع بإفتخار لأولياء الجزائر خاصة في الغرب و لم يسلم من هذا الإنبهار والشرح لهذا المعتقد حتى ابن خلدون الذي خصص لهذا المنطق الثقافي المعاش منذ تلك الفترة في أبواب باب التصوف ، وباب علم الحروف الذي شاع هو الآخر كثيرا في المغرب العربي في الكشف عن الأسرار الغيبية والوجودية كل يصب في كوب واحد لأفراد المجتمع غالبا مع تختلط مع أمور

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الشعوذة والسحر ،رغم أن خصائصها تبقيها بين الدين رسميا مستمرا منذ تلك الفترة فقد جاء في كتاب بن سلامة البسكري الذي ذكرناه عن فضائل القرآن وفي آيات القرآن في حين أن في بطن المؤلف يذكر ما يكتب عند الوجع أو عند عسر البول أو ما يجعل العمل ومن ناحية أخرى يقول : " رأيت رجلا كان ضريرا لا يبصر شيئا فاكتحل بمرارة الغراب فصار بصيرا ... وعلى المرأة العقيم ن تأخذ الهدهد وتطبخه بدهن الجلجلان وتشربه على الريق فإنها تحمل[32] .

ذلك الخالط لم يهرب عن الملاحظات الميدانية بضريح سيدي قادة بن المختار ، هناك اعتقاد واضح وتام في تلك السلسلة المربوطة بالشجرة في فضاء الضريح بانها تحمل بركة من تخطو عليها سبع مرات تحمل ، كما الإعتقاد في السر المكتوم في القماش الموضوع على الضريح أخذ حزام منه للمراة العاقر ونوم زوجها على تميمة يضعها في وسادته ليلا ، هذا الإعتقاد ، رغم أن أغلب الناس يشيع في أوساطهم ذلك الحديث في لعنة من يتم بتميمة أو يودع وديعة لكن تعمى البصيرة ، ويمنع العقل عن الإجتهاد والتحليل والتساؤل امام هذه الميزانية الماجيكية التي يساعد في إنجاحها أحيانا العامل النفسي لدى المؤمنين أو المعتقدين وقد ذكرنا أن المقدم بضريح " سيدي قادة بن المختار " يعلم جيدا تأثير العامل النفسي على الافراد يبيت إلى جانب الضريح ويقضي نهاره به يتكسب من رأسماله كما ذكرنا لكنه لا يملك تلك القوة في الإعتقاد في أساطيره مثل تلك القوة لدى الأفراد الزائرين حتى انه قال : " نسمع عن كرامة الولي والاولياء عموما لكن لا يمكنني أن أقول لك صحيح كان يملك كرامة أو حتى أصلا هناك حقيقة كرامة ، المهم أن الولي الصالح يعتقد في صلاحه قرب من ربه وحمل بركة هدية ذلك الصلح والورع وحب الله ...."

فتطورت تلك الإستعطافات لطلب الرب والإعتقاد في قبول الله دعاءهم من خلال ذلك الرجل الصالح لتصبح ممارسات وطقوس تشكل التراث الثقافي خاصة بعد وفاة الولي ، فحتى وإن لم يكن الولي يرضاها

[32] أبو القاسم سعد الله ، نفس المرجع ، ج1 ، ص107

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

في حياته فهم أحرار في تجسيدها وممارستها بعد وفاته ، فهل دع

" سيدي قادة بن المختار " كان " زهوانيا " (مرحا يحب الزهو) لذلك تقام الوعدات بفضائه بالطبول والغناء والشطحات ، فهل يرضى رجلا صالح يخشى ربه ويذكره ليلا ، ونهارا بأن تقام تلك الشطحات بأن تقام تلك الشطحات الوثنية والغجرية ، بجانب قبره ؟ وكيف لولي صالح بأن يحب الزهو لا يخلوا عن الغناء والرقص والخروج عن الوعي والمجون من مؤشرات الترفيه . فقد قيلت الكثير من النصوص الشعرية والنثرية تهكما على الضعف الفكري السائد في هذه الفترة مثل ما قاله "احمد العروسي القسنطيني "كدليل على إدراك العلماء والمتصوفين لزيغهم عن الحق الذي يبحثون عليه في أرواحهم وتصوفهم العميق وادراكهم لمخالفتهم للشرع وخروجهم عنه وحياتهم غير المستقرة بين الدين والخرافة :

طال والله بالذنوب اشتغالي وتماديت فيا قبيح أفعالي

وقال :

أسير الخطايا عند بابك واقف له عن طريق الحق قلب مخالف[33]

وذلك دليل على مصداقية تعبير الفكون عن هذه الفترة واستهجانه لها شكلا سوف نرى كما تعكس طبيعة التصوف وانحرافه في هذه الفترة الحساسة بالنسبة لحياة " سيدي قادة بن المختار "

نزوح ظاهرة الزيارة للعهد العثماني :

يبدو أن العهد العثماني أكثر قربا مسافة زمنية ومسافة اعتقادية من حيث درجة التأثير ، فقد جاء العثمانيون بطرق لم تكن معروفة أو غير منتشرة بين الناس وآثرو في عمارة الأضرحة ، كما أن الإنتماء إلى طريقة من الطرق بالنسبة لهم لا يعد نقصا أو عيبا او يخرج عن تابو العيب حتى في الوقت الراهن ، بل أن

[33] ابو القاسم سعد الله ، نفس المرجع ، ج1 .ص110

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

اخذ الطريقة كما كانوا يسمونه ، شيء يعلن عن ويشاع بين ا

، أما باقي الناس فيكتفون بالإيمان في نفع وضر شيخ الطريقة أو المرابط القريب بتقاليد وعقائد ومنها ، ما مارسه الدراويش على الجنود العثمانيين فقد كان الجندي التركي الذي يأتي إلى الجزائر يحمل معه هذه التقاليد وعندما يحل بالجزائر يجد مرابطين آخرين يزورهم فيزيدونهم بالبركات والدعوات ليشرع في الجهاد والغزو وفي سبيل الإسلام على سبيل النظام التركي ، فقد كانوا قبل القيام في الغزو يدخلون الزوايا والقباب والأضرحة طالبين من الأولياء البركة والنصر وكانت هذه المعتقدات تربطهم كثيرا بالآهالي الجزائرية .وقد اعتمد العثمانيون على أهل الطرق كثيرا سواء في الأرياف أو في المدن فكانوا يبالغون في احترامهم وتعظيمهم واكبارهم واسترضائهم اثناء الزيارات بهدايا وعطايا فهذا إذن وجه تاريخي بارز جدا من اوجه الزيارة عبر المسار التاريخي ، وقد كانوا يبنون الأضرحة ويقسمون عليها الأوقاف ، ويؤدون الشعائر ليتقربوا من الأولياء الصلحاء.

رغم ان زمن الأوقاف قد زال إلا أن الاهتمام بقى موليا لبناء الأضرحة خدمة لإيديولوجية الدين الرسمي " فسيدي قادة بن المختار ' الولي أكثر شهرة في المنطقة ، يملك مساحة أو فضاء جد واسع واستقطاب جد كبير ومصداقية فعالة جدا في الذاكرة الجمعية وفي المرويات الشائعة. لكن اهتمام الدولة بهذا المكان المقدس او الشعبوي لا يعني انها تخشى ضرره او غضبه او انها تريد بركته ؛بل هي بعيدة كل البعد عن الإعتقاد في هذه التصورات الخيالية والوجودية ، إهتمامها بجمال فضاء الضريح وبزخرفة القبة وترميمها اقتضاء للضرورة، هو ادراكها أن تلك الأيديولوجية للدين الرسمي لن تصاغ بعيدا عن الثقافة الدينية السائدة للمجتمع والشباب ،والجدير بالذكر أن الأمر ذاته ما يحدث في الإهتمام بالزوايا وانشغالاتها بكيفية تشغل الشباب القاعة االعريضة للهرم السكاني بالمجتمع .وقد مشى الأهالي في الفترة العثمانية على هذه السمة الثقافية المتخلفة التي طبعت العهد العثماني فاولوا اهتمامهم كثيرا إلى المحافظة على إقامة الشعائر والحفاظ على العقيدة الإسلامية من

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

خلال بناء المساجد والأضرحة والزوايا وتحبيس الأحباس التي تخد

العناية وذلك ما ابعدهم عن الإهتمام بالثقافة والتقدم الفكري والفني ، حتى الفلسفة والطب والحساب التي كانت ملكا لهم من قبل لم تعد تدرس وكل ذلك راجع إلى تضييق الظروف الإجتماعية للأهالي التي توفر لهم أجواء الخرافات والبدع والهرطقة بدل الظروف الإنتاج الأدبي والعلمي ،حتى أن الشعر الذي قيل آنذاك فقط ليسجل الإنتصار المربوط حتما ببركة الأولياء الصلحاء الذي ساعدت زيارتهم في تحقيقه .ولا ننسى دائما تاثير التواجد الاسباني خاصة في المنطقة الغربية على السمات الثقافية وعلى تقاليد الزيارة وطقوسها وامتزاجها بالتقليد الغجرية الخرافية اللامعقولة وبالنصرانية كذلك فيما بعد مثلما سوف نرى في الفترة الإستعمارية الفرنسية.

ونستطيع إثبات شيوع الإعتقاد في الإنتاج الصوفي وفي كرامات الأولياء والخرافات والتصديق بالخوارق من خلال تلك السمة الثقافية التي شاعت وترسخت تاريخيا للقرن التاسع والتي عبدت الطريق ،لإنتشار أساطير وحكايات عن الكرامات والدروشة والمعجزة في كرامة الاولياء ، والتي لا تزال الحكايات والأساطير تروبها عنهم كما لاحظنا في مونوغرافيا " سيدي قادة بن المختار " ، فقد ذاع عن المتصوفة أن يحكوا رؤيا في حالة غيبة واحيانا في اليقظة ، خاصة رؤيا الرسول (ص) في المنام وتبادل الحديث معه وفهيهم عن أفعال او كثيرا إثباتهم على ما هو فيه ووعدهم باشياء ، فقد عبرت هذه المراثي عن الحالة الإجتماعية للبلاد في تلك الفترة كثيرا ، ابعدت الناس في ق التاسع فكان هذا الإعتقاد في حد ذاته هروبا من الإظطرابات الإجتماعية المستمرة والتي لا تزال إلى حد الساعة تسمح بإنعسارها يتفاقم الوضع الخرافي والإعتقاد الأسطوري وتقلص بتدني مستواها إلى الإبتعاد عن الخيال والتقرب إلى العقل مثل "السر المكتوم" الذي ادعاه الفرونسي من رؤياه التي ادعاها وكتبها في بطاقات.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقد نرى الآن الزوار يستعينون بالرؤيا لا لطب الولاية إنما لتبر

من تقديم زيارة إلى مقدمة أو إقامة وعدة أو صدقه فيحمل حاله إلى ضريح الولي الذي رآه في المنام أو حتى أن حضره شخص يدعى قادة أو مختار في رؤياه أو منامه فمفهومه تلك رسالة بواجب زيارته الولي الصالح سيدي قادة بن المختار ، فالناس الزائرين يحملون نفس المبرر إلا انه يخلوا من الخرافة ويدخل باب التخلف مباشرة فلم يحركوا لا التصوف تجربة ولا رؤيا تعبيرا أو كذلك " عيسى ابن سلامة في الكتاب " اللوامع والأسرار في منافع القرآن والأخبار ، فتلك اللوامع التي أرادها هي لوامع من النوع الصوفي المختلط بالدروشة لا يستوحي في أسرار القرآن من تشريعاته عندنا بالاتكاء على آياته كتشاؤم أو أحجية وتزداد بعضها كأوراد وأذكار في مجالس الصوفية .

وان النوع ذاته لا يزال لا يخلوا ضريح أو مهام لمقدمي الأضرحة والأولياء الصلحاء ،لا تزال الناس تقصد الأضرحة للإبراء بالأحجية والتمائم وكأنها رقية شرعية تحمل أحيانا آيات واضحة وأحيانا مجرد خطوط وطلاسم وأرقام يعتقد أنها تحمل سرا ربانيا وقرآنيا في العلاج والإسراء ولا يعلم ذلك السر إلا أولائك الناس الذين يحملون البركة والكرامة أو الذين ذكروا ربهم حتى جنُوا او جُذبوا ، وكما كانت تلك المؤلفات في القرن التاسع تعبر عن مرض المجتمع الجزائري بأكمله ، لا تزال الذاكرة الجمعية تحمل إيمانا بتلك الأساطير التي راجت في القرن التاسع ، كما لا يزال الاعتقاد فيها .

ولا تزال الكتابات والأحجية والطلاسم والتمائم والكتاتين والشموع وغيرها تصطلح للشفاء وطرد الجان والريح وفك السحر في تصور الأفراد رغم مرور 19 قرنا ،تقلصها الظروف الاجتماعية والسياسية أحيانا وتساهم في إبرازها أحيانا أخرى .المهم أنها لم تزول إطلاقا عن التراث الشعبي للمجتمع و لم تمنح أبدا من الذاكرة الجمعية ومن الحس المشترك لدى الأفراد اتجاه " الولية " والكرامة والبركة واجب الزيارة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على الاستمرارية التاريخية. ولا يزال هذا الإنتاج من التراث هو الحياة الثقافية.

ورغم ذلك الحس المشترك بين النوع العربي والنوع التركي ، إلا أن هناك ما كانت بينهما ثورات ذات طابع ديني أو اقتصادي أو سياسي ففي بداية الأمر لم ينفر الولاة الصلحاء والمرابطون من النفوذ العثماني لكن ابتزازا من ق12 تغير ميزان القوة العثماني ، مما أدى إلى قرض ضرائب على السكان حولت العلاقات الدينية والسياسية بين العثمانيون وحلفاؤهم المرابطون إلى أن تطورت الأمور إلى ثورات قادها مرابط أو طريقة ودرجة الاعتقاد الغيبي والميتافيزيقي والإيمان في تكليف الزيارة وطقوسها الخرافية آنذاك بلغت ذروتها لدرجة بناء أساطير واهية انبتت عن غضب الولاه والمرابطين من الأتراك في المعارك ارض التعرض لهم منها قصة محمد الغراب التي تقول انه سمي بالغراب لأنه حين جند أتباعه ضد الصالح باي فأرسل الباي فطلبه وحكم عليه بالإعدام فتحولت جثته إلى غراب ضخم فخاب الباي الذي يؤمن بالخرافات فبني له ضريحا بقبة بيضاء مثلما شق ذلك الشخص الفرنسي طريقا إلى سيدي قادة فيما يروى عنه كما رأينا في كرامته في القسم الأول – ويكون بالضبط الحسابي " سيدي قادة بن المختار " قد عايش هذه الظروف بما فيها وهذه الإظطرابات ، فنعيد التساؤل عن العبارة المذكورة في " منهاج الشرفاء ولأهالي غريس الخضراء "لمحمد بن حوة بن يخلف " لما كلفه أهل البلد بما كلفوا به فأبا فأخرجوه مما جعله يرحل إلى دشرة معسكر فانتقل ابنه وعائلته تاركا خلوته واختار الجبل الذي هو مدفون فيه .... " فالحديث يقصد أبوه وانتقل بابنه يقصد بها سيدي بن المختار أنظر : ما يقال عن سيدي قادة بن المختار من المذكرة ، علما أن سيدي قادة نبغ الزاوية القادرية التي وجدت تأييدا خاصا من العثماني في الغرب الجزائري خاصة في الفترة التي عاش فيها باستثناء العهد الأخير خاصة في أوائل ق13 إذ تؤمن لهم العيش الرغد والتعويضات اللازمة وتقصدهم للبركة قبل الجهاد والغزو بعض الجزائريين التحالف مع الأسبان لمد النفوذ الإسباني والعقل الناقد .

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والعقل الناقد الفكون في تلك الفترة قدم صور

والاجتماعية للأهالي، فقد جاء بأسلوب موضح للبدع والانحراف في " محدد البستان في نحور إخوان الدخان " ولا يزال هذا المصطلح يستعمل في لغة لزيارة قبة المرابط أو الضريح ويعادل هذا استعمال اصطلاح البركة والرضا ثم يأتي "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية " فالعنوان لوحده كاف عن إيضاح رواج موضة ادعاء الولاية آنذاك لكل من هب ودب ،فكل من تعلم من شيخه شيئا وسعد جبلا أو انزوى عن الناس لفترة وتقشف في أكله ومظهره انه انزوى ليذكر ربه حتى يجن وصار درويشا يحمل بركة ألاهية صالحة لأن تكون واسطة بين أصحاب العقول الضعيفة من الناس وربهم ،على أساس أن الله اصطفى أولائك الأولياء ليساعد عباده على التقرب منه والتعرف على أموره وجودية وتسهيل أمورهم وزقهم واستجابة دعواهم وسؤالهم ظنا منهم أن الأولياء طريق الوصول إلى الله ، وإن يكن فلم تتوقف عهد الصلحاء ؟و لماذا لا نسمع عن الصالح نقصده الى الشفاء والعلاج وتسهيل الأمور لماذا نخشى الإعلان ؟.

إن علم المعجزات والرسالات الربانية لم ينتهي حتى تلك الفترة ،فحتى لو أن الأهالي آنذاك كانوا يؤمنون بالخرافة والمعجزة في مثلهم من البشر وفي قدرتهم على خرق قوانين الطبيعة، وذلك أهون من أهالي الوقت الراهن الذين يؤمنون بتلك الخرافة حتى بعد وفاة الأولياء الصلحاء فالطبيعة البشرية لا يهيمن عليها الإيمان بالتصور الخيالي والخرافي فقط ؛وإنما هي شديدة وإنما تسيطر على عقول بشرية في عصر التقنية والتكنولوجيا الطبية والكشوفات العلاجية وبكتاب مقدس " القرآن " الصالح لكل زمان ومكان .وقد نقد الفكون علماء عصره وعاب على فقهاء ، المشرق تساهلهم في المسائل الفقهية أما علماء بلاده فقد أخذهم على بيع أمرين مما دراهم بقبول الرشوة ، والخدمة المطلقة للولاة وتضحيتهم بالعلم والأخلاق ،والثاني هو انحراف المرابطين بإدعائهم التصوف والولاية واتخاذهم الحضرة والوعدة وأكلهم الحشيش والاجتماع على

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الرقص الصوفي والغناء بهدف الحصول على الأعمال واستغلال

الفرص .

يعتبر السنوسي والثعالبي من أكبر زهاد ق09 ه،جمع كليهما الإنتاج العلمي والسلوك الصوفي وقد حدث كليهما على العزلة والهروب من الدنيا وعلومها والاهتمام بعلوم الآخذة والتفرغ لها قال السنوسي : إن الواجب فيه (ويقصد ، عصره) قطعا لكن أراد النجاة ، بعد تحصيله ما يلتزم من العلم ، أن يعتزل الناس جملة ويكون جليس بيته ويبكي على نفسه ويدعوا دعاء الفريق ، لعل الله سبحانه أن يخرق له العادة بفصله عن هذه الفتن المتراكمة في نفسه ودينه إلى أن يرتحل من هذه الدار بموته[34] (

وقول السنوسي هذا نقمته على الضعف الفكري السائد في هذه الفترة اكبر دليل على مصداقية تعبير الفكون عمقا واستهجانه لها ،كما تعكس طبيعة التصوف والإنحراف في هذه الفترة الحساسة بالنسبة لحياة " سيدي قادة بن المختار " .

يظهر في تأليف أحمد "العروسي القسنطيني" بيتين شعريين دليل على إدراك العلماء المتصوفين لزيفهم عن الحق الذي يبحثون عليه في أرواحهم وتصوفهم العميق وإدراكهم لمخالفتهم للمشرع وخروجهم عنه حياتهم غير المستقرة بين الدين والخرافة

طال الله بالذنوب اشتغالي

وتماديتي فتبيع أفعالي

وقال : أسير الخطايا عند بابك واقف

[34] أبو القاسم سعد الله ، ج1 ، ص.ص.49.50(عن ابن مريم البستان)

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والجدير بالإشارة هو أنه من سيئات العهد العثماني ،عدم إعطاء المرأة نصيبا من التعليم فلا أميرات ولا سيدات ولا ريفيات منحن الفرصة في المساهمة في الحياة الأدبية أو الثقافية أو التعليمية بشكل عام فلا يحتم المجتمع منذ الوقت بتعليم المرأة لغتها ودينها ... والمتعلمات تعد على الأصابع ، فالنساء بعيدات كل البعد عن استعمال القدرات العقلية والوظائف النفسية العليا فإذا نشأن النساء في أمية رضع الرجال جهالة وخمولا .

فربما يكون الوقت الراهن هو الجيل الثاني للمرأة المتعلمة، فقد كان المجتمع مشلولا من ناحية تعليم المرأة في العهد العثماني الذي يهمل ذلك أحيانا أو يخشاه أحيانا أخرى . وعقبه الفترة الاستعمارية الفرنسية التي منعت حق الرجال من التعليم ما بالك النساء . فهذه الأرضية سمحت بتوسيع المجال الخرافي للمرأة ،خاصة وأنها تعاني دائما من ذلك الضغط الذي يمارسه عليها المجتمع أو الآخر .وقد أشار "ألفرد بيل" ،إلى أن المرأة وجدت في زيارة الأولياء والأضرحة وإتباع هذا النوع من الطقوس والممارسات الجغرافية طريقا لمساواتها بالرجل للمزيد في هذا السياق أقرا الفصل 4 دور الضريح في التواصل الإجتماعي: علاقة الضريح بالاندماج الإجتماعي للمرأة.

[35] نفس المرجع. ص110.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فترة ترسيم الزيارة :

يمكن القول أن الزيارة كمصطلح ابتدأت تداولا منذ الفترة الإستعمارية الفرنسية .و قد أثبتت الدراسات للفرنسيين أن السلطات الفرنسية أدركت جيدا أهمية المرابطين و الطرق الصوفية في الحياة السياسية و اليومية للأهالي، فلذلك استعملت معهم وسيلة تضييق الخناق و ابتداع أمور قد وجدت الطرقية في المجتمع لها طرقا و منافذ ،فقد اشترطت السلطات الفرنسية مثلا " الرخصة "و تفننت في منحها و كانت تعلم في ذلك أن الطرق الصوفية و الرباطات بالجزائر تعيش على مصادر عيش و انقطاعها يقلص في نفوذها لذلك كانت كل طريقة حريصة على تحصيل المال بوسائل معلنة و غير معلنة تقليدية و متجددة و معظم الطرق لها زوايا يديرها شيخ حامل البركة منها الزوايا القديمة و منها الجديدة التي بناها المقدمون الذين انفصلوا عن شيوخهم ،و معظم الزوايا القديمة كانت لها أحباس تتمثل في الأراضي الزراعية[36] .و قد وقفتها السلطات الإستعمارية فاعتمدت الزوايا و الرباطات طرقا أخرى في التمويل و العيش ، فهنا ظهرت الزيارة كطقس و كفعل من خلال عطيات و هبات و صدقات صار يقدمها الزوار و كل من جاء للتبرك أو السؤال أو زيارة قبر الشيخ فيأتي معه بمبلغ من المال، فصار فيه زيارات موسمية ينظمها الشيخ أو المقدم .و من بين ما عرف من هذه المناسبات آنذاك " الحضرة " و عينت مناسبات أخرى لجمع المال كالوعدة و الندر و الميلاد و البرء بعد المرض

[36] أبو قاسم سعد الله . نفس المرجع . ج 4. ص284.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كطقوس زيارة تبرر تجسيدها الراهن أو الحالي، كما لوحظ تلك هي الأخرى .

و كالعادة صار كما سوف نرى في الفصل اللاحق ،صار ذلك خاضعا لسياسة السلطة لكن في هذه الفترة للسلطة الفرنسية أين وضعت شروطا للزيارات و الحضرة و الخدمة (نقصد المقدم).و رغم الموانع السياسية لم تتوقف الزيارة أين صار الأوفياء يدفعون زياراتهم بالخفاء كما قدمت بأشياء مادية غير المال ، فكانت الزيارة في نظر الفرنسيين رأسمال مادي تحت غطاء ديني لأن الزيارة أصبحت واجبة عند أصحاب الطرق و أشاعوا ذلك حتى أصبح عقيدة عندهم و هي أن خلاصهم من عذاب الله يكمن في دفع الصدقات، و بعدما كانت مستحبة صارت واجبة خاصة أنهم استعملوا وسيلة الكرامة في التأثير على الأهالي .بسطوا الدين لهم حتى صار تدينا شعبيا يقتصر على الأذكار و الأوراد التي يضعها الشيخ فقد قابلت الزيارة للمرابط الغرامة للمستعمر .لكن لم تنتهي الطرقية و الرباطات بعد الفترة الإستعمارية كما كانت تظن من خلال تطهيراتها المتكررة على هذه

البنية ؛ بل زاولت نشاطها و خاصة نشاط الزيارات رغم ظهور الحركات الإصلاحية و انتشار الوعي و التعليم بعدما كانت تحتكره الزوايا ،فكل مرة تظهر حركة تطهيرية في الفكر الديني إلا و تبقى الطرقية و الرباطات من بعدها . ذلك أن المجتمع الجزائري في بنيته العقلية متقطع عن الحقيقة , طامح إلى مجتمع خيالي , يتبنى و يعالج مشاكله بأسلوبه لأنه يكذب ما يرى و يصدق ما يسمع على حد تعبير " هشام جعيط " , تأثرهم بتراثهم الثقافي في حدود و في أغراض و في حاجات معينة .

فالظاهرة الدينية و الظاهرة الإجتماعية ككل هي ممارسة و اعتقاد في إطار الحاجة البشرية سواء كانت إجتماعية ,قانونية , نفسية , صحية ...كما تحدث عنها حسن حنفي المهم أنها بدافع مادي دنيوي, فالغاية تبرر الوسيلة حسب "ماكيافللي ".

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و رغم أنه لم يعد ميلهم للأولياء الصلحاء في تلك تحملها أجيال ما قبل الإستقلال , جراء معاملات العدو . لم يرض الأفراد الجزائريين سياسة دمجهم في المحيط الإجتماعي بالإكراه حتى يكونوا جزءً حقيقياً من تراثه و هويته الثقافية لأنهم أدركوا أن هذا الدمج سياسي, ينتهي بالإنظمام إلى حزب سياسي ،لكن الفرد الجزائري غير سلبي , فهو يعيش لنفسه و لعائلته , لا يعيش لأجل بلده أو مجتمعه , يبحث عن كسب مادي أكثر منه فكري ,ذهني , فيعطي للنشاط السياسي منهجا آخر نابع من طبيعة المحيط الذي صنعه بنفسه من مثلث الفراغ الذي يعيشه , فلا يخرج عن تلك السياسة من الدمج في المحيط الإجتماعي فقط لا غير ، لأن الرباطات . كما أشار الصحافي المغربي "إدريس الكنبوري"، ظلت عنصرا مركزيا يستند اليه المخزن' – أي الحاكم – في تكريس نفوذه وبسط سلطته على البلاد. كما أن الأحداث الإرهابية التي وقعت خلال السنوات الأخيرة جعلت الدولة تراهن على جماهيرية الطرقية و المارابوات في مواجهة الحركات الاسلامية السياسة التي لجأت الى العنف المسلح في مواجهة السلطة ،و التي أقحمت الشباب الجامعي خاصة في إطار إعادة تكوين النظام السياسي على أسس دينية صلبة , هذا الشباب الذي كان يبحث عن إنتماءات سياسية مقلدة لتلك التي شاهدها في المشرق. في حين أن الإنتماء الثابت في المجتمع المغاربي و هو الإنتماء العرقي المنحدر عن ولي صالح يروى عن صلاحه و شرفه ، الذي لا يسمح بأي حركات مشابهة للنشوء أو الظهور بطرق جلية واضحة أو بطرق خفية سحرية في الخطوط الرفيعة للمجتمع . وهو يتمتع بحصانات اجتماعية وأعراف من الصعب تجاوزها أو القفز عنها، بل على العكس تماما تسير الحركة نحوها على خط مواز تماما، وهو كسب ودها وجعلها حليفة لأن من شأن الشراكة معها قلب المعدلات بالكامل, إن لم يكن تغييرها.كما سوف نرى في الفصل اللاحق.كما هو الحال في الإنتخابات الرئاسية ،لأن القبيلة والدين لا يزالان يحكمان ويتحكمان بالعلاقات السياسية والاجتماعية السائدة،" فأنا من ولاد سيدي فلان " هو الصوت الأعلى و المسموع .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فيكثف النظام النشاط الديني و يعطيه دعاية مغرية و صخب جم

تحجب كل ما هو ضمني , فيظهر الشرخ في فهم الصورة من يدير من في هذين النسقين .

وهناك من بقي في نفسه ذلك الإيمان الميثافيزيقي المتعلق بأرواح الأولياء ،فيلجأ إلى المبيت أو قضاء اليوم في ضريح الولي الصالح ربما هروبا من واقع عائلي أو إجتماعي بحيه أو بلده ككل حسب التفسير "السارتري", أو هي مجرد كسر و تمرير لوقت و إبرام موعد مع نهاية الوقت الضائع , و إما تصديق خرافي مثل أولائك الذين يقصدونه لإنجاز الأحجاب و طقوس معينة ,أو حتى للتفكير في الإبراء الصحي و الجنسي الذي يتدعي ورثة الرأسمال الرمزي للولي القدرة على القيام به بفضل وراثة البركة الكرامية للولي .أو أنها تتحول إلى مناطق للاستجمام في مساحات شاسعة تحاكي الطبيعة و قضاء اليوم في حوارات و مواضيع متعددة واقعية و خيالية و فولكلورية حول مجمر شواء . إضافة إلى تعزيزها بعض الأنظمة التي كادت تختفي في المجتمع في أوساط الفئة الشبانية خاصة , مثل الوعدة و الزردة و الحضرات عند الأولياء بشكل نسبي خاصة في الآونة الأخيرة و التي تؤول إلى تجذر نظام العصبية القبلية في المجتمع التي تأثرت بعوامل خارجية؛ لكن سرعان ما تعود , كذلك "التويزة "كنظام أخلاقي القيم على أساس تقديم المساعدة المحلية , هو في حقيقة الأمر يكون على أساس مقابل لكن بشكل أخلاقي دون تصريح.

في الأخير تقع ثقافة الإعتقادات و الطقوس الممارسة حول سيدي قادة بن المختار ثقافة تقع بين منطقين الخير و الشر و تتوسط نسقين المرض و العلاج و تكون بالتالي العين و الحسد و السحر و الريح ، من الامراض المترتبة عن أعمال شريرة من شان ذلك الرمز التي تلتف حوله هذه الطقوس – سيدي قادة – بفضل طاقته المانوية البركة حسب الإعتقاد فيه أن يحقق علاج المصاب بها فيمنع عنه المشاكل و العراقيل الشريرة التي تسبب له فيها غيره أو يقضي على عارض فيه و يسهل له أمور رزقه و خلفته و يفك ربطه و يخفف ثقله بوصفات إغريقوعربية و جرعات من القرآن الكريم و خلطات و أمور أضافها الزمن من عصر الولي الصالح إلى

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عصر المقدم و تلك سمة من الثقافة الشعبية تعد في آخر المطاف

تاريخية لا تزول ،و حتى وإن دخلت في أضيق الظروف سوف تجد لها مكانا آخر.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الثالث :الضريح ظاهرة أسطورية و فولكلورية

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

علاقة الضريح بالنسق الميتولوجي :

الأسطورة تدور حول محاور تفسر الكثير من الظواهر الطبيعية والاجتماعية ، وتضع الناموس والقانون والقيم الاجتماعية التي شكلت الجانب الفكري في الحياة القديمة ،التي استمر منها الشيء الكثير كموروث شعبي . فالأسطورة تعتبر من أهم أشكال الأدب الشعبي؛ بل أهم أشكال التعبير القولي في الأدب الشعبي . فهي ليست قصة عادية تروى أو حكاية يتناولها الشعب في أمسياته لتمضية وقت الفراغ بل إن الأسطورة بقوامها المتكامل المستوعب للكلمة والحركة والإشارة وتشكيل المادة هي جماع التفكير والتعبير عن الإنسان في مراحله البدائية والقديمة ، يعرف معجم "فونك" الأسطورة على أنها " قصته تبدو وكأنها حدثت فعلا في زمن سابق ، وتفسر العقائد الميتافيزيقية ، وما وراء الظواهر الكونية الطبيعية والآلهة والأبطال ، والسمات الثقافية ، والمعتقدات الدينية " [37].

فضريح سيدي قادة بن مختار الأسطورة إذن يتضمن واقعا تاريخيا يشكل مزيجا من التاريخ والأعمال الخارقة التي تنسب إلى البطل الذي يجمع ما بين الصفات الإنسانية والقدرات الآلاتية ،والذي بما له من صفات ألاهية يحاول أن يصل إلى مصاف الآلهة ولكن صفاته الإنسانية تشده دائما إلى العالم الأرضي وبمختلف الحكاية بمكان وبشخص والتي تتسلسل ، لذلك يعتبر " فيكتور تيرنر V.Turner " بأن المقصود بالأساطير هو تحديد القصص المقدسة المتعلقة بالمخلوقات المقدسة أو بالأبطال المقدسين أشباه الآلهة ، هذا بالإضافة إلى القصص الأخرى الخاصة بنشأة وأصل الأشياء من خلال عمل هذه المخلوقات المقدسة وهذا يظهر جليا في كرامة الولي الصالح التي بانت منذ ولادته ،كما رأينا سابقا في مونوغرافيا الولي الصالح .والأساطير سواء كانت قصصا تاريخية أو قصص للخوارق حدثت في زمن غير معروف أو كانت قصص حقيقية أو غير

[37] د.كمال الدين حسين ، التراث الشعبي في المسرح المصري الحديث ، دار المصرية اللبنانية ،ط1، 1413-1993 ، القاهرة ، ص27

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

حقيقية فإنها تحكي على أنها حقيقة ويعتقد فيها على اعتبار اخ

والمعاني التي تنقل ذلك الجانب الرمزي في الأسطورة والذي لا ينبغي إغفاله .

الآن رغم هذا الاختلاف نجد أن معظم الأساطير ترتبط إلى حد كبير بالطقوس أو الشعائر وتعتمد على الرمز والطقس الذين يعتبران دعامتين أساسيتين في التكوين الأسطوري .والطقس هو الأصل في نشأتها والأسطورة وصف للطقوس وللحكاية التي ترتبط بها ،فثمة ارتباط وثيق وقوي بين الأساطير والشعائر كما يرى مالينوفسكي ، يصل إلى درجة اتزان الأسطورة بالشعائر التي تمثلها ، فتلك الشعائر والطقوس ذات محل إيمان بدون نقاش واعتناق من دون تردد لدى جميع الإفراد والتي تحمل في طياتها خبرة الفرد الحياتية وما يتعلق بها من أفكار وتصورات تحمل على حفظ توازنه داخل الجماعة وتشكل المضمون الخفي للأفكار الجمعية ،والتي تشكل كما يقول يونج " اللاشعور الجماعي لديه " والذي يعني في تحليله النفسي ذلك الخزان الذي ينطوي على الآثار الخفية من الموروث الإنساني عبر التاريخ البشري ،وهو خبرة إنسانية عامة كما انه مركز الصور الأسطورية التي تشكل المضمون الحي للأفكار الجماعية ، وتستفيد الأسطورة صفتها الجمعية من جماعية خلقها وإبداعها [38] فنحن لا نصادف في الفكر الأسطوري اعترافات شخصية ،إذ تعني الأسطورة تجربة الإنسان الاجتماعي وليس تجربته الشخصية وأيضا باعتبارها جزء من الحقيقة الاجتماعية التي بتعايشها الناس ويتفاعلون معها ويعبرون عن أنفسهم من خلالها طبقا للتكوينات الرمزية التي تتضمنها الأسطورة وطقوسها التي تساعد على اتصال الجماعة بعضها البعض بما تحمله من دلالات ومعان تتفق عليها الجماعة وتلتزم بها.

لذلك تجد سيدي قادة بن المختار رغم وفاته إلا أن أسطورة التي تروي أخلاقه المنغلقة بالتصنيف "البرغسوني" لتصنع منه شخصية كاريزمية تملك البركة من " بكري " ، أي منذ حياته التي ظهرت فيها علامات تملك معنى الولاية والكرامة " والوصول عند ربي " آنذاك فتعطي الأسطورة هذه الشخصية

[38] د.كمال الدين حسين ، نفس المرجع ، ص26.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكاريزمية ذات الثقل في آوتها جميع شروط الحفظ في أرشيف

،فسيدي قادة بن المختار بني عليه مقام أو قبة عبارة عن مكعب أو بيت في شكل مكعب يتوسطه ضريح في أربعة جدران وضع عليها ما يبهر الناظر من زخرفات وفن معماري داخل المكعب ،وتوارثت الأجيال بفضل الذاكرة الجمعية والحس المشترك تجاه هذا الضريح على انه ولي صالح ، لكن في الغالب لا يعرف الكثير والدقيق والصائب مئة بالمائة عنه وعن حياته سوى ما ينقله التراث الشفهي ،فوجوده نادر حتى في بطون المخطوطات التي ذكرت الأولياء الصلحاء سواء عن الفترة التي يظن انه عاشها أو عن المنطقة التي ولد وكبر فيها . المهم انه ولي ابن زاوية وابن شيخ كبير فاضل وينحدر من سلالة شريفة نظيفة تمتد جذورها إلى النبي محمد (ص) فتلك شروط الولاية في الغالب ، فالكثير يذكر نقط في أسطورة الولي الصالح التي تقترب من الخوارق منها إلى سيرة الولي الصالح مما يمكن لدى الأفراد من الاعتقاد في هذا الضريح أو الولي سيدي قادة بن المختار وتبجيله وتقديسه بشيء من الرهبة والخضوع فهذا ولي الله و" مسلمين ومكتفيين " كمصطلح عنه لم يلد مع نبوغ الأسطورة ، إنما ورد عليها في حقبة الاستعمارية مستحضرة من الصليب المسيحي ، إذ تكتف اليدين حين تقال هذه العبارة لتعطي شكل (+).

فهذا الرمز حين أضيف لأسطورة الولي ما أعطاها سوى المشروعية التي كانت تتطلبها في تلك الحقبة يبقى دائما البناء الاول خياليا مادامت الأسطورة ضرب من الواقع على نسيج من الخيال ، فالولي الصالح سيدي قادة بن المختار رمز لتاريخ غيبي محدود المعالم يملك قوى خارقة بإمكانها استحضار الكرامة كمرادف للمعجزة عند الأنبياء في حالة الرضا وبتسليط العقاب ورميا باللعنة في حالة السخط على الافراد الخارجين عن مسلمة الإعتقاد والتقديس او الضرر بالأخلاق والفضيلة ،كسمة اخرى جعلتها الاسطورة بين الموقعين الخيال والدين لانها اعطت لما ترويه من خوارق وتصورات خيالية مصداقية من خلال جعل الولي الوصي على ما يمليه الدين الرسمي والحارص على تطبيقه بحذافره دون الإخلال به فكسب رضى الولي يكسب رضى الرب وفقدانه

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

سيان .فالتقرب من مقدس الولي أو الضريح لا يتبع فقط ج

والأذى والهلاك وسوء المصير ، لكن التقرب من الضريح الأسطوري يصل إلى درجة القسم به " حق سيدي قادة " ....

الأسطورة إذن تضع من ضريح سيدي قادة بن المختار جزء لا يتجزءا من التراث المعسكري ، لم تقع عنه تلك المكانة في الوعي الفردي والجماعي سواء لدى أفراد المنطقة أو خارجها من الولايات الأخرى ، إذ يختلط لديهم الشعور الديني بذلك الإحساس الغامض لدى كل إنسان بهذا العالم غير المفهوم المبني أساسا على أساطير الأولين ، يساوي ذلك الشعور بالاعتقاد بأن الولي الصالح سيدي قادة بن المختار كغيره من أولياء الله الصلحاء بإمكانه التوسط لزواره خاصة النسوة لتخصصه الذي كسبه منذ عهده أين عرفت الطرقيون والمرابطين والشيخ تخصصات على حسب بركاتهم ، ما ظهر فيهم من كرامات فيقال أنه متخصص في التابعة أو سحر النساء ، أنه مخَلص المرأة لذلك تقصده ظنا في إمكانه مساعدتها على إيصال دعواتها واستعطافها من ربها وتوسله ظنا لبعضهن انه هو المستجيب لدرجة إيمانها واعتقادها بطهارة وقداسة المكان وريحة الصلاح والورع والتقوى التي تشكل هالة على ضريح الولي التي تضع طريقا خاويا من الشوائب والعثرات والممهلات إلى الله تعالى ،متيقنين من ذلك لإيمانهم بأسطورة تمتع الولي بطاقات فوق بشرية لدرجة أن تفسير من رأي في منامه حراسا أو أمنا فتعبير منامه أن أولائك أولياء الله الصالحون ، وهم حراسه وحراس الأرض أو أن من رأى شخصا في منامه يدعى قادة أو مختار فإن سيدي قادة ينتظر منه زيارة ليمده دخانه وبركته وعليه بزيارة والصدقة عند الضريح ، وأن من لا يقدر على الدخول إلى الضريح فإن به شيء من الشر ومن الأعمال الشريرة كالسحر مثلا معمول لها أو جن أصابها فإن كل ما في ذلك من شر يتعادى وريحه الصلاح وحضور الصالحين ووجد ولايته، لذلك لا يقدر الزائر الدخول إلى الضريح لما يحمله فيه أو معه من دنس يتنافى والمكان المقدس للضريح حسب الاعتقاد لدى الناس .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الإمتزاج الفلكلوري بالأسطوري بالضريح :

الأسطورة كشكل من إشكال التعبير الشعبي بما تحتويه من طقوس وشعائر تبدأ من الإيماءة الإشارة والحركة البسيطة ، ثم الحركة الراقصة التي يشترك في أدائها جميع إزاء الجسم والإشارات ،تؤكد معنى ما تتضمنه من تعاويذ ورقى وأدعية وأغان طقوسية صيغت لكي تلائم النفوس المتعلقة بها وفيها داع عناصر درامية ، تصنيف أبعادا جديدة إلى الطقوس وترتبط ارتباطا وثيقا بحركات معقدة ، تشخص التوتر الذي يرمز إلى أصولهم فتصوراتهم الأسطورية، لذلك اوضح لنا مالينوفسكي في هذا الصدد أن دراسة الأسطورة في بيئتها الاجتماعية دراسة حقلية ستؤدي إلى الوصول إلى التفسير المناسب ، فقد تكون الأسطورة استجابة لنزعات دينية عميقة وميول أخلاقية وارتباطات اجتماعية بهدف تحقيق بعض الحاجات العملية ، وللرمز أهمية بالغة في معرفة الأسطورة لذلك يجب عدم إغفاله ويجب عند دراسة الأسطورة أن ندرسها من خلال بنائها بالإضافة إلى معرفة معناها كخاصية أو ميزة للفعل الاجتماعي .

فالأسطورة في الواقع جزء من الحقيقة الاجتماعية التي يتعايشها الناس ويتفاعلون معها ويعبرون عن أنفسهم طبقا للتكوينات الرمزية فالأساطير بمثابة قوانين للفعل الاجتماعي ، وقوى تحافظ على توازن المجتمع ، بما لها من قوة كقانون لا يحقق المعايير في المجتمع فحسب ، وإنما هي تنظم سلوك أعضائه بالإضافة إلى تقويم القيم والقيم تنظم المعايير التي تستخدم في أي مجال تنظيميا [39].

تعالوا نرى كيف تتجسد الأسطورة و الفلكلور بالمكان المقدس لضريح سيدي قادة بن المختار ، زيارة هذا الولي الصالح تكلف مسافة تبعد عن وسط المدينة معسكر ب22 كلم لزوار الولاية ما بالك الزوار الآتين من خارجها ، ثم المرور بطريق جبلية ضيقة والزيارة إلى ضريح سيدي قادة بن المختار يومية

[39] د.كمال الدين حسين ، نفس المرجع ، 27

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

7 على 7 ، لكن يقل يومي السبت والأحد ويزيد عددا منذ يو

على وجه الخصوص في جميع الزيارات ، وتدخل الزائرة إلى الضريح لكن بعد أن تخلع نعلها أو حذائها هذا كطقس أول في زيارة الولي لأن المكان مقدس تقديس المساجد وبيوت الله لا ينبغي تدنيسها.

فهناك ربما نوع من الحياد الذكوري جراء الاحتكار الأنثوي للجلوس داخل الضريح ، يقصدن الضريح للتبرك والتمني والاستعطاف والتضرع لتحقيق أمنية أو لخضوعهن من عثرة أو الخروج من محنة ، فتذهب البائر التي تأخر واجها ، وتذهب التي تزوجت ووجدت مشاكل في علاقتها بزوجها أو حماها ، وتذهب المرأة العاقر لتتمكن من الحمل والحفاظ على نسل زوجها وللحفاظ على بقاء زوجها في حمايتها وأسرتها ، وتذهب التي تنجب إناثا وفي حاجة إلى إنجاب ذكور لتضمن وحدويتها في عين زوجها وتؤمن من هاجس الزوجة الثانية ،وتأخذ المتزوجة زوجها الذي تعذر عليه الإنجاب ، كما تقصد المرأة الولي الصالح ليكون زوجها أكثر رحمة وودا ومسؤولية بها وأما لان ابنها ضعيف في الفهم والدراسة أو لأنه متأخر ذهنيا أو لأنه انحرف أخلاقيا .

فلكل ذلك علاجات ووصفات من اختصاص الولي لكن من يقدمها هو المقدم مع انه لا شيء في الأسطورة يذكر أن الولي منح هذه الخدمة لمن بقي بعده . علما أن هذه الظاهرة تتكرر في جميع الأضرحة، فتسمع عن بعض الأساطير في البركة والحكمة مثلا في الشفاء بالريق من الحروق أو من لسع الحشرات عند بعض السالفين الذين يمنحونها إلى أبنائهم أو أحفادهم، المهم يتركونها سائرة بعد مماتهم وفق طقوس خاصة ، لكن رغم ذلك ليس في أسطورة الولي ما يحكي انه ترك بركته إلى أحد أخلافه .

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الرابع:علاقة الضريح بالإندماج الإجتماعي للمرأة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المرأة المعسكرية في الثقافة الرسمية :

يتجلى التراث الشعبي في عناصر كثيرة منها الفلكلور و الموروث الثقافي و المعتقدات الشائعة من خرافات و أساطير ، و لفظ "تراث" يعني بشكل عام العناصر الثقافية التي تلقاها جيل عن جيل [40]

و المثل الشعبي وعاء حامل للثقافة و للتراث الثقافي ، و ناقل لها عبر الأجيال ، فهو بحق نظام اجتماعي في قالب أدبي ، فالمثل الشعبي أقوى تأثيرا في العلاقات الإجتماعية و ألصق بحياة الناس " إن التراث الشعبي و خاصة الأمثال الشعبية هي صورة مختزلة للأنساق القيمية للمجتمع الذي يصدرها بالتجربة اليومية " [41] .

الأمثال الشعبية في المجتمع المعسكري و المجتمع الجزائري بشكل عام تعكس المكانة الإجتماعية التي يمنحها المجتمع للمرأة ، كبعد يخدم إتجاه البناء المنهجي للموضوع كما يصب في سياق الفصل المتناول الآن .

فهناك أنواع متعددة من الأمثال الشعبية التي تستعمل في حديث كل يوم ؛ إنما تكشف عن توترات الصراع في العملية الإجتماعية و المشكلات التي تعترض الحياة اليومية ، لذلك تستخدم كإطار مرجعي لتحديد سلوك الأفراد و توجههم نحو خبرة إجتماعية عاشتها الأجيال السالفة ، أي انها تجربة إجتماعية يلتزم الشخص بحكمتها و دلالتها و قراراتها ، لأنها نبعت من طرف عيش أسلافه و أجداده ، ومن هذا المعتقد يضحى جزء من سلوك الإنسان المعاصر في تلك المجتمعات خاضعا لضوابط عرقية أفرزها الأموات كنتاج إجتماعي متضمن الخبرة و التجربة الناجحة و المبرهنة [42] .

كما لايمكن تحليل الأمثال الشعبية المتعلقة بالمرأة بعيدا عن المصدر الديني و الخرافي كمنبع ،

---

[40] د عبد الغني عماد. سوسيولوجيا الثقافة .مركز دراسات الوحدة العربية .ط1.بيروت.2006.

[41] مجلة التراث الشعبي . عن أرزازي محمد .العنف الزوجي ضد المرأة في المجتمع الجزائري مقاربة سوسيوأنتروبولوجية لحالات من النساء ضحايا العنف الزوجي ، دراسة ميدانية بولاية تلمسان .مذكرة لنيل شهادة الماجستير غي علم الإجتماع.جامعة وهران .2006/2005 .

[42] د.معن خليل عمر.البناء الإجتماعي ، أنساقه و نظمه.الشروق.ط1.الأردن .1999.ص 137.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

منه يختار صانع المثل الشعبي الأدوات و الآليات التي تتلائم و ن

، و تمثل تقاليده و قيمه و أعرافه ، و التنظيمات الإقتصادية و الظروف التي عاشها ليصوغ أمثالا في قالب دقيق محكم معبر مقصود و محدد كإبداع ثقافي إنساني ، كمحاولة فكرية تقوم بدور رئيسي في تكوين الثقافة الشعبية ، سيما و أن كل نظام إقتصادي سياسي ، إجتماعي منظومة معارفه الإجتماعية .

و لا تتوقف وظيفة الأمثال الشعبية عند رسم معالم الحياة الإجتماعية و رصد أنماط السلوك الإنساني ، بل و تتعداه إلى تقديم نموذج يقتدى به ، و لكون المرأة محور الحياة في البيت و خارجه ، فقد تناولتها الأمثال الشعبية في أدوارها المختلفة انطلاقا من التهنئة بعيد ميلادها غير المرغوب فيه إلى التخلص منها ،فقد ارتأيت ربط العنوان الفصلي الإندماج الإجتماعي و علاقته بالضريح إنطلاقا من الأمثال الشعبية ،لأنها تنطق مباشرة لتعبر عن الحياة الإجتماعية للمجتمع و تصدر من قاع توجهاته و سلوكه فبدلا من أن أستجوب تمثلات المجتمع الرسمي أو الطرف الأخر و المجتمع الذكوري البطريكي، استحسنت أخذها من مضمون المثل الشعبي الذي تخزنه الذاكرة الجمعية في جعبتها عن المرأة لأنه مرآة عاكسة لأحوال و أوضاع المجتمع يرتبط بتصورات و اعتقادات و معارف متداوليه و مرديه من مختلف الفئات و المستويات الإجتماعة .كما انه يؤدي إلى أقوى أنواع التأثير على السلوك الإنساني و يكشف أبعاد الشخصيات و مواقفها و أفكارها المتناقضة و المتوافقة ، و بتحديدها لأبعاد النفس البشرية و رصد و تتبع سلوك الأفراد ، فإننا نجد المرأة بهذه المحددات حضور خاص يعكسه هذا الشكل الأدبي المتميز ، فالمرأة ككيان قائم في المجتمع تعد محور الحياة الاجتماعية ،و يظهر أن هذا الحضور بدوره خاضع للتضارب و التناقض و الاختلاف مهما كان سنها و شكلها و نوازعها النفسية و مكانتها الاجتماعية .

فالأمثال الشعبية حين تحكي عن المرأة فإنها في أغلب الأحيان تعطي تلك الصورة السلبية المستهجنة عن المرأة فإضافة إلى نعتها بالمساوئ و تحذير الطرف الآخر منها ، فالعنف ضد المرأة يرتبط بموروث

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ثقافي يقوم على الإخضاع و السيطرة ، فهو يتخذ أشكالا متعد

المعنوي و الجسدي و الجنسي ، إنه يبدأ داخل الأسرة ليمتد إلى المجتمع في الشارع و المدرسة ، و مراكز العمل و مؤسسات الدولة و غيرها ، متغذيا من جهلها بحقوقها ،و من جدار الصمت المطبق حول بعض أشكال هذا العنف بنوع خاص . فالمرأة منذ نشأتها تحمل في لاوعيها مخلفات الوضع الذي عاشته بنات جنسها من خلال دهور ، بما تركه ذلك من آثار على صورتها عن نفسها و رغبتها في محاربة الوضع التمييزي ضدها .

فالأم التي تخلق الحياة تطبع ذرتها بمشاعرها و سلوكها معهم ، بحبها و بغضها بسعادتها و تعاستها ، من ثم تصبح حياة أولادها عراكا لتأكيد ذواتهم بموازاة هذه الأم تقليدها أو رفض نموذجها ، فتعيش من أجل ذلك المرأة معارك مفتوحة على الصعيد الشخصي من أجل تأكيد الذات و بناء الكيان و بلورة الشخصية مع و تجاه الجنس الآخر . و لو أنها أحيانا تفتش عن هويتها ليس بمعزل عن الصورة التي يراها الرجل من خلالها ، رغبات مختلفة تتنازعها ،قد يكون إيجاد التوازن بينها صعب البلورة بمواجهة الصورة النمطية التي يحملها هذا الآخر عنها لأن مبدأ التوازن يفترض أن يقوم المغلوب على أمره بما يمكنه الإنتقام من وضعه ومن قيده ، فحتى في تفكيرها هناك تغلب للمصالح الجماعية و مصالح الرجل أو رجلها على المصالح الفردية.[43]

و في الأمثال المعسكرية المتداولة على مستوى الناحية الغربية خاصة يلاحظ أن المراة من خلالها كيان خاضع للتقييم و التوجيه و النقد المستمر في جميع أطوار حياتها كبنت، كشابة، كعانس ،كزوجة، كأم، ككنة، أو كحمى ...الخ خاصة أنهم يلجئون إليها دائما في حديثهم عن مواقف المرأة و يستشهدون بها في حديثهم أو تأكيدهم لقضية تخص امرأة ما، تؤسس هذه الامثال في غالبها –كما سوف نراها على أساس ترتيب الأطوار المذكورة في حياة المرأة –معالم ووضعيات متعددة من الهيمنة و الإضطهاد و التبعية و الإكراه على المرأة و مؤشر حقيق عن علاقاتها اللامتساوية مع الآخر داخل البناء الإجتماعي ،التي تمنحها مكانة دونية سيما داخل

[43] فيوليت داغر .المرأة و علاقة الذات بالآخر . http://www.dctcrs.org. consulté le17-07-09

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الحياة الزوجية مما أعطاها سمة بارزة تعيش عليها بالفطرة كما

فالمراة تحاول دائما جاهدة لان تصل إلى مراد الآخر و تحدد هويتها بكونها أنثى تابع لذلك الرجل فتعرف كفرع بالنسبة للذكر الأصل و الدخول إلى عالم أفكاره و إيماءاته و طموحه و مشاعره و توجهاته لتحققها فتكسب رضاه أو لتغير ذلك الواقع المكرهة و الملزمة على العيش فيه . فتلجأ المرأة إلى شتى الطرق و الكثير من الحلول التي يطرحها المجتمع من جهة أخرى تدخلها هذه الحلول بدورها في صراع دائم مع الرجل و الواقع ذاته مثلما يجسد المرأة المظلومة يجسد الحلول التي تلجأ إليها عادة للحصول على قوة تفوق و تعلو علة قوة الرجل .

و على حسب الإعتقاد البشري هذه القوة موجودة في الخيال في الميثافيزيقا فتجدها تلجأ –المرأة– المعسكرية و الجزائرية بشكل عام في كاريزما تخضع الرجل لأنها تملك سلطة أقوى من سلطه أولياء الله الصلحاء تستنجد بهم في جميع مواقف العنف الذكري و تغير بفضل بركتهم مسارها المأساوي مع الطرف الآخر و تتجاوز محنها و تنهض من عثراتها التي يحملها المجتمع عاقبتها و تعالج من أمراض و أعراض سببها أسرها في تبعية الرجل , و الخصوصية النسوية التي يتمتع بها سيدي قادة في ولاية معسكر الممتدة من ما قبل زواجها إلى بعده ،ترى المرأة أنها تعطيها معنى آخر عن علاقاتها مع الذكر و معنى لإصلاحها و تعديلها الذي تعجز عنه حتى الآليات الإقتصادية و القانونية و السياسية المتوفرة لأنها تهمل الجانب الروحي الذي تميل إله المرأة كثيرا في تفسير بؤسها و مشاكلها و حاجاتها الصحية و النفسية و الجنسية التي وجدت لها إبراء من خلال تخصص سيدي قادة ،و التي تراها أمورا ماجيكية محضة لا تحل إلا من تلك القوة الغيبية التي تعتقد في وجودها في ذلك الضريح .

يكفي ذلك الربط – و لو أنه واضح – لنعود إلى الأمثال الشعبية ، أين تجسد أقصى درجات العنف المعنوي ضد المرأة في الأدب الشعبي ، منذ و هي فتاة شابة تنتظر نصفها الآخر أو الرجل فارس

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أحلامها في عمر الوردة أو السن المثالي للزواج للفتاة الذي تراه

سنة أو منذ سن 18 و قليلا ما أقل من ذلك في بعض العوامل خاصة في مناطق خارج وسط المدينة ، ثم سرعان ما تدخل في قلق داخلي و توتر خارجي في وسطها العائلي أو محيطها الإجتماعي و مجموعتها الإجتماعية ، لماذا لم تتزوج إلى حد الآن " فالقاعدة في الدار عار "خاصة أنها أنهت دراستها الجامعية فهي جاهزة تماما لان تدخل عالم الزوجية ليس هناك ما يعطلها ، و تطرح تساؤلات عديدة ما السبب في تعطيل زواجها؟ لماذا لا يرجع مل من يتقدم لخطبتها ؟ ربما عين و حسد لجمالها و مستواها التعليمي أو لأنها عاملة ،" فزهر الشينة للعلا وزهر الزينة للوطا " .و ربما هناك من سحرها قصد تعنيسها أو ربما كذلك لأن بها قرين أو مس أو ريح جان يعطلها

و يربطها أو يخفيها عن أنظار الشباب مثلما تقول أغلب الحالات في ميدان البحث ، في جميع الحالات هي بحاجة إلى علاج أو إبراء بعد اكتشاف علتها من طرف مقدم ضريح سيدي قادة أو غيره أحيانا من ذوي الإختصاص في هذه الأمور الماجيكية . فتأتي كل هذه الإفتراضات كبديل لتأخر مكتوب الفتاة في الزوج رغم إيمانهن بأن المكتوب بيد الله وحده .

فالمرأة المقبولة اجتماعيا في المجتمع المعسكري هي المرأة المتزوجة و العانس تلاحقها دائما علامة استفهام (؟) فلأهمية الزواج فإن الفتاة التي تلقى مكتوبها بعد تخضع دائما لصراعات نفسية و اجتماعية يفرضها عليها المجتمع و يلاحقها دائما بـــــ "تزوجي لا يقولوا بايرة و ولدي لا يقولو عاقرة " و المرا عمارة و لو كان هي حمارة " و لا مجال للفتاة سوى أن تكون متزوجة و تابعة للرجل فالرجل الزوج ضروري بل لا استمرار للحياة من دونه إذ يقال " با ندير حياتي " و كأن الحياة تبدأ عند الفتاة منذ زواجها لا قبل فيقال في المثل الشعبي " ظل راجل ولا ظل حيط "و "المرا مالراجل".

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و من كبرت في السن دون زواج فهي في مجتم

جماعتها فهي حتما " بائرة " .و تزيد العقدة النفسية لدى هذه الفتاة و لدى عائلتها خاصة إذا تزوجت أخواتها و تكون حادة أكثر إذا تزوجت بنات عمها و صديقتها أو شلتها و بنات الجيران فتتوجه أعين الجميع نحوها و سهام الإتهام و السخرية فليس لها البديل لأن "المرا ياراجلها يا قبرها " ، فتجد الفتاة البائر دائما تحاول إخفاء ملامح سنها الحقيقي فتهتم بنفسها و جمالها و هندامها و تجدها تتابع الدارج من المودة علها تنال إعجاب رجل ما لأنها لا تزال تستعطف حظها ، لكن رغم ذلك لن يرحمها المجتمع لان " لالياتها صغار عليها و طارو بالرجال " في لسان أغلب النساء – علما أن السخرية من المرأة تبدأ غالبا من المرأة الأخرى خاصة من زوجت جميع بناتها " كي كبرت تفكرت تقيب وذنيها " " ذل الراجل و لا ذل البو (الأب) "فالبائر دائما تمشي تحت سقف الإستهزاء و الإستفسار و الملاحقة و القص أين ذهبت مع من تكلمت متى رجعت ...

تلجأ الفتيات البائرات في المجتمع المعسكري و غيره من المناطق المجاورة إلى سيدي قادة ليساعدها على الزواج و جلب الحظ في مجيء فارس الأحلام و المنقذ من قسوة و جفاء مجتمعها و محيطها ، فيرى في عارضها أو في علة عنوستها، و أخيرا تقوم بما وصف لها من علاج روحي تشفى ثم تحصل على مكتوبها فيقال عادة "دياها زورناها و تحرك مكتوبها كان حابس لحمد لله يا ربي "فعلى الرغم من أنهن يعتقدن في أن الزواج

و المكتوب بفعل الله لأنهن يحمدنه لوحده لا يحمدن الولي معه إلا ان المقصود في تعجيل الزواج في بادئ الأمر هو الولي الصالح أو بالأحرى قبر الولي الصالح كأن الضريح عيادة ربانية مقدسة سخرها الله لعباده لقضاء حوائجهم و تفرج كربهم و إبراء ضرهم ،خاصة النساء لأنه يعلم وضعها المؤسف في كنف الإكراه الذي يعيشها فيه الذكر .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لكن هذا الإكراه لن ينتهي بالزواج لأنها الآن صارت أقرب إلى

فحتى المتزوجة لن تسلم من التهديد في وسط يختلف عن وسطها السابق ،فسرعان ما تدخل المرأة في صراع جديد هذه المرة مع زوجها و عائلة زوجها و مجتمعها العام الذي صار ينتظر أخبارها و هي عند زوجها " إذا تفاهمت العجوز و الكنة يدخل الشيطان الجنة "، هذا الأمر يعيشها في صراع دائم من أجل إرضاء الرجل من جهة و إرضاء المجتمع من جهة أخرى ، فهذه المرة إما أن تتأخر في الإنجاب أو أنها لا تلد إطلاقا أو لا تلد سوى بنات فتقصد الطبيب هي و زوجها الذي يدخل معها أحيان في المشكل ذاته لكن الوزر الأكبر تحمله هي ،لان كل ذلك يهدد حياتها الزوجية ، فحتى لو حاولت تفادي اللجوء إلى الولي الصالح فسوف يكون آخر من تقصده و في الأخير تقصده فيشاع كثيرا عن تخصصه في ملأ الأرحام بحجة فشل الطب في ذلك ،و أحيان تقصد الولي مباشرة لأن في علم الروحان أقصى فعالية و فائدة مما في علم الطب الذي تخفى عنه تلك العلل الروحية و الذي ترى المرأة في إقصائه له من باب الإجحاف " سال المجرب و ما تسالش طبيب " فالأشهر و السنوات تمر

و الطبيب نهاية مطاف استشاراته المتكررة هي لا جدوى وهي لا تفكر لماذا أو هل من الممكن أن لا تنجب ، بل تفكر في إيجاد طريقة لتنجب فقط " تزوجي لا يقولو بايرة وولدي لا يقولو عاقرة "،فهي تخشى أن يمل زوجها

و يعيد الزواج عليها من أجل الإنجاب خاصة أن مجتمعه يحرضه و يدفعه هو الآخر على ذلك كما قلت هو الآخر يعيش في هذه المرحلة تحت ضغط خارجي -كما يخشى أن يكون العطب فيه- فتسرع لسيدي قادة منذ البداية لذلك تحضر أحيانا مع زوجها و أحيانا أخرى مع حماتها و التي تحضرها أحيانا خفية عن زوجها و

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التي هي أيضا أول محيط ينقلب عليها إذا طالت مدة تأخر إنجابها

خبر تسمعه عائلتها عنها لأنها تخشى عواقبه " زوج بنتك و بعد دارها لا يجوك خبارها" .

فالأمثال الشعبية تعتبر المرأة مجرد ماكنة إنجاب كغاية أولى من الزواج تضمن المرأة من خلال إنجابها استقرار زواجها و بقاء زوجها معها " لان المرا بلا ولاد كي الخيمة بلا وتاد "، فتطمئن لدوام حياتها الزوجية

و يقل هاجس الخوف من الطلاق العدو اللدود للمرأة في مجتمعها القاهر للمرأة المطلقة " إذا يتزوجوا يتحوجوا و إذا يتهجلوا يتحوجوا "، "متزوجة و تنقبي هجالة و تنقبي " ، " شرط العازب على الهجالة ولي عزبا نتزوجك " .

أو الضرة الزوجة الثانية الذي يعتبره المجتمع حلا واقعيا و منطقيا للرجل المحروم من الأطفال "ضرب المرا بالمرا " . ويرتفع شأن المرأة الولود في فكرها و فكر زوجها لأنها إذا عجزت عن الإنجاب فهي عاقر جوفاء لا معنى لها و لا قيمة لان قيمتها تتماشى و تقاس بقدر خصوبتها و امكانيتها على الإنجاب و بات من الضروري تغييرها .

فالمرأة تنشا منذ صغرها متشبعة بهذه المفاهيم التي تنقشها الاسرة و يصقلها المجتمع في ذهنها ،

و تسيطر عليها لدرجة اقتناعها أن دورها في الحياة يتحدد بالزواج و القدرة على الإنجاب و المحافظة على زوجها

و الحياة بخط مواز مع إرضائه و ملأ كل تفكيره وتتضاءل بقية الأدوار في عينها " لو كان الخير في ما يتزوج راجلي عليا " حتى لو كان العاجز عن الإنجاب هو الذكر فلابد أن ترضى بذلك و عجز الطب عن إيجاد الحل أو اكتفائها أحيانا بكشفه أن العيب فيه لأنه يكفيها أن تقصد سيدي قادة المختص في " الذراية " أو التخصيب

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و الإنبات فتستعطفه في بممارسة طقوسه عسى الله أن يلطف فيه من برودة جنسية أو قصرا في ثقافة النوم و الجنس .

فحتى و إن تزوجت المرأة و أنجبت إناثا فإن شبحا آخر يطاردها و يفقدها مكانتها و أرحم ما لحياتها الزوجية هو المرأة الثانية " حك المرا بختها " و أسهل طريقة لإنجاب الذكر هي طريق "كاشرو" إلى سيدي قادة بن المختار و يقدم لها المقدم السبوب و الوصفة الكافية و الأمور التي تستعمله بدقة – لا أدري أين مرجعيتها من كتب التطبيب بالأعشاب – المهم أنها تومن أنها أمور لن تجدها سوى هناك عند ضريح الولي الخارق لا يهما كيف المهم أنها تحمل بعدها ،و الأهم أنها تنجب ذكرا و حتما سوف تنصح غيرها ممن في نفس الحال التي طرأت عليها لتخرج غيرها من المرأة من نفس المحنة التي سقطت فيها لأنها أولا و أخيرا تحمل نفسها

هي ما تعتبره غلطتها لأنها تشبعت بأفكار ما يعتبره المجتمع كذلك ، يقول "فرانس فانون "في هذا السياق : " إن ولادة الذكر داخل الأسرة تحي بمزيد من الحماسة عن ولادة الانثى "[44].

و أحيان تكتفي المرأة فقط بإرسال زوجها لذلك كانت أغلب الحالات التي يدخل فيها رجال إلى قبة سيدي قادة على غرار من تعطلت تجارهم مكلفين من طرف زوجاتهم ،إما لان التحاليل الطبية كشفت العلة عنده لا عند زوجته او لانه في حاجة ملحة إلى ذكر يحمل إسمه من جهة و يغلق به أفواه محيطه الذي يوجهه إلى حل يفقد فيه زوجته.

و تعبر الأمثال الشعبية من جهة أخرى عن عدم الاطمئنان إلى سلوك المرأة و تهدي إلى تهذيبها كلما خرجت عن حدود الأصول و الرسميات أو تمردت على الروتين المفروض عليها من قبل زوجها ،أو عائلة

[44] Fanon Frantz. Sociologie d'une révolution .Maspero .1èr Ed. Paris .1959.p 91.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

زوجها وجب فيها الضرب و القسوة لإذلالها لأنه أهون من ط

غير بالضرب و لخبيط "" اضرب مرتك دايما و يذا نتا مارفتش هي تعرف "، لكن هذا الحال تبرره المرأة بأمر غيبي من ورائه امرأة، أمه أو أخته أو عدوة امرأة ثانية في حياة أو بال زوجها.

فهذه الامثال الشعبية التي تحيط بحياة المرأة خلال جميع مراحل حياتها تراها المرأة من فعل الرجل الذي صنعها ليحمي تفوقه الذي منحه إياه الموروث تاريخيا ،لأنها تحسسها بغيابها عن الأحوال الإجتماعية و الواقع الاجتماعي ، لا تحيى وجودها بعيدا عن تبعيتها للرجل و عن الطبقية و الإستبدادية التي تجعلها باذلة و ساعية جميع ما يتسنى لها من فرص لتغيير وضعها و تحدي ذلك الموروث الشعبي المفروض على شخصيتها، و تزداد رغبتها في اختراق الدونية المكرهة عليها دون أن تضيع زوجها و بيتها في الوقت نفسه ، فتلجأ إلى السحر و الشعوذة و غالبا إلى التماس بركة الأولياء و الصالحين علنا بتقديم الزيارة أو الهدايا و القرابين بالمعنى الانتروبولوجي ، ذلك أن أهمية حياتها و مصداقيتها و استقرارها لن تكون إلا في حضرة الزواج ثم الزوج فـــــــــــ" المرا لي صبرت دارها عمرت ".

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الضريح سلاح المرأة :

فنرى من خلال الأمثال الشعبية كيف أن المرأة ،إنسان متدين متعطش للكينونة و الرعب أمام "العماء" الذي يحيط بعالمه المسكون يناسب رعبه تجاه الفناء . و الفضاء المجهول الذي يمتد ما وراء "عالمه" فضاء غير مكون لأنه غير مكرس ، و هو مجرد امتداد لا شكل له حيث أن أي توجه لم يطرح بعد ،و أي بنية لم تستخلص بعد ، هذا الفراغ الدنيوي يمثل بالنسبة للإنسان المتدين اللا تكون المطلق ، و إذا بسوء طالع تاه فيه ، فإنه يشعر بنفسه مفرغا من جوهره [45] .

و وفق هذا التصور تجد المرأة التي تقصد سيدي قادة بن المختار تجد نفسها مقهورة في نظامها الاجتماعي تستبطن ضعفها أحيانا و تبرره أحيانا أخرى ، حتى تستطيع مواصلة العيش في وسط هذا النظام حتى تتجنب الدخول في أزمات مع الطرف الآخر الذي يضغط عليها بذلك النظام بما يوافق تصور " ميرلوبونتي " Merleau- Ponty ، وسرعان ما يتحول هذا التعامل مع القهر الاجتماعي إلى طبيعة ثانية أنتجها نوع الثقافة الإجتماعية السائدة في سياقات "نوال السعداوي ، لطيفة الأخضر و زهية جويرو" ،و هذا مفهوم خاص عن علاقة المرأة بالضريح لأنها حتى لو تزوجت لا تزال تواجه إشكالا مع الرجل أو زوجها ، بل و تزداد تعسرا لأنها لم تنجب له من يخلفه و يحافظ على نسله ثم إن السعادة الزوجية تكتمل بتواجد أطفال يملون الدار فيتعذر عليها المحافظة على دارها و على استقرار حياتها مع زوجها دون إنجاب أو خلفة ، فسرعان ما تبرر وضعيتها التي تفرضها عليها طبيعة بيولوجية بما يبرر به الحس المشترك لدى الجماعة فتقول إنها مسحورة أو مربوطة على الخلفة ، وحتى الرجل أو الزوج يقتنع أو على الأقل يفكر في ذلك مباشرة ، فيقطعون أحيانا الشك باليقين فيتوجها إلى مجموعة كبيرة من الأطباء ، المختصين من هذا إلى ذاك ، و نهاية المطاف هي أن يترافقا مثلما ترافقا إلى الأطباء هذه المرة إلى طبيب آخر مختص يجلس دائما في إحدى زوايا المكعب لضريح

[45] مرسيا إلياد .مرجع سبق ذكره .ص 52.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

سيدي قادة بن المختار فيسأل الحالة (03) : " إن كان المشكل قبل " فطبعا تجيب الحالة بـــــ:"نعم " لأنها لم تترك طبيبا سمعت عنه إلا و ذهبا إليه ، ثم تأتي الأسئلة الخاصة بالمقدم الطبيب المختص الذي يملك القدرة أو بالأحرى الشرعية في استعمال تخصص سيدي قادة بن المختار خاصة في الولادة كما هو معروف عنه مسبقا عند عامة الناس ، فمؤخرا فقط أضيفت له خصوصية الزواج و فك العين و الحسد ...فيسألهم :" إذا كانت الزوجة تتألم من ظهرها و رأسها و إن كان ظهره يوجعه " و الأسئلة دوما هي نفسها عن الأعراض لجميع الحالات (حالة 06).

و يوصف العارض بـــ" التعطيل " و الشفاء أو الحل هو كتاب سبوب يضعه الزوج في وسادته و حزام أخضر تتحزم به الزوجة يقص لها من ذاك القماش الذي يغطي قبر سيدي قادة لأن بركته نزحت إليه و في كل ما ينسب إليه ، و أحيانا يكون المقدم محضرا مجموعة من الأحزمة من قبل . ثم يعطيها كتاب تعلقه في صدرها أو في عضدها الأيمن ، كما سأل الحالة (06) :" عن كم سنة قضوها مع بعض من دون خلفة " إضافة إلى تلك الأسئلة الروتينية ،إلا أن الكتاب الأخير لا تعلقه في عضدها الأيمن ،إنما قال لها :" حليه في الماء و اطلي به سبعة أيام " .

كما أنهم تكرموا على سيدي قادة بشي اللحم في البيوت المجاورة المخصصة طبعا لذلك ، فهذا التبرير و تلك الممارسات و الطقوس المنصوح بها من طرف المقدم للزائرات اللائي يبحثن عن وصفات تمنحهن الخلفة و تنقذهن من هاجس غضب الآخر و كل شيء في ذلك يملك تبريرا خاصا به ، فتعكس تلك الدرجة التي يبلغها الإنسان في استخدام تفكيره لتبرير العواطف اللامعقولة ،و التي تبن عظم المسافة التي مازال على الإنسان أن يقطعها لكي يصبح إنسانا عاقلا Homo Sapiens [46] .

[46] إريك فروم . الدين و التحليل النفسي.مكتبة غريب.تر.فؤاد كامل. الإسكندرية.2005.ص 54.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فوفق هذا التصور الذكوري المفروض على المرأة ا

تضمن في ذلك إرضاء لنفسها لأنه يعبر في الأخير عن ارتياحها مادام ليس هناك أمر أو عارض يزعزع استقرارها معه . فالمرأة المقهورة في نظامها الإجتماعي الإلزامي تستبطن ضعفها و تبرره أحيانا حتى تستطيع العيش داخل هذا النظام الخارجي و حتى تتجنب الدخول في صراع مع مباشر مع الآخر أو الذكر و مع نفسها وكل ذلك في صورة جانب نفسي تكلم عنه " ميرلو بونتي " .

فسيدي قادة فضاء تلجأ إليه المرأة من داخل ولاية تموقع الضريح " معسكر" ومن خارجها بأقصى المسافات ، تلجأ إليه لأنها تلتمس ذلك الضعف في سلطة الثقافة الرسمية السلطة الذكورية و تتقوى فيه بالمقابل من خلال التواصل مع هذا الولي الصالح لأنها تعتقد فيه كامل الإعتقاد أن به قوة أعظم و أقوى من قوة الرجل أو الزوج و الثقافة السائدة و النظام الإجتماعي الذي يكرهها و يقهرها و أنه قادر على مساعدتها في جميع أطوار حياتها معه ,إنه فضاء الحرية النفسية للمرأة، يمنحها تلك الحرية منذ أن تنوي القيام بزيارته ، فلا يرد لها طلب الذهاب مادامت الوجهة "سيدي قادة" ،كما لها الحرية في التعبير عن دافع الزيارة كما تريد ، خاصة النساء اللائي يذهبن جماعة في النقل الجماعي إذ يعبرن عن حريتهن بالغناء و الزغاريد و التصفيق على طول مسافة الطريق .

و ذلك ما يعبر عنه علم النفس بالترويح عن النفس و إخراج المكبوتات ، فتحاول من خلال هذه الحركات الإحساس بالتخلص من قيود الآخر ، ثم تصل فتجلس أمام مقدم "أجنبي" ، تبادله سرها و حيرتها دون أي ضبط أصولي أو أخلاقي أو اجتماعي و يغيب الأنا الأعلى حين يسائلها بمجموعة من الأسئلة الخاصة و لها الحرية في الإجابة حتى لو كان معها زوجها و العكس تماما حين تخرج عن نطاق الضريح لا يمكنها الحديث أو حتى النظر إلى أي أحد من الجنس الآخر و تبلغ حريتها أوجها حين يقوم المقدم بإمساكها من رأسها أو من يدها أو تشد هي بذراعه أو بملابسه ليقرأ عليها قدرا من الآيات القرآنية و لا أحد يمنعها من ذلك ...

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الضريح مكعب تتواصل فيه الزائرات :

فسيدي قادة بن المختار فضاء تحكمه قوى فوق طبيعية تضعف سلطة الرجل و يعم فيه التسامح و السلم و الاندماج الاجتماعيين جراء غايات و دوافع مشتركة بين الزائرات أو الماكثات ،كما أن سيدي قادة فضاء يفهم من خلفية نفسية تشرح تأويل المرأة لظواهر و مشاكل إجتماعية و طبيعية و صحية ... بمفاهيم خرافية أسطورية فتكون النساء اللائي لا يلدن خطابا خاصا بممارساتهن حول أو داخل مكعب سيدي قادة فيجعلن من العقم مشكلة غيبية و ليس ظاهرة بيولوجية .

و لا يستبعد ذلك حتى المتعلمات ، فليست الظاهرة مقتصرة على الأميات فقط لأن في ذلك جانب نفسي يدفع حتى المتعلمات ذوات المستويات العليا أين تضعفن أناهن المثقفة أمام التفسير الخرافي و يختفي عقلهن الواع لكل الأمور العلمية و الاجتماعية و الطبيعية وراء اللاوعي الجماعي .فالحالة (11) تمزج بين حالتها المهنية كطبيبة و بين " الهُو" المسحور، بما يقال عن سيدي قادة بن المختار في الإنجاب و الإشفاء من السحر فتقول :" جيت نسويفي (أتابع) عند المقدم " فتستعمل ألفاظ السوق اللغوية للقطاع الصحي في أمر روحي خرافي " أنا مانأمنش بهادو الصوالح جامي , ملي جابوني دار شيخي خطرة ، مرت (مرضت) طحتلهم و جابوني هنايا ماعابياش قاع(إطلاقا) بروحي و خرجت كلي ما عندي والو و مافهمتش ، مام أنا خاصني نفهم على هذي الطاقة Spirituelle عند الولية ، مارانيش فاهمتها بصح عشت حالة ماكتش نأمنها مقبل و ما عندي ماندير Appart نجي نسويفي على كل حاجة و Sitôut ..." كما أني لاحظتها تسأل عما إذا كان نقاله يشتغل أم عاطل أم أنه غير رقمه و أنها كانت تنوي الاتصال به بدل المجيء ، فحضورها كان من حظي في البحث .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و نسويفي هي متابعة عند المقدم مثلما هو الحال في ميدان الطب التعليمي كما سلم به في دراسات سابقة و أبحاث كلاسيكية تحدد مدى تأثير العلاقة بين الثقافة و الطبيعة .

دائما الميدان يجسد ذلك المفهوم النفسي الذي يدفع النساء إلى القيام بممارسات و طقوس شبه سحرية بهدف السيطرة و التخلص نسبيا من قهر الرجل والإحتفاظ به في نفس الوقت ، خوفا من الطلاق لأن الرجل يحب المرأة الولود و بداية حياته هي الزواج من أجل إنجاب أطفال فينبذ المرأة العاقر و يحملها مسؤولية عدم الإنجاب التي تبررها هي بدورها بأغراض غيبية بفعل فاعل ينوي لها شرا و إفسادا لعلاقتها بزوجها و تهديدا لاستقرارها في حياتها الزوجية "و ما يقوله بولس عن بطرس يخبرنا عن بولس أكثر مما يخبرنا عن بطرس"* فعادة ما ترمى التهمة على امرأة أخرى غيورة تعرفها أو تقربها خاصة ثم إن المقدم يستحضر للنساء هذا الأمر جيدا لأن سيدي قادة يختص بـــ" سحر النسا " في الشائع عنه فيكرر دائما المقدم الماكثات بالضريح "إذا خسرت كاش نهار قول ولد عمي راه هنا و اذا ربحت قول ولد عمي ماراهش (ليس) هنا ".

فحتى لو كان في النظام الإجتماعي قانون ينصف المراة و يعطيها الحق في المشاركة الاجتماعية

و السياسية فينبغي أن تكون المرأة أقرب من الواقع و أكثر إدراكا له ، إلا أن ذلك الخوف الدفين في جسم المرأة من لغة المحاكم و القانون و العيب " الحشمة على روحها " و على " أصلها " و " توقف زوجها أمام القانون " ، فحتى تحررها لا تجيد تقنيات تجسيده في حدود تتجاوز تلك التي رسمها لها الآخر فلجوؤها إلى التفسيرات الغيبية تعبير عن فشلها أيضا في الإيمان بالتحكم في الواقع و المشاركة الفعلية في الحياة السياسية و التشريعية و التجمعات الإجتماعية و السياسية و الثقافية ... و غيرها .

و إيمانها بالتفسيرات الغيبية مستدعى دائما لأن النظام ذاته لا يخلو من الإهتمام بتلك المواطن

* قول سبينوزا

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و المراكز و الرموز التي تلتف حولها النساء لتبرير مشاكلهن الإقتراب من الخيال و القوى الغيبية متواصلا لدى النساء اللائي يشددن الرحال إلى سيدي قادة و غيره من الأولياء،

و يمكثن به فيشينه الرجل "و تدعى عليه "تارة أي تسأل الاقتصاص منه و تمارس طقوس الولي المقدس أملا في الحفاظ عليه تارة أخرى ، متحفظة من اللجوء إلى الأمور الشائع عنها بالسحر و الشعوذة ، ورغم ان الرجل أحيانا يصف زيارتها للأولياء بالسحر و الشعوذة إلا أن الأمر يصل به اللجوء إلى نفس الملجأ الذي تقصده المرأة ، و لو بقوة خرافية غيبية إلا أن المرأة تنجح في إعادة قبولها اجتماعيا مع الآخر و إدماج نفسها لدرجة اشتراك الرجل في تفكيرها و في إيمانها بتفسير الواقع بالخيال و القوى ما وراء طبيعية .

فحتى الرجل حين يضغط عليه القهر الاجتماعي و تطول مدة قعوده دون إنجاب و إعمار الدار بالعيال يبدأ في التخلي عن تفسير وضعه بأسباب موضوعية و يلجأ إلى تفسيرات غيبية ، و أحيان هي من يوجهه إلى الولي ، بل وتحضره بنفسها و تقدمه للمقدم و تعرض عليه حاله الصحية أو النفسية أو الاقتصادية خاصة اللائي أزواجهن تجارا ، فيعطي الرجل واقعية لذلك التفسير ، مقبول طبعا لان الرائد في ساق الثقافة الرسمية ، ما ندري لو كان الرجل يلد لكان هو من يعوض المرأة في المكوث يوميا في قبة سيدي قادة بن المختار ، ثم إنه كما رأينا في الحالة 06 و 14 و الحالة 03 سابقا و في جميع الملاحظات عن الزائرات أغلبهن يحضرهن رجال – فقط أحيان من يأتين خلسة عن أزواجهن ، فيحضرن مع أمهاتهن أو حماتهن – و كما رأينا أعلاه عن الحريات التي تمنحها الثقافة الذكورية للمرأة في التعامل مع نسق الأضرحة و الاستشفاء بهم لن تكون كذلك لولا أن التبريرات النفسية التي تقع في قاع اللاوعي الجماعي تؤثر حتى على الرجل و لولا أنه يوم نبها تماما لما فتح مجالا لحريات المرأة في هذا الحقل .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وكما رأينا سابقا في الأمثال الشعبية تتطور الأم

إنجاب الذكر (كغاية قصوى من الزواج لدى عائلة الرجل، و لدى الرجل الزوج كسمة على الاطمئنان على تواصل إسمه و نسله و تلك غاية في تواجده في الحياة و هدوء لدى عائلة الزوجة للخروج من قلق إعادة الزواج على ابنتهم و بداية المشاكل مع النسيب (الصهر) فتبررها المرأة الزائرة بحالة غيبية ، فحتى لو أنها في الأغلب لا تشير إلى من يكون من ورائها أو في علتها ،إلا أنها تدرك أمرا وحيدا هو أن سيدي قادة يفرج عنها في هذا المشكل و يمكنها من إنجاب ذكر و غلق أفواه كل من يلاحقها بالكلام و يفطن زوجها بأهمية وجود ذكر في العائلة –كما رأينا ذلك في الامثال الشعبية سابقة الذكر –إلى أن يعيد الزواج و تمنع زوجها من التفكير في الزواج ثانية ، و ما دام سيدي قادة يمد الذكور ، فالزوج لا حرج عنده من الحضور إلى هذا الولي مادامت هذه فرصة أخرى يمنحها لزوجته في التريث، ويقول جميع من يأتي بحاجة لإنجاب ذكرا ، المقولة الشهيرة " نطلب سيدي قادة على شير (ذكر) " كأنه يطلب سكنا اجتماعيا ، أو من زاره من قبل و تمكن من خلفة الذكر ، فيقول :" هذا طلبته على سيدي قادة " حالة (13).و أحيانا حتى البنات تطلب على سيدي قادة،" هذي طلبتها على سيدي قادة زمان و هاهي لحمدولاه راها عزبا (شابة، عزباء) و سميتها عليه مختارية " حالة (20) .

و رغم ما يظهر على الحالة (13) في هندامها و زوجها أقصى درجات الإلتزام بالدين ، إلا أنهما جلسا بجانب المقدم طلبا لذكر ، و يطلبان تكرار الوصفة حتى يحفظاها جيدا و يطبقاها ن لينجحا في الأخير من خلفة ولد، على أن كل من يطلب سيدي قادة ذكرا يسميه باسمه أو اسم أبيه المختار حتى يعلم

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الجميع أنه من كرم سيدي قادة كما يفعل بعض الروحانيين من بعض الحجابات[47].علما أن الخالق في جميع الأديان هو الله و ليس الإنسان . فالحالة (17) ، جاءت من قبل و مارست ما ينبغي من طقوس داخل القبة و أخرى في البيت ، خاصة في أوقات الجماع ، و أخيرا أنجبت ذكرا ، و ها هي اليوم عادت إلى سيدي قادة تحمل ما منحها إياه ، فسمته مختار ، و تقيم ما ندرته من قبل (صدقة) ، فذبحوا الشاة و طبخوا الكسكس و أكل الجميع بهذه المناسبة .

و دونما تكون العلة في مخاوف وقلق المرأة ، هي تعطيل في الخلفة أو عدم إنجاب الذكر ، شجار بسيط بينها و بين زوجها ، لن يحدث في منطق تفكيرها من العدم ، فلابد و أن هناك أمر يتعلق بفاعل ينوي لها شرا أو بالأحرى ينوي تفريقها عن زوجها فإن لم تكن حماها فأخته و إن لم تكن كذلك فسلفتها (زوجة الحمى) و إن لم يكن فهناك امرأة غريبة ،و هذا هو دائما الهاجس لدى المرأة ، لن تقدر على مواصلة العيش دون الآخر و في نفس الوقت لا ترضى العيش تحت ما تراه تسلطا و قمعا لحريتها ، و هذا الأمر هو من وراء شعوذة أو سحر أو مس أو على الأقل إصابة بعين عائن فتتطير من جارتها و صديقتها و حماها و سلفتها ... و أحيانا تلجأ إلى معالجة الشر بالشر فتقصد المشعوذين بغية " تثقل أو تعقل راجلها أو ترتبه" ، حسب السوق اللغوية للمنطقة و لما تخشى أن يراها الناس أو يتفطن لها زوجها خاصة حين يصف لها المشعوذ و صفة يصعب عليها تنفيذها بشكل صحيح و ناجح ،و أحيانا أخرى تخشى تأثير و عاقبة المواد المستعملة و الموضوعة في الخلطة لأنها تسمع كثيرا عن نساء سممن أزواجهن بخلطات سحرية ، و أحيان أخرى لغلاء

---

[47]* اشتهر به المصريون و اشتهر بحملها المغاربة من أهالي تونس و الجائر و مراكش ثم السودانيون و العادة أن تكتب آيات أو أسماء الله الحسنى او أسماء الملائكة أو رموز و طلاسم وحروف فينيقية بحبر مصنوع من الصوف و قلم مصنوع من قصب في شكل قلم ، يستعمله كذلك قراء القرآن في المساجد و أحيانا ما يكتب الحجاب بماء الورد و زعفران و تطبق الورقة و توضع في كتان أو جلد أحمر أو أخضر اللون ، و يعلق أحيانا في الرقبة و أحيانا أخرى في العضد الأيمن حسب الوصفة و أحيانا يغلف بقطعة نحاس و تغلق و تعلق كذلك أو تكتب على جلد حيوان كالغزال أو النمر و التي تباع بأثمان مرتفعة كما حسبما أجابني من سألتهم من باعة هذه الأمور و نادرة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الإستشارة عند المشعوذ ، فتكتفي بما هو مباح في النظام الإجتم

يتيسر عليها اللجوء إلى الولي ، مجرد زيارة استشارة بمبلغ رمزي أمام المقدم و تأتي بوصفة من السهل[48] جدا أن يطبقها الزوج بنفسه ما دام لا يرفض الزيارة و ما دام يومن في أن زيارة الأولياء الصلحاء تزيل الهم و الغم و تستوي الأوضاع الإجتماعية و المالية ، و لدى المرأة ثقافة خاصة في إيصال الفكرة للرجل في شروعية هذه الأمور الخيالية المتعلقة بالأولياء في نفعها حتى لو كان يرفضها و في قدرتها حتى على التقوية الجنسية –سميتها من قبل في بحث مذكرة الليسانس بالخاصية الأنثوية المتمثلة في – فتغريه بالذهاب إلى سيدي قادة و تغريه بالدخول إلى القبة فيمنحها مبلغ الزيارة و أحيانا يدخل معها كنا تغريه بفاعلية الاستشارة ثم بضرورة القيام بالوصفة ، و توهمه في الأخير بفائدتها ، و هي تعلم جيدا أنها تومن " كذبة " ، لكن لابأس مادام أن هدفها في الأخير هو الوصول إلى قلب الرجل أو الحفاظ على البقاء فيه و كسب رضاه

و استمرار العيش معه و التطلع إلى تغيير طباعه و السيطرة عليه أي قلب الصورة التي تعيشها المرأة مع الرجل أحيانا بل غالبا رغم أن هذا الوضع تعيشه إلا أنها دائمة البحث عنه في صراع طويل بين أناها و أناها الأعلى

و تفسير غايتها هذه لا تخرج عن تفسيرات علم النفس كما رأينا مسبقا ،و هذا ما تبرره عند سيدي قادة بطلب حسن المعاشرة كخاصية مضافة إلى هذا الولي الصالح أو بالأحرى هذا الضريح لأن الخاصية هذه أضيفت فقط مؤخرا مع متطلبات و حاجات الزوار و غاية الخدام المادية و السياسية كما رأينا في فصل سابق .

فهذه نزعة نفسية لاواعية لا عقلية لدى المرأة الزائرة مشبعة بالخرافة تعني بكل ما هو خارق

و ماجيكي و لامعقول تمتد إلى عمق طباعها لأنها تصنع لآمالها و طموحها سبيلا إلى تحقيق ما يفوق قدرتها البشرية و الطبيعية و الإجتماعية ، إنها تغوص في عالم اللامعقول لتغيير الواقع الذي ترفضه لمأساويته ، فيحدث ذلك على سبيل الخيال و هذه النزعة تشبه ذلك الذي يعجز عن تحقيق أمر في الواقع فيلجأ إلى تحقيقه في المنام

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و الأحلام ، إنه هروب من الواقع إلى العالم السحري بالمعنى ال

في تجربة الوجود في حاجة للعقلاني، هي في حاجة للأسطوري ، و كما هي في حاجة للعرفاني ، في حاجة للبياني ، فالمنطق الخيالي اللاعقلاني يأتي لإشباع ضرب من أشكال الجوع في الذات البشرية التي لا يطفئ ظمأها المنطق العقلاني ، فالإنسان في غمار حيرته و ضياعه يهمل المنطق و القوانين العلمية ليبحث عن أسباب ميثافيزيقية ...

الحس المشترك داخل الضريح :

فالمرأة التي تقوم بطقوسها في فضاء سيدي قادة المقدس كرمز غير قابل للتدمير ، و الذي لم تخلقه لوحدها إنما اجتمعت فيه مشاعر متعددة لنساء يردن تقوية شعورهن بالإنتماء و تكوين هوية متميزة مصدر فخر و عامل وحدة لهن تربطه بولاء الولي الذي يقدر على تطويق السلطة الذكورية في الثقافة الرسمية فتلك شروط

و حاجات نفسية تساهم في تكوين رغبة لدى النساء على المستوى الجماعي متر من خلال خلق الرمز " سيدي قادة بن المختار " تشعر في فضائه بالحس المشترك و الغاية المشتركة .

و الزيارة لو أنها تتكون حول أمر أسطوري إلا ان تفسيرها في الأغلب بطابع نفسي من خلال البناء النظري و التجسيد الميداني يوضح أن ذلك الإحساس المشترك في الحاجة إلى الإلتفاف و الإندماج و احتواء الآخر، ليس من وظائف سيدي قادة لأنها تمكث بضريحه بل لأنه الفضاء الوحيد الذي استطاعت من خلاله التعبير عن حاجتها المكبوتة مع الآخر و تبريرها الميثافيزيقي، و لو أنها كثيرة الإيمان بأمره الميثافيزيقي اللاعقلي فليس لسيدي قادة دور في إندماجها الإجتماعي في الآخر ؛إنما فقط له علاقة مع ذلك لأنه الفضاء الموالي لها لذلك تحولت فيه حريتها من خروج عن حدود وضعتها سلطة إستعمارية في السابق إلى خروج عن حدود

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

سلطة ذكورية راهنة . لذلك تأتي بتلك التبريرات كما رأينا كم

، إنما كل واحدة غايتها إعادة الإندماج و القبول في مجتمعها الصغير و تتلاقى الغايات نفسها داخل قبة سيدي قادة بن المختار ،فالإنسان في أصله حيوان يحي في قطيع تتحدد أفعاله بدافع غريزي لإتباع الزعيم و بأن تكون له صلة وثيقة بالحيوانات الأخرى من حوله ،و بقدر ما نكون قطيعا لا يهدد وجودنا خطر أعظم من فقدان هذه الصلة بالقطيع فنكون منعزلين ...و الصدع الواقع بين طبيعتنا القطيعية و طبيعتنا الإنسانية هو أساس نوعين من التوجيه توجيه بواسطة قربنا من القطيع و توجيه بواسطة العقل و التبرير مصالحة بين طبيعتنا القطيعية و قدرتنا البشرية على التفكير ...و هذه الثنائية القائمة تعبير عن الثنائية الأساسية في الإنسان و عن الحاجة إلى تعايش القيد و الحرية ...[49]

و الغاية المشتركة هي التي تنتج ذلك الحس المشترك في المحلي على حد تعبير Geertz ، فيظهر سيدي قادة على انه يجمع النساء و يوحدهن و يألف بينهن خاصة أنه يشكل لهن مكان للتعارف و تبادل العناوين و أرقام الهواتف للتزاوج و التصاهر فهناك من يأتين من النسوة قصدا ليخترن زوجات لأولادهن ، كما أن هناك من تحضر بناتها لهذه الغاية كذلك وهناك أيضا من يتعارفوا بالصدفة ...لكن الواقع أنه يجهز لهن فضاء يتجاوز حدود التابو الاجتماعي تلتقي فيه غاياتهن لأنه يشكل رمزا و سلطة إعادة بناء واقع ترضاه المرأة و يقيم نظام معرفي يسمح حسب " دوركهايم" للعقول بأن تتفاهم فيما بينها ،و ذلك إشتراك في منظومة رمزية واحدة كما رأينا في الفصل السابق ؛ إنما مرده حسب "دوركهايم" و "راد كليف براون" للتضامن الإجتماعي ،فالرمز أداة للتضامن الإجتماعي على الأقل من حيث هي أداة تواصل و معرفة لذلك كان يليق التعامل مع هذا النظام أو الرمز كبنية تستدعي التحليل البنيوي خلال صفحات البحث .

[49] .إريك فروم.المرجع السابق .صص55,56.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الخامس :الخصوصية الأنثوية للطقوس و الممارسات بالضريح

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الزيارة دلالة رمزية روحية شبه دينية :

في منهج علم الإجتماع و الأونتروبولوجية ما لا يمكن إدراكه بالعين المجردة لكثرة ما هو مغطى بقشرة سميكة من الإيديولوجيا الرمزية ، سوسيولوجيا الثقافة قادرة على كشف أمره باللجوء إلى تقنيات البحث السوسيوأونتروبولوجي .

تبين دراسة "بورديو "و "رابيل" في هذا السياق أن سبر أغوار الظاهرات الثقافية ليس بمستحيل سوسيولوجيا ، بل هو من الممكن في إتجاهين ، الأول هو كشف الظاهرة في وعي الناس ، الثاني من خلال كشف الظاهرة في ممارسة الناس ،الذي يكشف الستار عن حقيقة الممارسة و دلالتها و أبعادها ،و التي غالبا ما تكون رمزية و غير مدركة [50] .

فالممارسات و الطقوس التي تقوم بها النساء بالضريح حقيقة تتوفر على دلالات رمزية منذ ابتداء فعل الزيارة و منذ الدخول إلى فضاء الضريح ، و قد لا تعترف أو بالأحرى لا تدرك النساء الممارسات رمزيتها ، إنما فقط تتمسك بتأشيراتها و معانيها التي تراها واقعية فالواقع أن الحد الفاصل بين القطب الرمز و القطب الواقع ينمحي في بنية الضريح وفي الزمن المقدس المعاد تحيينه من طرف الزيارات و أطراف أخرى رسمية . لسنا بحاجة إلى استحضار حديث في ذلك في هذا الفصل فقد سبقت الإشارة إليه في فصل سابق ، فالمهم أن ذلك الإنمحاء للحد الفاصل بين القطبين المذكورين هو خلط حاصل في الإرادة الجمعية أو الذاكرة الجمعية بفعل معتقدات إحيائية ،التي تؤسس على الإعتقاد في وجود أرواح في عناصر طبيعية عادية و جعلها أشياء مقدسة في العالم المادي ،و تجعل من قداستها الرمزية شيئا مؤثرا و واقعيا يمتد في الثقافة الشعبية حيث يغلب الخيال و المعتقدات اللاعقلية .

[50] د .عبد الغني عماد. سويولوجيا الثقافة . مركز دراسات الوحدة العربية .ط1. بيروت.2006. ص186.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فيمكن ملاحظة مظاهر الإحيائية و البحث عن م

حين تضعف أو تقهر أو تفشل أمام الأزمات أو تيأس . يمكن ملاحظة ذلك في كل الطقوس التي تمارسها الزائرات ،و التجسيد الميداني وحده قادر على توضيح هذه الطبيعة و تختلف الطقوس باختلاف طبيعة الطقوس لدى المرأة الزائرة ، مستدعين بذلك على فكرة مفادها خصوصية الولي الصالح سيدي قادة بالمرأة و جميع مشاكلها الحياتية و الصحية والنفسية و الغيبية مما يغلب الطابع الأنثوي على الطقوس الممارسة بفضاء الضريح .

فالطقوس التي تمارس داخل ضريح سيدي قادة بن المختار من طرف الماكثات و في محيط الضريح أو فضائه من طرف الزوار بالخصوص الزائرات أصحاب الحوائج ، كلها ذات دلالة رمزية واقعية كما قلنا مسبقا ، لأنها تعتقد في وجود قوة غيبية منبنية على " قالك " لها تأثير على عناصر الطبيعة البشرية و المادية ، هذه القوة بالمعنى السبيغيتويالي هي " بركة بكري" على حد تعبير "عبد الغني منديب " تعطيها الزائرات غلاف ديني مقدس لا يكاد يفصلها عن الدين الرسمي ،و تلك البركة مفادها اعتقاد المرأة و كل طالب حاجة أن الولي الصالح المدفون في ذلك الضريح لا تزال قوته حاضرة و مؤثرة على طبيعة حياة الناس، تصلح لتغيير الطالح و فك التزاع و زرع المحبة ، إبعاد المشاكل و تعجيل الرزق ... بصيغة مختصرة لا تزال تلك القوة موجودة تعمل على تقديم إستعطافات و أسئلة العبد الزائر إلى ربه حتى تكون مستجابة و حتى لا ترد مطلقا ، و بمعنى مختصر كذلك تلك الطقوس تنطلق دلالاتها من قاعدتها أو جذرها الإعتقادي ، فلابأس أن نذهب مثلا إلى الجانب الأصولي من هذه الناحية، ففي حقيقة الأمر كما قال الشيخ د. سعد الشنري : " الأولياء من عملوا بالتقوى و استمروا عليها " أي أساس الولاية ، التقوى و الختام بها و ليس البركة أو الدروشة و الهبل أو كرامة يروى عنها شفهيا بصيغة أسطورية .

و " صفات الأولياء الصلحاء ست: البر بمن آمن بالله وملائكته و كتبه و رسله و باليوم الآخر ،

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و آتى القربى ..." و كل هذه الصفات تتعلق بحياة الشخص دو

خوف عليهم و لا هم يحزنون و لهم البشرى في الحياة الدنيا و من اذاهم اذنه الله بالحرب "، فكلام الرسول (صلعم) واضح يقصد الأولياء في حياتهم و دنياهم ، لذلك رأى الشيخ" الشنري "أنه من الخطأ صرف الشيء لدون الله و ذبح لدون الله ، فالعبادة حق خالص لله ،و إذا أراد الإنسان حاجة فيقصد ربه مباشرة و لا حاجة لواسطة بين العبد و ربه " إن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا " ، كما لا يجوز تقديم قربان لها فهذا نوع من الذل و عبادة لغير الله " فإذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم انتفع به أو ولد صالح يدعو له " . فقد كان الطلب منهم و هم أحياء جائز لأن دعواهم كانت مستجابة و لا ترد ، لكن بعد وفاتهم فهذا اعتقاد خاطئ .

يظهر للقارئ أنه في الموضوع ، ليس من الضروري إلتماس وجهة النظر الأصولية في هذه الممارسات

و الطقوس ، لكن قلنا أن هناك خط رفيع يفصلها عن الدين الرسمي على مستوى الممارسة و الإعتقاد ، كما أنها سمة ثقافية بارزة في المغرب العربي ككل و تظهر سمة دينية في أغلب نتائج الدراسات السوسيولوجية والأنتروبولوجية الأجنبية ،سيما أن الجانب النظري في علم اجتماع الديانات يرى في جميع أنواع الإيمان الديني سواء كانت بسيطة أو معقدة تفترض ترتيب الأمور الحقيقية أو المثالية التي يتصورها الإنسان في طبقتين أو نوعان يعرفان بتسميتين تعبر عنهما كلمتا المقدس و الدنيوي ،تتمتع بمفهومين قابلين للتبادل هما الدين و المقدس خاصة في الجانب النظري الدوركهايمي فالدين هو تجربة المقدسات ، فربما ينبغي الإشارة إلى هذه الوجهة خاصة أنه يخصص لها مبحث أو عنصر يتحدث عنها في هذا العنوان المتناول للبحث من جهة ،كما أنه ينبغي المرور عليها قبل الولوج في شرح أو التعليق عن رمزية و دلالة تلك الطقوس و الممارسات بضريح سيدي قادة بن المختار ، حتى لا يظهر في التعليق إشهار أو انبهار ذلك أنه كما سوف نرى فيما بعد هذه

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الطقوس ليست بالضرورة ممارسة من طرف معتقدين، فهناك مر

في فضاء الضريح تخرج عن كرامة الولي الصالح. فليس بالضرورة حسب التجسيد الميداني ان كل زائرة هي معتقدة في البركة الخيالية الدائمة بعد وفاة سيدي قادة.

و كما هناك من يتقبل هذه المعتقدات و هذه الشعائر هناك من يرفضها و هذا أمر طبيعي لدى مختلف الطقوس الممارسة في فضاءات الأضرحة على غرار ضريح سيدي قادة ، و جاء ذلك في شعر " آيت منقلات " الذي رفض تقديس و تعظيم الأولياء التي سماها بالخطية في ظل ما شاع من معالجات شعرية لعناصر هذا المعتقد تجاه شفاعة الأولياء الصلحاء و التغني بمقدرتهم على الفعل الخارق و القول النافذ ، مثلا في قصيدة " عابري السبيل "،"Imsebriden " .

من خلال التجسيد الميداني يمكن ملاحظة عدد هائل من الطقوس بضريح سيدي قادة بن المختار تتحدد بخصوصية الولي الصالح الأزلية و المضافة و تعدد بتعدد المعتقدات حول هذا الضريح ،كما يمكن التطرق إليها منذ بداية رحلة الزائر إلى الولي إلى مغادرته فضاء الضريح ، يمكن أيضا تقسيمها أو تصنيفها إلى صنفين : طقوس يومية ، يمكن ملاحظتها يوميا في قبة و فضاء سيدي قادة بن المختار ،و طقوس موسمية ، المهم أن كلا الصنفين لا يخلوان من العنصر الأنثوي أو النسوي و الطقوس جميعها مبنية على أساس الإعتقاد في علاقة بين كرامة الولي الصالح و حاجات المرأة و لو انها من صنع المجتمع على وجه العموم ،إلا أن معناها الفعلي ذي دلالة نسوية .

تترتب الطقوس داخل القبة برمزيتها بالترتيب العمري لدى المراة و بالمراحل التي تمر عليها في حياتها، و كل مرحلة تعطي معنى معينا من خلال العقبات و المشكلات الحياتية ،و هذه العقبات كما رأينا في الفصل السابق هي في الأخير بالنسبة لسيدي قادة حاجات و بالتالي لكل حاجة طقس و لكل طقس معتقد ذي معنى و دلالة ذات ارتباط سيميولوجي بتلك الحاجة لدى المرأة ، و هذا طبعا نمط من الثقافة . ليست

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفكرة بفلسفية ذلك أن الميدان يوضح المفهومين أو الصنفين الس

الدور في ذلك .

الطقوس اليومية :

تشد الرحال من مناطق متعددة و مختلفة ، كل من يسمع عن خصوصية سيدي قادة بن المختار بولاية معسكر ، فتشد الرحال إليه من داخل الولاية و بلدياتها و من مناطق خارجية متعددة كذلك من تيارت ، وهران ، سعيدة ، سيدي بلعباس ، تيسمسيلت ، عين تموشنت ...حسب الحالات المتعامل معها .و حسب الملاحظة بالمشاركة لتكرار الحالات من النساء الماكثات و الزائرات لقبة سيدي قادة ، هناك من النساء من يحضرن نوع زيارتهن في بيوتهن لأن الزيارة نوعان ، أخذ الزائرة شيئا من "الطعام" كسكسي أو قهوة بالكاتو أو " بغرير"[51] و غيرها من الأمور التقليدية من العجائن كصدقة تحط فيما بعد أمام مقدم الضريح ليأكل منها ثم من يمكثن من النساء بالقبة فهو من من يعرض عليهن و أحيانا تكون فاكهة أو تمر تقدم كزيارة للمقدم أو صدقة يوم الجمعة و هو يعطي كل زائرة تقصده للسبوب حبة تعبيرا عن أخذ بركة سيدي قادة ذلك أن " المعروضة تربح "فيروج بين الناس انه إذا أعطاك شخص شيئا فلا ترده لانك سوف ترد رزقك لان تلك من عند الله و في وجه الله .

و هكذا الأمر حين ترد شيئا من بركة سيدي قادة , ذلك ان كل شيء يقع في فضاء سيدي قادة بن المختار هو بركة مقدسة بهالة التقديس التي يملكها سيدي قادة ، بل تأخذها الزائرة و بفرح و غبطة شديدين و تطلبه أن يزيدها لمن تركت في المترل من بناتها أو زوجها أو إبنها أو كنتها . على أساس الإعتقاد في أن القوة الروحية " البركة " التي كان يملكها سيدي قادة لا تزال تنتشر و تحيط في محيط و فضاء و حرم

[2]. نوع من الحلوى التقليدية يحضر بالسميد و الخميرة و الملح و الماء الفاتر يخمر و يستوي في مقلاة أو طاجين خاص به ثم يحلى بالزبدة و العسل.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الضريح و تحل و تخيم في جميع العناصر المتواجدة فيه خاصة

معدلات تأثير البركة مابين الأشياء الموجودة من قبر و مقدم و شموع و سبوب و صدقات الزائرين و الكتان الموضوع على قبر سيدي قادة وما بين الأشياء الموجودة خارج القبة أي في باقي فضاء الضريح من شجرة على وجه الخصوص و بيوت مجاورة و الفضاء الأخضر من الحقل النباتي، و قبور تجاوره ،و أشياء تباع و تشترى أي التجارة في هذا الفضاء ، لتحل البركة حتى في الأشياء للذكرى.

ليس هناك فترة زمنية محددة أو فترات من اليوم تحدد فيها الزيارة و القيام بالطقوس ، المهم هو الحضور إلى سيدي قادة الفضاء الذي يطلق العنان لممارسة المرأة حريتها و يفرج عن كربها و يزيل هالة السلطة الذكورية التي تحجب حريتها. بنما نحن في فضاء الضريح خاصة في فصل الربيع كل مرة تسمع طبول و زغاريد و تصفيق أت من بعيد ثم يقترب و يقترب لإلى تصل حافلة النقل الجماعي إلى ضريح سيدي قادة التي تحط في مقدمة الطريق الذي يصعد للجبل الذي يتربع على قمة قبة الولي الصالح سيدي قادة فتضنه موكب عرس لكنه في الحقيقة مجموعة نساء يركبن النقل الجماعي الذي يصعدهن من بلدية كاشرو إلى مقام الولي فيحضرن معهن الطبول و أحيانا يقرعن في الدلاء و يغنين بحجة يحملها أهالي كاشرو أن سيدي قادة يحب "الزهو" و أنه " كان زهواني " كما أن الزغاريد تعبر بالنسبة لهم عن الفرح و الفال "تاع خير " الحالة (05) كما أن هناك من مواكب النساء من يحضرهم أزوواجهم بالجماعة في سيارة من نوع "Mazda " في من خلف مع أولادهن الصغار

و بناتهن يطبلن و يزغردن و يغنين و الرجل الذي يحضرهن يكمل لهن الجوق ببوق السيارة بالسيارة ما يبرهن عن مدى تلاشي قوة و سلطة الرجل أمام سلطة سيدي قادة ثم يتزلن على نفس الريتم و الجوق ، ثم لهن الخيار إما أن يدخلن للقيام بزيارة قبر الولي الصالح أو أن يشكلن حلقة بجانب الضريح كثيرا ما تكون بجوار البياعة تحت سقيفة الضريح و يكون نفس الأمر طبعا عند العودة و الإنتهاء من الزيارة تعبيرا عن فرحة أخذ بركة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

سيدي قادة و رضاه ،و هذا ما يفسره علم النفس بالخروج او ا

ما يعيبها من هم.

و أحيانا تكون الفرقة رجالية و تكون فيها اللمسة النسوية من خلال الرقص أو الشطح أو كما تسمى طقسيا الجدبة ، التي تم أخذ فيدي عنها في إحدى الزيارات و التي تكون عادة بأيام الجمعة تشكل حلقة من الرجال لا تعرف التوقف عن قرع الطبول و الغناء شبيه في نغماته بالأهات و الرثاء لا أكاد أميز كلامهم فيه كنت أظن بتكرار سماعها من خلال الفيديو أستطيع إدراكه لكن دون جدوى ، المهم أنها نظم غنائي ملحون يذكر فيه محاسن سدي قادة و افتخار به و بكاريزمته و استعطاف لبركته و ربطها ببركتة محمد (صلعم)النبوية ، على نفس الخامات التي نسمعها عند "عيساوة " أو " حمداوة" و تدخل النساء واحدة تلوى الأخرى لتجدب،

و هناك من تدخل مع من تجدب لتمسكها من ظهرها أو من يدها حتى لا تسقط على الأرض إذ يعتقد أن تلك الجدبة على طريقة الجدبة في أغلب الطرق الصوفية للتمكن من الوصول إلى الجلالة من خلال لفظ الهاء آخر حرف في اسم الله ،و تكون عادة عند النساء مصحوبة بالبكاء و الأنين .يعتقد في أن الإغماء بعدها هو الوصول إلى الذات الإلهية و الدخول فيها فتنقى النفس البشرية بذلك من الأمراض و الأخطاء ؛لكنها في الواقع أقصى درجات التحرر لدى المرأة إذ تدخل حلقة رجالية و الجميع يتفرج ، ثم تجدب و تبكي حظها أو همها و تقفز

و تحرك رأسها شمالا و يمينا حتى تفقد طاقة المقاومة و نقص الحريرات في الجسم يفقدها الوعي فيعتقد أنها بذلك شفيت؛ لكنها في واقع الأمر قد أخرجت ما بداخلها من مكبوتات لدرجة التعب، وتمسك النسوة اللائي يجدبن ببعضهن البعض لتبكيان همهما رغم أنه مختلف إلى حد بعيد , و أحيان يدخل معم الرجال إلى داخل الحلقة للرقص و الشطحات و كأنها – ملهى ليلي– و هناك من العائلات من يأتون مع آبائهم و عند مغادرة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فضاء الضريح يخرجن بالموسيقى و أبواق سياراتهم وملامح الف

سيدي قادة بل لأنهم غيروا الجو .

فحتى ذلك الحقل الأخضر له تأثير نفسي كبير على نفسية و راحة الفرد ينسي الفرد مشاكله اليومية و تعبه الأسبوعي في العمل فيرى الأب أن ذلك اليوم هو يوم خاص بزوجته و أولاده و تلك الزيارة خروجا عن روتين العمل القاتل التي يحسها من خلال رؤيته لهم و هم سعداء أحرار، فيجلسون في حقل الضريح

و يستمتعون بجلستهم و استجمامهم ،و أحيانا تدخل الأم و بناتها إلى القبة للقيام بالسبوب أو أخذ "تحويطة "، " حجة و حاجة " و التبرك بسيدي قادة أي دائما هناك ذك الإحساس بالحاجة إلى زيارة القبر و لو رؤيته فقط أو حط نقود صدقة و بمجرد أن ترى الأم النسوة ملتفة حول المقدم تتذكر حوائجها و يأخذها الطمع في الفرح ببناتها أو بحاجتها لسعادة عائلية أكثر فتجلس ،و تراها تدفع بناتها بنظراتها أو بيدها للتقدم للجلوس أمام المقدم وشرح حالتها و حال أولادها فحتى و إن كان المقصود من الأب تغيير الجو و الاستجمام مع أولاده في العطلة الأسبوعية ؛ فإن زوجته سوف تغير المآل إلى حاجة و إبراء ميثافيزيقي بمجرد أن تدخل الضريح ، تتذكر همومها

و عوارضها حتى التي في حاجة إلى طبيب مختص فيها ، فسرعان ما تدخل القبة تعود لغة الطقس و المعتقد فالمرأة بذلك تغرق دوريا في الزمن المقدس غير قابل للتدمير .و هذا الزمن المقدس هو الذي يجعل الزمن الآخر العادي ممكنا ن ،فتعيد المرأة حين تدخل القبة الحادث المقدس باستحضاره طقوسيا فتساهم بذلك في الخروج من زمانها لتترح إلى ذلك الزمن البدئي و تعاصر الحدث الأسطوري .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و ذلك الزمن المقدس المحين على حد تعبير مر

تحيينه دوريا بالطقوس المخصصة ، فاستعادة زمن الأصل يقتضي بالنتيجة التكرار الطقوسي للعمل الخلاق للآلهة ...الإنسان المتدين يعتقد انه يعيش عندئذ في زمن آخر ، و أنه نجح في استعادة الزمن البدئي الأسطوري .[53] و لا يصبح الدواء فعالا إلا عندما يعاد التذكير طقوسيا بأصله .

و من ناحية أخرى للضريح هناك مقبرة جعلت من ضريح سيدي قادة مركزا يجتمع حوله الأموات لها دلالة هي الأخرى في الثقافة الشعبية ،إذ يوصي الناس في حياتهم بدفن جثثهم بهذه المقبرة ، و قد قال لي المقدم أنهم حتى من بلدان أخرى ليس من الضروري أن يكونوا من معسكر مثل التونسية "نجاد" كانت ملهمة بشخصية سيدي قادة فتركت وصية دفنها بجانب هذا الولي و هي الآن بتلك المقبرة.

و تحت سقيفة القبة كما قلنا من قبل تحط مجموعة كبيرة من الباعة على طاولات و على الأرض الأواني، المزهريات ، الأشياء التذكارية و الحرفية ...و الحلوى المصنوعة بالسكر و المصنوعة بالدقيق و نوع آخر يسمى "النوقة" المصنوعة بالفول السوداني و السكر المحول و الحليب ...على ما يبدو كما تباع بعض الأمور الطقسية مثل السوارات التي يعتقد في قدرتها على فك العين و ردها على صاحبها . غالبا ما يكون المشترون الآتين من بعيد للذكرى " أن م ثمانيينات ماجيتش لسيدي قادة نهار جيت ، جيت مع التاوعي (أهل زوجها) حتى اليوم ومين جابني المكتوب هنا قلت والله غير ندي معايا حاجة souvenir " الحالة (19).

ثم يأتي دور الحديث عن الطقوس الملاحظة داخل القبة ، أول أمر أو طقس هو نزع الحذاء و إذا لم تدرك إحداهن ذلك فيقال لها من طرف الماكثات بالقبة أو يأمرها المقدم بذلك ، متعاملين بحجة " مشي مليح " ، حتى انك لن تسمع عن حذاء بأنه سرق من أرضية باب الضريح ، تمكث النساء ما يردن من الوقت و حين يخرجن يلبسن أحذيتهن بشكل عادي و كأنها في منزلها بل و يخشى المصلي على حذائه من السرقة في

[52] مرسيا إلياد . مرجع سبق ذكره . ص 69.
[53] مرسيا إلياد . نفس المرجع . ص 68.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المسجد أكثر مما يخشى عليه في ضريح سيدي قادة بن المختار ف

خرافية شفهية نقلتها الذاكرة الجمعية أكثر منها نصية مكتوبة و مدونة على كتاب مقدس يفصل في الحرام و الحلال.

ثم يلي طقس الدوران حول " القبرية " قبر الولي الصالح سيدي قادة سبع مرات ،فهناك من يقرأ آيات قرآنية بعد إتمام الدوران و هناك من يكتفي فقط بالقراءة و لا يعتقد بالدوران ،كما هناك من يدور ويقبل قبر الولي و هناك أيضا من يكلم الولي المدفون ثم المكوث بالقبة بجوار القبر وأخذ بركة الولي أو ريحة الصالحين التي يعتقد في أنها بمجرد المكوث في قبة الولي سوف تطهر نفس الماكثة من كل علل و أعمال شيطانية تعترضها في حياتها ، ما بالك من تحط نقودا لتكفي زيارتها تمنحها للمقدم فيدعو لها بالفتح و الزواج إن كانت شابة و بالذرية الصالحة إن كانت متزوجة و بالراحة و الهناء و بتفريج الهموم و تسهيل المصاعب و ستر العواقب ...

وهناك من تأتي لأخذ ريحة الصالحين و تأخذ السبوب أو كتاب أو تحويطة ♦مكتوبة بحبر خاص يسمى "دْوايا "مصنوع من الصوف المحروق سواء لتحمل في عضدها الأيمن ، أو تبلل الورقة في الماء و تستحم أو تشرب حسب العارض و حسب الوصفة ، المهم أن تتقيد بممارسة الطقس بحذافيره في ما بعد في بيتها ، أو توصف لها مجموعة من الأعشاب و الزيوت و الأحجار و العطور عادة ما تخلط بماء الزهر أو العسل ، وغالبا ما تكتفي بأخذ حزام وهو قطعة قماش يحضره الزوار ليوضع فوق قبر الولي سرعان ما يأخذ تلك البركة التي تخصص هذا الحزام للائي يبغين الولادة أو الخلفة فقط لا يأخذ لغير ذلك ، يعتقد أن البركة حلت به فيقال " فيه دخان تاع سيدي قادة "و الدخان هنا مرادف للبركة و لدى الفتيات العازبات اللائي يرغبن في الزواج

♦ **التحويطة** : قائمة على أساس فكرة الإيمان بالسحر و بإمكان أي شخص أن يقي نفسه من ذلك و أن يحوط أي يدير هالة على نفسه من الأعمال الشريرة السحرية و عادة ما تكون بآية الكرسي و تكتب بأشكال دائرية أو حروف متفرقة و أسماء الله الحسنى مكررة لأعداد معينة يحصيها من يكتب التحويطة و لها علاقة بالأعداد الشيعية الإدريسية الإمامية (3)،(7)،(9)،(12). و أحيانا (21) يعلقها المعني في عضده.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أخذ السبوب إن كان معها عارض ،و إن لم يكن فتأخذ شمعة تـ

أو يتفاءل بها بالفتح و إنارة سعده و يقال لها "روحي راها قدامك ضاوية وموراك ضاوية " " الله ينورها عليك " أو تحط الفتاة البائر شيئا من ملابسها أو مساسك بشعرها فحبذا لو تكون شيئا مربوط تفتحه و تزعه و تحطه فوق قبر الولي أو تتركه بالشجرة التي في فضاء الضريح و تخطو سبع خطوات على السلسلة المربوطة بها باعتقاد أن من بها ربط يعطل زواجها قد يزول مباشرة بعد القيام بهذا الطقس .

و الطقس الأهم في كل هذه الطقوس هو "النية" حتى تصدق جميع الطقوس الآتية بعدها ،

و مرادف النية هنا هو الإعتقاد التام في قدرة و إمكانات الولي سيدي قادة و الإيمان و الإعتقاد في فعل شيء في الجانب النفسي بديهيا يمكن حتى المشلول من النهوض و المشي على أرجله مجددا ما بالك من يومن في عارض خيالي و يعتقد في إمكانية الإبراء منه .و القداسة تنتقل في كل الأشياء المحيطة بالضريح.

و الطقس الضروري بعد كل هذه الطقوس هو تقديم نقود صدقة لتكميل الزيارة، و هي الأخرى تسمى "زيارة " لان المقصود من كل ذلك هو تلك الزيارة و عادة لا تفوق المائتين أو الثلاث مائة دينار في طلب الخلفة و أحيانا أكثر أو مائة دينار في حالات متكررة وكثيرة و أقل من ذلك غالبا في الزيارة من دون سْبُوب،

و هنا أيضا شيخ يمد يده لمن يمر عليه صاعدا درج القبة ، فللزائر أو الزائرة الخيار إما أن تعطيه أو ترده، المهم أنه يجمع قوته من طقس الزيارة و الصدقة، كما لدى الزائرات الحق في تقديم الهدايا بعد تحقيق المراد ،و كلما كانت الحاجة كبيرة كانت الهدية كبيرة و غالبا ما تكون ندرا في حال طلب الذكور ، أو الخلفة عموما.أو تقديم هدايا لزيارة غير مبررة اعتباطية فقط المهم الخروج و تغيير الجو و كسر الروتين.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و هناك من تحضر معها شموعا تشعلها داخل الق

الولي فيرضى على من شعلها . و في الأخير يبقى طقس أخذ التراب للمريض القاعد في البيت او للفال او كدليل مادي و كـــــ "بركة " سيدي قادة تحملها الزائرة لمن تركت في البيت فتعلقه في بيتها خلف باب الخروج أو تتركه كدواء مثل الضمادات الواجب تواجدها في البيت للحالات و الحوادث الطارئة ، فيستعمل للحساسية و الطفوح الجلدية و الإكزيما و مرض اللوزتين حسب الحالات المدروسة ،و إن كانت نوعية التربة الخاصة بالأماكن التي يختارها أغلب الأولياء الصلحاء صحية و مفيدة ، فإن المعتقد يقول أن من أخذ ذلك التراب فقد أخذه ببركته .

الطقوس الموسمية :

مفيد جدا الاعتماد على الملاحظة في هذه الأمور الطقسية كما مفيد كذلك الاعتماد على تسجيل أو تصوير مواد التراث الشعبي الذي يعتبر أداة ميدانية مفيدة جدا للباحث الأونتروبولوجي على وجه العموم ، تضمن أن لا نغفل التفاصيل الثقافية الهامة فتسمح لنا المشاهد المصورة رؤية الأشياء بعين أبناء ثقافة المنطقة المدروسة ،كما أنها تمثل مفاتيح رئيسة لفهم الأحداث الماضية و العادات الإجتماعية و الطقوس و الممارسات الثقافية .

تظهر الطقوس الموسمية في شكل احتفالات و أعياد اكتسبت مع الوقت قدسية خاصة تصاحبها مجموعة من الشعائر و العادات و ممارسات تقوم على أساس الإعتقاد و التسليم لقوى ميثافيزيقية تثير حالة من الانجذاب نحو الولي أو التوتم بالمعنى الإعتقادي .و لا يتنافر في ذلك معنى الطقس عن معنى المعتقد علاقتها علاقة الدال بالمدلول و ارتباطهما ارتباط اللغة بالفكر .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وتعرف الاحتفالات الموسمية بضريح و فضاء سيدي

أكثرها تداولا " الوعدة " ثم " الزردة " ثم " الحضرة "أو " الطعم" ، و المقصود بها جميعها التواعد في مكان و زمن معين

و محدد للذكر و الإطعام لكل من يترل بالضريح و "الزردة "يقصد بها جمع الناس دون تمييز على طعام أو مأدبة ، التي تقام كل فصل خريف مع نهاية شهر سبتمبر و بداية شهر أكتوبر ، يبدأ التحضير لذلك اليوم بمدة من قبل

و تعلق رايات على باب و في سقيفة الضريح كدلالة على الإحتفال و تحضر مواكب و فرق تشتهر بالفلكلور بالأحصنة تسمى" الفنتازيا " نمن كل المناطق المجاورة للولاية ، الجهة الغربية للبلاد عموما كما قال لي المقدم تتناقل الأخبار عن هذه الوعدة عند عامة الناس و ويستقبل البعض الدعوات لهذا اليوم الحافل . و تجهز الأحصنة

و السروج و تنقل بالشاحنات إلى مسرح الحضرة لإقامة الفنتازيا و يسمى هذا المسرح أو الميدان بـــ " الملعب " ،

و يجهز الملعب بسياج يفصل المتفرجين عن الفنتازيا, و تشرع النسوة منذ الصباح الباكر في تحضير المرق للكسكسي و تجهز الكسكس بطريقة مميزة خاصة بالوعدة .تطعم فرق الفنتزايا ثم يتحفون أحصنتهم باللجام

و السروج المزخرفة و المرتفعة في الأثمان و يلبسون اللباس التقليدي الجديد فذلك عيد "عباءة" و "برنوس"

و "كمبوش" و "جيلي " و "عمامة "... و تجهز إلى جانب الميدان الفرق الغنائية للجوق من كل حدب هي، كذلك لتعرض نشاطها في فضاء الضريح بإيقاع الطبل و المزمار (دق ردق، ددق ردق)و ترديد كلمات(هان ...هانا ...) ،و كأنها بكاء آو رثاء ويحضر هنا فعل الزيارة بالمعنى المادي أي تأخذ نقود مقابل الدعاء لمن

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يقدمها ، و ترديد التغني بالأولياء و الحضرات قلت، أيضا في د

ثم بشكل أفقي لطلق البارود بشكل منظم من طرف رئيس الجماعة ثم تاخد سرحا كبيرا تنطلق من نقطة إلى أخرى بإشارة من المنظم و تجري الجياد إلى أن تصل إلى نقطة النهاية و تطلق البارود مع صرخات عالية بإشارة من المنظم ؛ مع أنها تشكل سنة و عادة تدخل في طقس إطلاق البارود إلا أن تلك الصرخة في الواقع لتفادي الأعراض الجانبية المؤثرة على الجهاز السمعي لأصحاب البندقيات .

و لا يقتصر الميدان أو الملعب على عمل الفنتازيا لإحداث دينامية و فرجة في الوعدة ؛إنما تتفرق في الميدان الأعمال الجماعية و الأعمال الفردية فتسمع بارود الفنتازيا و تسمع من جهة أخرى صوت الطبل و المزمار و تسمع أغاني من طرف مغني الحلقات و تسمع كذلك المزمار لوحده و كل شيء يجمع فيه المال .

و يفتح المجال للشطح للجدبة لكن هذه المرة يغلب عليها الطابع الرجالي . و يرقص الفرسان من حين لآخر بجيادهم قبل الإستقامة على خط واحد للإنطلاق في الجري و في ذلك التنظيم و الحركات طبيعة ثورية،بالحكم الزمني أو التاريخي ليس لها علاقة مع الولي الصالح بل تبدأ مع إرهاصات ثورية للثورات الشعبية إبان الإستعمار ، حتى في نوع اللباس الذي لا يزال يحتفظ على ما درج في عهد الأمير عبد القادر ربما إقامتها بضريح سيدي قادة بن المختار لانه كما قال المقدم "كان زهواني " . و الدخول إلى ميدان الفنتازيا يكون بالدور لأنه فيه فرق عديدة يتراوح عدد أعضائها ما بين 6 إلى 9 أشخاص لكل مجموعة ، مع الإحتفاض بمسافة بين كل الواحد و الآخر ،و كل جماعة أو فرقة لها رمز خاص بها منها من يرتدي البرنوس الأسود و منها من يرتدي البرنوس الأبيض و منها من تحمل العلم الوطني ، تبدأ بترقيص الأحصنة بالتوجه إلى المتفرجين سرعان ما تلتفت بلقطة ثورية تشبه مباغتة للعدو إلى الميدان منطلقة بسرعة إلى آخره لطلق البارود ثم تخفض في السرعة ،و تجد الفرقة الموالية على أهبة الإستعداد و كأنها تستعد للدخول في معركة يركبون أحصنتهم و يضعون البارودة على ظهر الحصان بشكل مقلوب و يضعون أيديهم على فمها و كأنه يحضرها بالكيفية التي

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تساعده على إطلاق النار بسرعة ردة فعلية ، و كلما يتعطل أ.

الفرقة حتى تكتمل الصورة الفلكلورية و حتى في تلك العودة بعد توري تشبه العودة إلى من سقط او جرح من الثوار .

من ناحية أخرى تشكل حلقات و المزمار تخص بالرقص الفلكلوري يدخل الحلقة من يتقن ذلك مع التغيير في الإيقاع كل مرة و البقية تلتف حوله للتفرج و يقدم له النقود التي توضع في عمامته، و اغلب الدعوات بعد التغني في الحلقات و جمع الزيارات هي الدعاء بكسب رضى سيدي قادة و رجال ،أولياء و علماء غريس .

و عادة ما يكون الراقص من طرف الفرقة التي تعزف بالتالي الربح المالي يعود لهذه الفرقة كما أنه عادة ما يكون المانح الأول للزيارة من طرف الفرقة العازفة أيضا لتفتح المجال للمتفرجين لمنح الراقص المال . و في إحدى الحلقات بوعدة سيدي قادة عام 2009 الراقص كان قصير القامة و في ذلك دلالة جلب الأنظار و التمثلات و اللاعقلية التي تومن بحلول بركة أو نوع من الدروشة في هؤلاء ،و للإشارة أغلب العازفين شباب فالحلقة في حد ذاتها تكسبية تدرك الأمور التي تبهر الزائر الذي يقصد هذا الفضاء المقدس وفق هالة أسطورية يغيب في هذه الحلقات العنصر النسوي إلى حد بعيد .

هناك أيضا حلقات الشطح الجماعية المنظمة بحركات مدربة بإحكام تتناغم و الإيقاع يشترك فيها الراقصون مع العازفون ببدلة موحدة عباءة و عمامة و كراس (حقيبة صغيرة تعلق على جنب واحد و تدلى على الجنب الآخر) و عصي تساهم في حركات الرقص و العازفون دائما شباب ،و الزائر الذي يقدم النقود يوقف الإيقاع لأجله حتى يدعى له بالبركة . كما هناك حلقات بالطبل و المزمار و الغناء بالأذكار(تبدأ عادة بـــ ها ربي ... ها ربي) و الأدعية ، يدخل الجمع للشطح و القفز و كأنهم في صالة عرس مستعينين بمكبر صوت يعلق على الشجرة و المغني يدخل في وسط الراقصين يتحرك في وسطهم و يغني ليزيدهم حماسة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويسأل الله " يا ربي لا تكشفناش ... يا ربي لا تغبناش ... يا ر

الطبول أو يرفع فيها مكبر صوت ، تلتف حولها الغوغاء و ترى فيهم من ينصت و فيهم من يهز راسه لشدة القناعة و الإيمان بما يقال من اعتقادات و حكم و أفكار المصحوبة بنغمة الدف أو الطبل ، و يضع أحيانا حين ينعدم مكبر الصوت القارع فمه في الطبل ليعطي لنغمته صوتا مرتفعا و تلك طريقة تقليدية و يمسك الدف من ثقب يعادل حجم الإبهام و يغمده بقماش حتى لا يؤلمه .

كما تلاحظ الحلقات التي يغني فيها المغني بالشكاوي و طرح المشاكل الاجتماعية الموجودة ، مشاكل عائلية ، و يخاطب الجمهور في أمور السحر و التفرقة بين الأزواج و خطبة الفتاة ويظهر تحديه لمشاكلها بالبركة و الحطمة او العزيمة التي يملكها و ينسب لنفسه نفس الصفات التي نسبت إلى سيدي قادة و يجد الأذن المنصتة لذلك .

كما يقدم أسبابا و عللا للمشاكل الإجتماعية و نتائجها و أغلبها عن علاقة المرأة بزوجها أو بعائلته و العلاج هو الهداية أو الإقتصاص أو الدعاء بالمرض للفاعل ،و يذكرهم في ذلك بوجود السحر كعلة لهذه المشاكل و كأنه يتكلم بصيغة سوسيولوجية يسرد لهم أحداث حالة و يعلق عليها ثم يقدم توصيات في الأخير للحاضرين ، محافظا على ميزان تفعلة يتقيد بالقافية في الصدر و العجز و يركز الجميع مع كلماته و ينصت إليها، لأنها في واقع الأمر واقعية لكن وضعية إلقائها رمزية تحاول التقرب للعالم المادي.و ينصحهم بالرقية عند طالب أو مقدم و الهدف في نهاية المطاف هو الوصول إلى قاع الهموم الدقيقة في قلوب الحاضرين ، و كل متضرر من المشاكل العائلية يتأثر فيمنح نقودا كردة فعل سلبية مباشرة عن هذا التغني الذي يلعب بنفسيات الحضور لأنه يتقرب إلى ما يحسون به لان هذه المواضيع في الغالب أمرا معاشا و طبيعيا ؛لكن السامع تغريه سفسطة المخاطب فتريحه لأنها تشعره أن القائل يقاسمه الهم فيرتاح هو نفسيا.و ليس الجميع طبعا فيوجد من يدرك طبيعة هذه الحلقات و هناك من يستهجنها و يستهجن الزيارات (النقود) فيقف فقط للتفرج و

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التفريج عن النفس بالمجان . فرواد هذه العادات أو الحلقات كـ

الموجودة بين جمع المال و التلاعب بالجانب النفسي اللاواعي للأفراد فيستغلونها كمصدر كسب.

كما تسمع في وسط أهازيج المزمار و الطبول و البارود و مداحي الحلقات ، تسمع أيضا البائع في السوق التجاري المقام بالموسم الذي يعرض سلعته عن طريق مكبر صوت يبيع به و يتكلم مع المشترين و السلعة متنوعة من مقتنيات للذكرى و أواني و حلويات (حلوى خاصة تسمى حلوة السوق و حلوة السميد و النوقة) إلى أعشاب و مواد خاصة بالتطبيب بالاعشاب "يبرح " أو ينادى بها و بمنافعها بأسلوب إغرائي خاص يذكر ما شفا به و يقارن من خلالها بين ما يعرفه هو ،و ما يعرفه الاخصائي، و الفرق بينهما هو البركة التي يفتقدها الثاني و يتغنى بنظم فيه أمثال و حكم تجلب الأذن فلا يكف عن الكلام إطلاقا .فأسلوبه يقربه إلى العالم الخرافي اللامعقول و يلتف الناس حول هذه الأمور بشكل كبير. و تكثر للإشارة السرقة في مثل هذه الحلقات حسب ما يقول أحد الحاضرين " واحد يبرح و واحد يزرم(يسرق) " .

و تستمر هذه الوعدة إلى الليل ، فبعد مأدبة العشاء تحت خيمة المدعوين و القائمين بالفلكلور تلتف الجماعة الرجالية لإلقاء الدعوات و تسليم الكلمة من شخص لآخر و ابتداء بنصرة سيدي قادة و اختتامها بالربح لجميع الحضور و الرضا على كل من أتى لزيارة الولي الصالح .ثم تصطف الجماعة ببنادقها لطلق البارود

و الغناء بـــ : " آآآويربح من صلى وصام وتاب على سيدنا رسول الله آآآيي و لا لي حنا ليك حضار ياه ، وربيتك يا عودي في بن كلا ها أنا ي ويي وما شربتكش باه تصير غدير ..." و يمدح من تغنى بذكر اسمه و اسم أبيه ليحمس على إتمام السماع فيواصل " و شربتك من عين تحت الكرمة باه تبقى نصير آآآنا و درك باقي ولادنا خير، آو جالك حبلى وزيد قفطان مجبود حرير آآآي و يا خاوتي ياه ، آه يارجال وراكم أيا لمكاحل هاه " فيختلط النظم بين ذكر و وصف الفنتازي الرجل الثوري و حصانه . و تصدر بعد إلقاء ذلك

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الإشارة بإطلاق النار من داخل الخيمة أرضا, وتختفي السمة النس

اليوم الموسمي كله يكون حضورها للتفرج مع العائلة أحيانا أي أن حضورها في الطقس الموسمي الخاص بسيدي

قادة هو حضور نسبي مقارنة مع حضورها الطاغي في الطقوس اليومية

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الخاتمة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

خـــــاتمة عـــــــامة :

الأضرحة سمة إعتقادية ثقافية جد واضحة للباحث في المجتمع الجزائري ، مهيمنة كثيرا على السلوك الديني والمرجعية الدينية و الثقافية لدى أفراد المجتمع ، كما أنها تختلف من منطقة إلى أخرى . تظهر وظيفتها الدينية، الثقافية والاجتماعية... في البنية الاجتماعية الكلية لهذا القطر ولكل إقليم منه على هذا فكل وظيفة وتترتب على خصوصيته الولي الصالح في نسبه وبركته وكرامته وشرفه وفي تخصصه ودوره في إقليمه في حياته وأثره بعد وفاته . وهذا ما يحدد نوع وطبيعة الطقوس والممارسات الإعتقادية التي يقوم بها أفراد منطقة أو بيئة معينة اتجاه ضريحها المتواجد بإقليمها لقضاء حاجاتهم.

ضريح سيدي قادة بن المختار ببلدية كاشرو بولاية معسكر مشهور جدا بالمنطقة بهالته الروحية وبركته في ذهنية الأفراد المعسكريين وحتى غيرهم خارج الولاية يقصدونه لتلك البركة ذاتها في العلاج والإسراء والتسيير ورفع التعطيل وغيرها ما يعرف عن جميع الأولياء الصلحاء. واختيارنا لضريح سيدي قادة بن المختار علميا ومنهجيا لم يخرج عن حدود الإسلام الشعبي و الموروثين الإجتماعي و الثقافي، وعن إطار علم اجتماع الأديان والممارسات الدينية ، علما أنه يقع بين الخط الديني والخط القيمي الثقافي بين المنظومة الحرة والمنظومة المقيدة واختيارنا لهذا الموضوع لن يخرج عما سبقنا من أعمال وأبحاث أكاديمية حوله والتي كل مرة تأخذ جانبا معينا من الدراسة والتساؤل في هذه الظاهرة التي تقع بين الثابت والمتحول في المكان والزمان المقدسين.

و من خلال الدراسة الميدانية التي أجريناها بهذا الضريح (سيدي قادة بن المختار) الشائع على مستوى ولاية معسكر ،إنطلاقا من التساؤل في كيفية تفسير تواصل وبقاء الحاجة إلى زيارة النساء ومكوثهن بضريح سيدي قادة بن المختار بمدينة معسكر ؟ رغم ما يتوفره إقليم المدينة من مؤسسات وفضاءات اجتماعية ودينية أخرى ؟ وفي ماهية الخصوصية الإعتقادية لدى الولي الصالح التي بإمكانها استقطاب الزائرات إلى ضريحه ؟ و كذلك الطقوس المرتبطة بهذه الخصوصية والممارسة داخل القبة ؟ يمكننا استخلاص النتائج الآتية :

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- غالبا ما تصير البنية القداسية للضريح غشاء مانعا لأي اختراق المجتمع المتحرك ، الضريح كيان قداسي ،ما لم يلازمه السؤال العقلي فإنه سرعان ما يتجه نحو اللامعقول و الأسطرة بفعل الخيط الرقيق الفاصل بين الديني و الأسطوري ، اين تقابل معجزة النبي كرمة الولي الصالح التي تحتل تمثلات وعي الأنا الجماعية ، فتلك الكرامة لدى سيدي قادة بن المختار في مجتمعه و التي تترجم بالبركة في السوق اللغوية لمجتمع البحث تكسبه رأسمال رمزي تتأتى عليه عادات و تقاليد و شعائر و طقوس الزائرات يظهر من خلال تعاملهن مع قبة الولي الصالح بمانا يملك هالة التقديس بفعل قوته الخارقة ،التي بإمكانها تحقيق زعامة روحية بعناية و اعتماد إلهي تبرئ المريضة و تمحي جميع عوارضها في مراحل حياتها و أطوارها كما بإمكانها محاربة الأعمال السحرية ، تلك المانا في الولي حسب تمثلات المبحوثات هي قوة خيرية تقف ضد جميع الأعمال الشريرة الإنسية و الجنية على حد السواء ، كما أنها سارية المفعول كسبها الولي في حياته و لا تزال بعد موته البيولوجي ، و تنتشر هذه المانا في جميع فضاء الضريح و في لوازم القبة و في شخص المقدم أو الخدام الذي يقوم باستثمار ذلك الرأسمال لصالح الزائرات حسب تمثلات المبحوثات ، كما هناك امتداد لتسميته : مختار – مختارية – قادة – قداوية ...
- الإلتفاف حول الولي المانا يترجم مجموعة من الرمزيات انطلاقا من ذلك الرأسمال الرمزي للولي الصالح سيدي قادة بن المختار : 1 – رمزية مكانية ، فعلاوة على اعتقاد الكثير من الزائرات و الماكثات بقبة الولي الصالح ببركة الولي و في كاريزميته هناك تفاخر في الإنتساب إلى عرشه من جميع البقاع و هناك ايمان في البعد الجغرافي للضريح الذي يعلو الجبل الذي يفخر به من يعيش ببلدية كاشرو المليء حسبهم بـــ" البركة و دعوة الخير و دعوة ربي و ريحة الصالحين "ما يماثل ذلك الإيمان في قطب الدنيا الذي يوصل الأرض بالسماء فتضمن اتصال الأهالي بربهم الذي لا يخذل سيدي قادة في طلب .

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2 – رمزية معمارية : أي شكل الضريح و رمزية تشكل إنشاء طقوسي يشار إليه برمزية ثلاثية : أرضية لمكوث الزائرات و طرح شكاويهن و آهاهن و مشاكلهن الاجتماعية و النفسية و الصحية و الجنسية و المادية سواء لبعضهن البعض أو لخدام و مقدمي الضريح المتواجدين بداخل القبة . و القبة النقطة أكثر علوا ، الطريق الميسر و المفتوح لوصول الدعاوى و الإستعطافات و طلب الحاجات غير المنتهية مع هرم الحاجات لدى المرأة ، ثم الجدران الأربعة التي تحفظ تماسك و بقاء القبة و تسندها إلى السماء ، يتوسط هذا المكعب جثمان لا تزال تسكنه روح إلهية عن شخصية تملك بركة شفهية من خلال منطق خرافي إنساني نسوي ليس بإمكانه ملاحظة هذه الرمزيات طبعا ، دون الباحث الذي يقع خارج الظاهرة و في ملاحظة مباشرة لها ، على عكس مكوث المبحوثات اللائي لا تتعدين ملاحظاتهن أنهن يلتففن حول قبر يعبر عن استقرار روحي غير قابل للفساد و المستقر يقع رمزيا في وسط العالم.

- علاوة على الرأسمال الرمزي المتأتي على مجموعة من الرمزيات المساهمة في بقاء قيام مقام سيدي قادة بن المختار التي تجد أرضية روحية صلبة مستحيل التنازل أو التشكيك في الإعتقاد فيها لدى مجتمع البحث إلى حد ما . هناك علاقة بين ذلك الرأسمال الرمزي في حد ذاته و بين الجهاز السياسي في تحقيق الإستمرار للتواجد الفعلي و القيمي و الإيماني لسيدي قادة بن المختار بحكم مشروعية تواجد و مصداقية الإيمان و الإعتقاد في الطقوس و الشعائر الممارسة حوله.

إذ يستفاد منها سياسيا خاصة لدى النظام السياسي و اجتماعيا و ثقافيا لدى الثقافة الرسمية و لدى المرأة في التواصل مع نوعها و خاصة مع النوع الآخر .و أخيرا الاستفادة منها اقتصاديا أو ماديا لدى خدام الضريح المرخصين بشرعية خاصة جدا لا يعتريها ضريبة حكومية ما يثير التساؤل عن ضرورة و حاجة تواجد الضريح بشكله الروحي لدى الزوار بالنسبة للسلطة الحاكمة , و حالها في حال زوال بنية الضريح _ سيدي

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قادة بن المختار قطعة ميدانية تجسد الإجابة عن ذلك بأن الث

الطبقة السائدة لكونها تضمن التواصل المباشر بين جميع أعضائها و تميزهم عمن سواهم من الطبقات ، و تساهم بذلك في خلق التكتل الوهمي للأفراد و تعمل على تبرير النظام القائم بإقرار الفروق و تبريرها ، فتنتج الثقافة السائدة مفعولها الإيديولوجي بتغليف وظيفة التقسيم و إخفائها تحت قناع وظيفة التواصل من خلال : إعطاء المشروعية لثقافة المارابو كما هو الحال في ثقافة الزوايا ، و ذلك حسب التغيرات

و الحراكات الإجتماعية ،فسيدي قادة بن المختار رمز ديني و بنية تنظيمية شفهيا ذي دلالة سياسية مهمتها ضمان الاستمرار التعاقبي للنظام السياسي الحاكم من خلال قوتها الأخلاقية المبنية على المعتقدات المذهبية الإيديولوجية اختلط صنعها بين الحاصل و المقلوب ، المخزن دائما في الذاكرة الجمعية المشرعة للصلح و الولاء .

- اتخاذ الزيارات كشكل من التدين ،كمتغير مركزي في البناء السياسي والاجتماعي ، فالدين أفيون الشعوب لأنه وسيلة هامة في إشغال الأفراد عن وجود أسباب حقيقية واقعية ملموسة لمشاكلهم و اللجوء مباشرة إلى تبريرها بأسباب ميثافيزيقية تأخذ شكلا سانكرونيزي ، فالمارابو الذي يمثل الخلاص للشرائح الاجتماعية أقل تفاؤلا و أكثر بؤسا هو نفسه الشكل الذي تتخذه الفئة الحاكمة في المحافظة على مركزها الإجتماعي و قوتها السياسية .
- ينجح عمل سيدي قادة بن المختار ميدانيا نظرا لارتباطه بالخصوصيات المتغيرة للمجتمع المعسكري عبر الزمن ، المتشربة لفكرة المارابو و من خلال اللمسة الفريدة لمجاله و فضائه المخصص للزيارات و ممارسة الطقوس و تبرير المشاكل

و الاضطرابات الاقتصادية و السياسية بأفكار ميثافيزيقة . فكرامة سيدي قادة كباقي الكرامات رأسمال مصاحب لتأسيس أي سلطة سياسية تستنجد بقوى قدسية إلهية تمكنها من توحيد جميع الفئات الإجتماعية و

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحقق لها القبول من طرف الجميع أو على الأقل تلهيهم عن التنظيمية على حياتهم الإجتماعية و الإقتصادية و النفسية و الصحية ...

– السلطة في استطاعتها إنتاج فقيهها لكن لا تستطيع أن تحول دون اندفاعة المجتمع نحو احتضان نموذج الفقيه العارف. فغير مستبعد أن يقوم المارابو المتشبع بالإعتقاد الخرافي بتوظيف رأسماله التديني الإعتقادي ، الثقافي الإقتصادي

و الإجتماعي ، أو بصيغة مختصرة الرمزي كعادة معهودة مثلما حدث في العهد الإستعماري ليوظفه مع بوليتيك السلطة و البناء السياسي.

– الرأسمال الديني أو الرمزي الذي يجسده المانا سيدي قادة بن المختار و رزمزية ضريحه و رمزيات بنائه و موقعه الجغرافي كل هذا ينتج رأسمال إقتصادي يستفيد منه المقدم أو خدام الضريح ، يعاد إنتاجه إلى رأسمال سياسي يخدم هذه المرة النظام السياسي بطريقة ماجيكية لا يمكن احساسها في وسط إيمان الإفراد و الزوار بحاجتهم إلى ممارسة تلك الطقوس بالضريح و حاجتهم إلى تواجد الضريح و يقائه كشرط ضروري لمواصلة الحياة دون عقبات خاصة لدى الفئة التسوية ،

فالطقس حول الضريح المقدس سيدي قادة بن المختار كرأسمال رمزي في حالة استثمار دائمة من طرف المقدم دون أي ضريبة أو رسوم من طرف السلطات الرسمية.

– رغم حضور المتناقضات بخصوص هذه الظاهرة عند الناس؛ إلا أن استمرار الوحدة بين الأفكار المتناقضة حاضر من أجل ضمان الاستمرارية و الوحدة وتبقى الظاهرة صعبة الاقتلاع ،لأنها بيد صاحب القرار في رفع نسبة الاهتمام بها

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أو في اهباطها حسب الحاجة إلى شيوعها و نشاطها .فالآلية تكمن في استجابتها لحاجات روحية و سيكولوجية تتوافق مع الحس المشترك للأفراد و تنسجم مع التنظيم الإجتماعي؛ إلا أن استمرارية هذه الأشكال الدينية ليست رهينة فقط بالوضعية المتماسكة التي توجد عليها مبادئها العقدية ، بل رهينة بدور السلطات المركزية في المحافظة عليها. فالجهات الرسمية تقف وراء هذه النشاطات موقف قبول و إدماج في نظام الإمتيازات أدناها عدم إثارة القلق أو التوتر في نشاط هذه المنشئات ،و لعل أكثر ناحية واضحة للعيان في الدعم الحكومي للنشاط الطقوسي الشعائري بسيدي قادة بن المختار هي تنظيم المواسم التي تستقطب كثيرا من الزوار الوافدين.

– الزيارة أو الزوار يدخلون في نقطة تقاطع بين الدين الرسمي أو السياسي و التدين الشعبي في شكل المعادلة البورديوية الإنتاج و إعادة الإنتاج ، انطلاقا من رأسمال ديني أو رمزي إلى إنتاج رأسمال اقتصادي ، ثم إعادة إنتاجه إلى رأسمال سياسي. ما دامت إيديولوجية الدين الرسمي ذاتها لا تصاغ في معزل عن الثقافة الدينية السائدة.

–هناك علاقة بين الضريح كموروث اجتماعي ثقافي ، فمعظم الأساطير ترتبط إلى حد كبير بالطقوس أو الشعائر وتعتمد على الرمز والطقس الذين يعتبران دعامتين أساسيتين في التكوين الأسطوري والطقس هو الأصل في نشأتها والأسطورة وصف للطقوس وللحكاية التي ترتبط بها ،فثمة ارتباط وثيق وقوي بين الأساطير والشعائر. المقصود بالأساطير هو تحديد القصص المقدسة المتعلقة بالمخلوقات المقدسة أو بالأبطال المقدسين أشباه الآلهة ، هذا بالإضافة إلى القصص الأخرى الخاصة بنشأة وأصل الأشياء من خلال عمل هذه المخلوقات المقدسة وهذا يظهر جليا في كرامة الولي الصالح التي بانت منذ ولادته. فتجد سيدي قادة بن المختار رغم وفاته إلا أن أسطورة التي تروي أخلاقه المنغلقة بالتصنيف البرغسوني لتصنع منه شخصية

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كاريزمية تملك البركة من " بكري " أي منذ حياته التي ظهر

والوصول عند ربي " آنذاك فتعطي الأسطورة هذه الشخصية الكاريزمية ذات الثقل في اوها جميع شر

و الحفظ في أرشيف التراث الشعبي والتراث الثقافي وكأنه لم يمت .فسيدي قادة بن المختار بني عليه مقام أو قبة عبارة عن مكعب أو بيت في شكل مكعب يتوسطه ضريح في أربعة جدران وضع عليها ما يبهر الناظر من زخرفات وفن معماري داخل المكعب وتوارثت الأجيال بفضل الذاكرة الجمعية والحس المشترك تجاه هذا الضريح ، بأن له قوة خارقة للطبيعة تساعد المرأة تجاوز مراحل حياتها الصعبة حسب الثقافة الرسمية .

– يختزل التراث الشعبي الكثير عن المكانة الإجتماعية التي تمنحها الثقافة الرسمية للمرأة المعسكرية ،سيما حين يمتزج بالجانب الديني ، بطريقة تصور جميع أطوار حياتها و متغيراتها و عقباتها و علاقتها بحاجة المرأة إلى سلطة أعلى من سلطة الرجل بالتفوق الذي منحه إياه الموروث تاريخيا لأنها تحسسها بغيابها عن الأحوال الإجتماعية و الواقع الإجتماعي ، لا تحيا وجودها بعيدا عن تبعيتها للرجل و عن الطبيقة و الإستبدادية التي تجعلها باذلة و ساعية جميع ما يتسنى لها من فرص لتغيير وضعها و تحدي ذلك الموروث الشعبي المفروض على شخصيتها ، و تزداد رغبتها في اختراق الدونية المكرهة عليها دون أن تضيع زوجها و بيتها في الوقت نفسه ، فتلجأ إلى غالبا إلى التماس بركة الأولياء و الصالحين علنا بتقديم الزيارة أو الهدايا و القرابين. وسيدي قادة فضاء تلجأ إليه المرأة لأنها تلتمس ذلك الضعف في سلطة الثقافة الرسمية السلطة الذكورية و تتقوى فيه بالمقابل من خلال التواصل مع هذا الولي الصالح، لأنها تعتقد فيه كامل الاعتقاد أن به

قوة أعظم و أقوى من قوة الرجل أو الزوج و الثقافة السائدة و النظام الإجتماعي الذي يكرهها و يقهرها و أنه قادر على مساعدتها في جميع أطوار حياتها معه / إنه فضاء الحرية النفسية للمرأة.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

– المرأة ،إنسان متدين متعطش للكينونة و الرعب أمام "العماء" الفناء .

و الفضاء المجهول الذي يمتد ما وراء "عالمه" فضاء غير مكون لأنه غير مكرس ، و هو مجرد امتداد لا شكل له حيث أن أي توجه لم يطرح بعد ،و أي بنية لم تستخلص بعد ، فالمرأة التي تقصد سيدي قادة بن المختار تجد نفسها مقهورة في نظامها الإجتماعي تستبطن ضعفها أحيانا و تبرره أحيانا أخرى ، حتى تستطيع مواصلة العيش في وسط هذا النظام حتى تتجنب الدخول في أزمات مع الطرف الآخر الذي يضغط عليها بذلك النظام ، وسرعان ما يتحول هذا التعامل مع القهر الإجتماعي إلى طبيعة ثانية أنتجها نوع الثقافة الإجتماعية السائدة ،و هذا مفهوم خاص عن علاقة المرأة بالضريح لأنها حتى لو تزوجت لا تزال تواجه إشكالا مع الرجل أو زوجها ، بل و تزداد تعسرا لأنها لم تنجب له من يخلفه و يحافظ على نسله ثم إن السعادة الزوجية تكتمل بتواجد أطفال يملون الدار فيتعذر عليها المحافظة على دارها

و على استقرار حياتها مع زوجها دون إنجاب أو خلفة ، فسرعان ما تبرر وضعيتها التي تفرضها عليها طبيعة بيولوجية بما يبرر به الحس المشترك لدى الجماعة فتقول إنها مسحورة أو مربوطة على الخلفة ، وحتى الرجل أو الزوج يقتنع أو على الأقل يفكر في ذلك مباشرة ، ولكل ذلك خطاب خاص بما تمارسنه داخل القبة .

–للمرأة الزائرة أو الماكثة نزعة نفسية لاواعية لا عقلية مشبعة بالخرافة تعني بكل ما هو خارق و ماجيكي و لامعقول تمتد إلى عمق طباعها لأنها تصنع لآمالها و طموحها سبيلا إلى تحقيق ما يفوق قدرتها البشرية و الطبيعية و الإجتماعية ، إنها تغوص في عالم اللامعقول لتغيير الواقع الذي ترفضه لمأساويته.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

– الإحساس المشترك في الحاجة إلى الإلتفاف و الإندماج و ا

تمكث بضريحه بل لانه الفضاء الوحيد الذي استطاعت من خلاله التعبير عن حاجتها المكبوتة مع الاخر و تبريرها الميثافيزيقي

و لو أنها كثيرة الإيمان بأمره الميثافيزيقي اللاعقلي فليس لسيدي قادة دور في اندماجها الإجتماعي في الآخر؛ إنما فقط له علاقة مع ذلك لأنه الفضاء المواتي لها لذلك تحولت فيه حريتها من خروج عن حدود وضعتها سلطة استعمارية في السابق إلى خروج عن حدود سلطة ذكورية راهنة . لذلك تأتي بتلك التبريرات كما رأينا كما أن إدماج المرأة ليس مع المرأة داخل المكعب ، إنما كل واحدة غايتها إعادة الاندماج و القبول في مجتمعها الصغير و تتلاقى الغايات نفسها داخل قبة سيدي قادة بن المختار.

– يمكن ملاحظة مظاهر الإحيائية في الزيارة النسوية لسيدي قادة بن المختار، فالممارسات و الطقوس التي تقوم بها النساء بالضريح حقيقة تتوفر على دلالات رمزية منذ ابتداء فعل الزيارة و منذ الدخول لإلى فضاء الضريح ، و قد لا تعترف أو بالأحرى لا تدرك النساء الممارسات رمزيتها ، إنما فقط تتمسك بتأشيراتها و معانيها التي تراها واقعية فالواقع أن الحد الفاصل بين القطب الرمز و القطب الواقع ينمحي في بنية الضريح وفي الزمن المقدس المعاد تحيينه من طرف الزيارات، جراء خلط حاصل في الإرادة الجمعية أو الذاكرة الجمعية بفعل معتقدات إحيائية التي تؤسس على الاعتقاد في وجود أرواح في عناصر طبيعية عادية و جعلها أشياء مقدسة في العالم المادي ،و تجعل من قداستها الرمزية شيئا مؤثرا

و واقعيا يمتد في الثقافة الشعبية.

– لا تخلو الطقوس و الشعائر الممارسة بفضاء وقبة سيدي قادة بن المختار من العنصر الأنثوي أو النسوي فالطقوس جميعها مبنية على أساس الاعتقاد في علاقة بين كرامة الولي الصالح و حاجات المرأة و لو أنها من

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

صنع المجتمع على وجه العموم ،إلا أن معناها الفعلي ذي دلالة

بالترتيب العمري لدى المرأة

و بالمراحل التي تمر عليها في حياتها، و كل مرحلة تعطي معنى معينا من خلال العقبات و المشكلات الحياتية و هذه العقبات كما رأينا في الفصل السابق هي في الأخير بالنسبة لسيدي قادة حاجات ،و بالتالي لكل حاجة طقس و لكل طقس معتقد ذي معنى و دلالة ذات ارتباط سيميولوجي بتلك الحاجة لدى المرأة.

– هناك طقوس يومية و طقوس موسمية و تظهر المرأة بشكل أكبر في الصنف الأول من الطقوس المفتوح لسبعة أيام من الأسبوع خصيصا للمرأة و لحاجاتها المتعددة و المتنوعة و المتجددة أحيانا .أما الصنف الثاني فيظهر خاصة في الوعدة التي تنشط فيها المرأة ،و الرجل بشكل كبير في ميدان أو فضاء الضريح .و الوعدة تستحضر مرتين في نهاية فصل الصيف و بداية فصل الخريف من كل سنة .على عكس الطقوس اليومية التي يطغى عليها الطابع النسوي مما يضفي تلك الخاصية الأنثوية لهذا الولي الصالح علاوة على تخصصه في مشاكل و أعراض المرأة.

– الأمر الذي بقي إشكاله مطروحا و مستعصيا ،هو كيف يمكن تفسير تلك الحالات التي بحثت عن الخلفة لسنوات عديدة و لم تحض بالإنجاب و بمجرد أن تزور سيدي قادة تنجب ؟ و الحالات التي ندرت للخلفة كثيرة و أقرب مثال الحالة (20) التي لاقيتها السنة الماضية خلال الإستطلاع الميداني في الربيع الماضي في زيارة لها لسيدي قادة تقول أن أناس نصحوها به ، و التي كانت تشكو من عدم الإنجاب لمدة ست سنوات و لم تترك فيها طبيبا إلا و استشارته، ثم لاقيتها المرة الثانية هذا الربيع قد حملت .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

I- المصادر:

1- أبو الحسن علي بلبوري – الجوهرة الكبرى.

2- ابن خلدون عبد الرحمان. المقدمة. تع الجودي درويش. المكتبة المصرية. بيروت. 2002

3- الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشري – الرسالة القشيرية- دار الكتب العلمية, ط2 بيروت لبنان. 1998/1418.

4-الإمام الزاهد أبي عبد الله محمد بن علي بن الحش الحكيم الترمذي, ختم الأولياء, وصحح حواشيه: ش.عبد الوارث. دار الكتب العلمية, ط2 بيروت لبنان.1999/1410

5- القرآن الكريم

6- اليحياوي العطافي الجيلالي بن عبد الحكم – المرآة الجلية في ضبط ما تفرق من أولاد سيدي يحيى بن صفية و في التعريف بمشاهير العلماء و رجال المعاهد الصوف

7- د. عبد المنعم حنفي. الموسوعة الصوفية – مكتبة مدبوتي.

8- محمد بن حوة بن يخلف – منهاج بعض الشرفاء لأهالي غريس الخضراء.

9- عبد الرحمان التجاني. عقد الجمان النفيس في ذكر أعيان من أشراف غريس. مكتبة حمودي البشير –البرج- معسكر.

10- صحيح البخاري .

II- الكتب:

1- أبو قاسم سعد الله .تاريخ الجزائر الثقافي .دار الغرب الإسلامي .ط1.الجزائر .ج1 .

2- أبو قاسم سعد الله .تاريخ الجزائر الثقافي .دار الغرب الإسلامي .ط1.الجزائر .ج4

3- أبو قاسم سعد الله .تاريخ الجزائر الثقافي .دار الغرب الإسلامي .ط1.الجزائر .ج5

4- احمد علي الداودي الحسيني –عمدة الطالب في انساب آل بن أبي طالب- تح نزار رضا, دار مكتبة الحيات, بيروت .س؟

5- المهدي بن شهرة – تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران – دار الريحانة للكتاب, الجزائر عاصمة الثقافة العربية, الجزائر س؟

6- المختار الهراس. إدريس بن سعيد – لتحولات الاجتماعية في البوادي المغربية – منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية, ط2, الرباط 2002/1423.

7- النبهاني. جامع كرامات الأولياء. حققه و راجعه إبراهيم هوة عوض, دار الذكر, ط؟ بيروت 1993.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

8- ألفرد بيل –الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي- تر . بيروت1987.

9- الشريف المليتي المديوني التلمساني – البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان- ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر 1986.

10- الشيخ عبد القادر السهروردي القرشي الصديقي البكري – آداب المريدين و يليه داعي الفلاح إلى سبيل النجاح – تأليف الشيخ محمد بن محمد المرصفي. ضبطها الشيخ عاصم إبراهيم الشاذلي الدرقاوي, دار الكتب العلمية, ط1, بيروت لبنان 2005.

11- المختار الهراس. إدريس بن سعيد – لتحولات الاجتماعية في البوادي المغربية – منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية, ط2, الرباط 2002/1423.

12- إريك فروم . الدين و التحليل النفسي.مكتبة غريب.تر.فؤاد كامل. الإسكندرية.2005.

13- بن بكار بلهاشمي – مجموع النسب و الحسب والفصائل والتاريخ و الأدب – مطبعة ابن خلدون, تلمسان 1961.

14- بيير بورديو – الرمز و السلطة – تر. عبد السلام بن عبد العالي. دار توبقال للنشر. ط3. الدار البيضاء. المغرب 2007.

15- بنسالم. كلينير. لمودي. فافر. بيرك. العدَي – الاونتروبولوجيا و التاريخ – حالة المغرب العربي.تر. عبد الاحد السبتي و عبد اللطيف الفلق. دار توبقال للنشر. ط2. الدار البيضاء. المغرب 2007.

16- جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي – صفة الصفوة – دار الكتب العلمية. المجلد الأول. لبنان. 1999/1419.

17- جلول الجيلالي, معسكر رجال و تاريخ - منشورات مديرية الثقافة و المجلس الثقافي لولاية معسكر- دار الأديب للنشر و التوزيع, وهران س؟

18- جيب, د. عادل العوا – علم الأديان وبنية الفكر الإسلامي – منشورات عويدات, بيروت باريس, ط1, أكتوبر 1977.

19- جيفري بارندر – المعتقدات الدينية لدى الشعوب – عالم المعرفة. الكويت. ع173. ماي 1993.

20- د. حسين فهيم –قصة الاونتروبولوجيا , فصول في تاريخ علم الإنسان – عالم المعرفة. ع98. فبراير 1986.

21- د. حسن الضيقة – الدولة العثمانية. الثقافة, المجتمع و السلطة – الدراسات الاجتماعية و السياسية. دار المنتخب العربي. بيروت لبنان, ط1 1997/1417.

22- د. يوسف شلحت .نحو نظرية جديدة في علم الإجتماع الديني (الطوطمية ،اليهودية،النصرانية،الإسلام).دار الفارابي .ط1 .لبنان .2003.

23- د. ياسين حسين الويسي – ابن خلدون و نظريته في التصوف – دراسة تحليلية مقارنة, دار نينوى سوريا دمشق 2009/1429.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

24- د.كمال الدين حسين ، التراث الشعبي في المسرح المصري ، 1993 ، القاهرة .

25- د. مصطفى علمي – الإسلام و الأديان – دراسة مقارنة. منشورات محمد عليا بيضون. دار الكتب العلمية. س؟

26- د.معن خليل عمر.البناء الإجتماعي ، أنساقه و نظمه.الشروق.ط1.الأردن .1999.

27- د. عبد المحسن صالح – الانسان الحائر بين العلم و الخرافة – عام المعرفة, الكويت, يناير 1978.

28- عبد المعين خان – الأساطير و الخرافات عند العرب – سلسلة العلوم الاجتماعية, دار الحداثة, ط3 بيروت, لبنان 1981.

29- د. عبد الستار ميهوب – الولاية عند عبد الكريم الجيلالي– دار الهداية, ط2 1994/1415.

30- د. عبد الغني منديب – الدين و المجتمع, دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب – أفريقا الشرق, الدار البيضاء, المغرب 2006.

31- د عبد الغني عماد .سوسيولوجيا الثقافة .مركز دراسات الوحدة العربية .ط1.بيروت.2006.

32- هيفرو محمد علي ديكري. عبير الحب النسوي الرباني. نساء متصرفات. بدايات للطباعة و النشر. ط1. دمشق 2007.

33- زهيه جويرو – الإسلام واحد و متعدد. الإسلام الشعبي– دار الطليعة, ط1 بيروت فبراير 2007.

34- مرسيا إلياد. المقدس والمدنس, تو عبد الهادي عباس. دار دمشق للنشر, ط1 1988.

35- فراس السواح – دين الإنسان, بحث في ماهية الدين – منشورات دار علاء الدين, ط2 سوريا, دمشق 2002.

36- روجيه غارودي – البنيوية. فلسفة موت الانسان – تر. جورج الطرابيشي. دار الطليعة. ط2 لبنان, ديسمبر 1987.

37- Chalhob Joseph. Les structures du sacré chez les arabes. Ed Maison envres et carae. Paris 1986.

38- Edouard doutté. Notes sur l'islam Maghribien marabouts. Ernest leroua. Ed Paris 1900.

39- Emile durkheim. Les formes élémentaires de la vie religieuse. Le système totémique en Australie Macintosh.

40- E.E.E vous-Pritchard. Anthropologie social. Produit en version numérique par Jean-Marie Trembley. Les classiques des sciences sociales. http:/infini.net/sociont.

41- Fanon Frantz .sociologie d'une révolution .Maspero .1èr Ed.Paris .1959

42- Frédéric Rognon. La religion. Profil notions philosophiques. Collection dirigée par Laurance Hacen-Love 1ère éd. Mars 1996.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

'une confrérie religieuse. Ed Dar Elghar. Oran. Alger

44- Jaques Berques. Ulémas, Fondateurs, Insugés du Maghreb xvii siècle. La bibliothèque arabe Sud bad. Ed par Bernard. Paris 1982.

45- Jean Etienne .Française Bloss. Jean pierre roux. Dictionnaire de sociologie. Les notions, les mécanismes et les auteurs. Hatien. Paris Sep 1997.

46- Louis Rein. Marabouts et khouans. Etude sur l'islam en Algérie. Addophe Joudau libraire. Edition 1884.

47- Maria Eliade. Le sacré et le Prophare. Ed Callimend. Paris 1965.

III- المواقع, المجلات, المقالات, المذكرات:

1- بن فرحات فتيحة . صورة المرأة من خلال الأمثال الشعبية الجزائرية ، دراسة سوسيولوجية.مجلة الثقافة.الجزائر عاصمة الثقافة العربية .2007.

2- بنية علم الاجتماع الديني و بنية المؤسسة الدينية, نص ميشال مسلان, تر. عز الدين عنابة.

3- د. محمد عابد الجابري. أحمد السطاني. مصطفى العمري الأزموري. دروس في الفكر الإسلامي لطلاب البكالوريا المغربية. مطبعة دار النشر المغربية. ط2. الدار البيضاء 1971.

4- د. محمد عابد الجابري. أحمد السطاني. مصطفى العمري الأزموري. الفكر الإسلامي و دراسة المؤلفات. مطبعة دار النشر المغربية. ط2. الدار البيضاء 1967.

5- محافظة المهرجان المحلي للفنون و الثقافات الشعبية.معسكر .دار الثقافة أبي راس الناصري . معسكر

6- مدينة معسكر موقع و آفاق .بلدية معسكر .2005

7- مجموعة حوار المشارقة و المغاربة. وزارة الإعلام. مجلة العربي. ط2. ج1. الكويت. 15 يوليو 2006.

8- نزعة إنسانية جديدة.مرسيا إلياد – الحنين إلى الأصول – تع. عبد السلام حيمر.

9- نور الدين الزاهي – المقدس في الثقافة العربية الإسلامية – مجلة الفكر العربي المعاصر. مركز الانتماء القومي. بيروت. لبنان. باريس 1999.

10-علي اسعد وطفة – البنية الرمزية و الأسطورية للمقدس, حضور المقدس و انحصاره في الثقافة العربية المعاصرة. ع8 .2009

11-قراءات جديدة من منظور العلوم الاجتماعية و الإنسانية أيام 14, 15 و 16 أفريل 2008. المواقف. مجلة الدراسات و البحوث في المجتمع و التاريخ. عدد خاص بفعاليات الملتقى الدولي الأول حول الظاهرة الدينية.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

منشورات المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي. معسكر. الرشاد افريل 2008.

12-زيارة الأضرحة و عبادة الأولياء. www.geocities.com.Makala3. Consulté le 15/11/2008

13-مقامات صوفية. شريط وثائقي تقديم و إعداد أحمد خليع. قناة 2M monde عنوان العدد. الولاية. يوم الجمعة 2010/06/26 $14^{H}30$.

14-سعيد جابر الخير. تجدير الخطاب الديني الروحي و الاجتماعي. التأثير الصوفي في الفنون الشعبية الجزائرية. الحلقة الأولى مركز دراسات الظاهرة الإسلامية. Islamism Scop

15-عبد الواقي مدنون. من واقع التراث الثقافي الديني بالمغرب. البعد السوسيوأونتروبولوجي لمؤسسة الضريح. كانون الثاني. 18. 2008. 02: 58.

16-http://www.dctcrs.org. consulté le17-07-09 فيوليت داغر .المرأة و علاقة الذات بالآخر .

17-50 ضريحا تحل المشاكل النفسية و الجنسية و الاجتماعية للمغاربة. www.OmanJordan.org Consulté le 15/11/2008

18-Mohamed Hocine Benkheira. Le Marabout ;L'araignée :notes sur L'Islam Populaire Urbain en Algérie.African stadies .Popular Islam in trenlieth-century.Africa 11th annual spring symposium .april 2-3/1984.

19-Mohamed Abbou.Le Mythe en Héritage ou la bénédiction de sidi feltane.L'actualité Autrement vue. Le quotidien d'Oran. jeudi11mars 2010.

20-السراج خالد . المقدس و دلالته في المجتمع الجزائري للضريح بمنطقة عين تموشنت نموذجا . دراسة فنية معمارية . رسالة مقدمة لنيل درجة ماجيستير في الفنون الشعبية . جامعة أبي بكر بلقايد . قسم الثقافة الشعبية . تلمسان .

21-اسعد فايزة . المدينة و المقدس، مدينة وهران و أولياؤها نموذجا . مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في علم الإجتماع . تخصص الثقافة و الإتصال. جامعة وهران .2006-2007.

22-بن عون بن عتو . الجذور التاريخية لظاهرة التبرك بالأولياء في المجتمع الجزائري . مذكرة ماجيستير . معهد الثاقفة الشعبية . تلمسان .2001-2002.

23- نابي بوعلي . أشكال الإتصال النسوي في الفضاء المقدس بمنطقة عين الصفراء . دراسة حالة فضاء قبة سيدي بوجمعة.2007-2008.

خديجة الزاوي . البعد السياسي لتجمع النساء عند الأولياء الصالحين في منطقة الأبيض سيدي الشيخ . رسالة ماجيستير في علم الإجتماع .جامعة وهران .1998.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

رقم الحالة	منطقة الزائرة	ملاحظة / السن		
الحالة 01	وهران	29		
الحالة02	وهران	23		
الحالة03	معسكر	/	الولادة	2010/03/05
الحالة04	معسكر_ كاشرو	/	تحويطة سبوب للعروسة	2010/04/23
الحالة05	معسكر	عجوز	فك العين	2010/04/26
الحالة06	سعيدة	/	الولادة	2010/05/07
الحالة07	وهران	10سنوات	الدراسة _ العين _ التبيعة	2010/05/07
الحالة08	العاصمة	/	الزهر _ الزواج _ الفتح	2010/05/14
الحالة09	وهران _ كاستور	/	التبيعة _ العين	2010/05/28
الحالة10	تيارت	عجوز	تعسر النوم	2010/06/03
الحالة11	وهران	طبيبة	متابعة حالتها بعد الشفاء من السحر	
الحالة12	تيارت	أم +4 بنات	فك الربط لبناتها الأربع	
الحالة13	وهران	52 سنة + زوجها (ترتدي نقاب)	إنجاب الذكر	
الحالة14	تاغية	عجوز+ ابنها و خطيبته و ابنها اسنه مختار طلبته من قبل عن سيدي قادة	ابنها و خطيبته أبناء عم يبغيان فك العين و الحسد قبل العرس .	
الحالة15	تيغنيف	34 سنة		
الحالة16	معسكر	/		
الحالة17	تيارت	مع عائلتها	إقامة الندر ندر في زيارة سابقة بغية انجاب ولد.	
الحالة18	وادي الأبطال	عجوز		
الحالة19	مستغانم	50 سنة	أحضرها أقاربها زارتهم بمعسكر ، ثان زيارة لها لسيدي قادة في حياتها	
الحالة20	سعيدة	مع ابنتها	تسهيل الزواج	

الملخص

الأضرحة سمة إعتقادية ثقافية جد واضحة للباحث في المجتمع الجزائري،مهيمنة كثيرا على السلوك الديني والمرجعية الدينية والثقافية لدى أفراد المجتمع، كما أنها تختلف من منطقة إلى أخرى . تظهر وظيفتها الدينية، الثقافية والاجتماعية... في البنية الاجتماعية الكلية لهذا القطر ولكل إقليم منه على هذا فكل وظيفة وتترتب على خصوصيته الولي الصالح في نسبه وبركته وكرامته وشرفه وفي تخصصه ودوره في إقليمه في حياته وأثره بعد وفاته. وهذا ما يحدد نوع وطبيعة الطقوس والممارسات الإعتقادية التي يقوم بها أفراد منطقة أو بيئة معينة اتجاه ضر يحها المتواجد بإقليمها لقضاء حاجاتهم.

ضريح سيدي قادة بن المختار ببلدية كاشرو بولاية معسكر مشهور جدا بالمنطقة بهالته الروحية وبركته في ذهنية الأفراد المعسكريين وحتى غيرهم خارج الولاية يقصدونه لتلك البركة ذاتها في العلاج و الإيواء و التسيير ورفع التعطيل و غيرها ما يعرف عن جميع الأولياء الصلحاء.

واختيارنا لضريح سيدي قادة بن المختار علميا ومنهجيا لم يخرج عن حدود الإسلام الشعبي و الموروثين الإجتماعي و الثقافي، وعن إطار علم اجتماع الأديان و الممارسات الدينية

الكلمات المفتاحية :

الأضرحة؛ الزيارة؛ الولي؛ سيدي قادة بن المختار؛ الموروث الثقافي؛ الإندماج الإجتماعي؛ الطقوس و الممارسات؛ المقدس و المعتقد؛ الرأسمال الرمزي؛ الأسطورة.